صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

أجريت الانتخابات العراقية يوم 11 نوفمبر 2025 لاختيار أعضاء مجلس النواب (329 مقعدًا)، وجرت في أجواء نسبت إليها السلطات مشاركة بلغت أكثر من 50 %من الناخبين المسجلين. ائتلاف "الإعمار والتنمية" بزعامة رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني تصدر النتائج بحصوله على الأعلى عدد من المقاعد (حوالي 46 مقعدًا). تلا الائتلاف كتلا أخرى مثل حزب "التقدم" بقيادة محمد الحلبوسي ودولة القانون بقيادة نوري المالكي. الانتخابات لم تفرز أغلبية مطلقة لأي حزب، مما يطمح الكتل إلى تشكيل ائتلافات واسعة لتكوين الحكومة.

ما بعد ذلك جاءت مرحلة عصيبة ، بدأت بمشاورات مكثفة بين الكتل السياسية لترشيح رئيس للحكومة الاتحادية، وهو تقليد في العراق يستغرق غالبا أشهرا طويلة بسبب تعقيد التحالفات. ثمة انقسامات حدثت داخل "الإطار التنسيقي" (الائتلاف الأكبر بين القوى الشيعية (بشأن اختيار رئيس الوزراء المقبل، مما اضطر السوداني التنازل لمصلحة المالكي رغم أنه كان يحظى بدعم قوي داخل هذا التحالف.

وبينما نتائج الانتخابات كانت ضعيفة ومخيبة لطموحات القوى المدنية والإصلاحية، لم تحقق القوى المرتبطة بحركة تشرين (احتجاجات 2019) تمثيلا ذا وزن في البرلمان الجديد. هذا يعكس استمرار قوة الأحزاب التقليدية والمحاور الطائفية في المشهد السياسي العراقي، ومن جانب آخر يكشف عن مدى الأزمات وتأثير قوى داخلية وخارجية على المشهد السياسي والسيادي العراقي وعجلة التنمية والإصلاح في البلد.

ومع تجاوز المهلة القانونية لتشكيل الحكومة ما بعد انتخاب رئاسة البرلمان، يبدو أن المرحلة القادمة ستستمربمناقشة تشكيل الحكومة وسط انقسامات وتحالفات معقدة كما هو معتاد. فمن المتوقع أن يتحول التركيز إلى تحالفات نوعية توافقية لتحديد من سيكون رئيس الوزراء المقبل بعد تعثر مسيرة المالكي في قيادة الوزارة الثالثة. الوقت المتوقع لتشكيل الحكومة في العراق غالبا ما يستغرق أسابيع إلى أشهر نظرا لطبيعة النظام البرلماني والحاجة إلى تحالف واسع، مع اجترار الوعود حول: مكافحة الفساد، تحسين الخدمات، إصلاحات اقتصادية، إدارة العلاقات الإقليمية والدولية. فيما تستمر التحديات السياسية والاقتصادية على مستوى الداخل لتجعل العراق يواجه ضغوطا لاستقرار الخدمات الأساسية وتحسين الظروف المعيشية بعد سنوات من الأزمة. وهناك لا تزال شكوكا لدى المواطنين حول فعالية البرلمان الجديد في إحداث تغييرات حقيقية. بيد أن الصراع على السلطة كان له تأثيره الإقليمي والدولي من حيث نتائج الانتخابات والبرلمان وانعكاسه على موازين النفوذ إقليميا ودوليا. إيران والولايات المتحدة من جانب، وتركيا وقطر الإمارات من جانب آخر. ـ فيما يظل العراق ساحة تنافس سياسي بين هذه الأطراف لحماية مصالحها على حساب مصالح العراق وشعبه.

من المعلوم أن النظام السياسي العراقي منذ 2003 يقوم على محاصصة طائفية توافقية ـ الشيعة في رئاسة الوزراء، السنة في البرلمان، الأكراد في رئاسة الجمهورية ـ لكن التعيين نفسه يُعد ورقة سياسية تُستخدم في المساومات بين المكونات الشيعية والسنية والكردية، فيما المفاضلة داخل هذه التوازنات تولد صراعات حادة بين الأحزاب. غير أن أبرز اللاعبين ودورهم الحقيقي في المشهد السياسي ينعكس في السلطة التشريعية (البرلمان) الساحة الرئيسة للصراع الآن، حيث تتنافس الكتل لتكوين الأغلبية لتعيين رئاسة الجمهورية وقيادة الحكومة القادمة.غير أن رئاسة الجمهورية ما زالت ورقة سياسية مهمة تُستخدم في المساومات بين الكتل المكوّنة للتحالفات الحكومية. والتحالفات ذاتها ليست محسومة بعد، وقد تستغرق أسابيع إلى أشهر قبل تشكيل حكومة مستقرة.

خاتمة: المشهد العراقي بعد انتخابات 2025 يعكس ديناميكيات سياسية متشابكة، حيث تتداخل المصالح الحزبية مع الحسابات الطائفية والدور الإقليمي. العراق يقف اليوم أمام مفترق طرق جديد، يتوقف اتجاهه على قدرة قواه السياسية على إنتاج توافق واقعي يوازن بين الطموح والضرورة، وبين النفوذ الداخلي والتحديات الخارجية.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

بيان النائب المهندس عامر عبد الجبار إسماعيل..
"الأزمة الاقتصادية وانعكاساتهاالخطيرة ع العراق"

يشهد العراق اليوم مفارقة خطيرة في سياساته الاقتصادية؛
فبينما ينخفض سعر الدولار عالميًا إلى أدنى مستوياته منذ أربع سنوات، يتراجع الدينار العراقي محليًا بشكل حاد، ليس لأسباب عالمية، بل نتيجة سوء الإدارة والقرارات الاقتصادية الخاطئة داخليًا.

انخفاض الدولار عالميًا سببه توجه الأسواق الدولية نحو الذهب والمعادن الثمينة لحماية الثروات، في حين أن تدهور الدينار العراقي ناتج عن فشل السياسات النقدية والمالية، وتضليل المواطن عبر إعلام رسمي لا يشرح حقيقة ما يجري.

السياسات الحكومية الحالية، من تفعيل مفاجئ للضرائب والرسوم والغرامات، جاءت على حساب المواطن، رغم الادعاء بتسجيل تضخم منخفض (1.5%)، وهو رقم غير واقعي ويتناقض مع الواقع المعيشي، حيث تراجعت القوة الشرائية بشكل واضح، وأصبحت أغلب العائلات تقتصر نفقاتها على الضروريات فقط.

الأخطر أن العائدات النفطية الحقيقية انخفضت بشكل كبير خلال فترة الحكومة الحالية:
انخفاض سعر برميل النفط بنسبة 28.4% بالدولار.
وانخفاضه بنسبة 77.5% عند مقارنته بأسعار الذهب عالميًا.

كل ذلك يجعل الحديث عن تضخم منخفض أمرًا غير منطقي، ويخالف ما يلمسه المواطن يوميًا، فضلًا عن تعارضه مع الدستور العراقي الذي يلزم الدولة بضمان العيش الكريم والإصلاح الاقتصادي الحقيقي.

أمام هذا الواقع الخطير، يدعو النائب عامر عبد الجبار جميع القوى السياسية إلى نكران الذات، وتشكيل حكومة مهنية اقتصادية مصغّرة قادرة على إنقاذ العراق من الانهيار،

وضبط السياسات المالية والنقدية، وحماية ثروات البلاد وحقوق الأجيال القادمة.

في عالم تتغير فيه المعادلات الاقتصادية بالساعات، لا يمكن للعراق أن يستمر بسياسات الارتجال والمماطلة، خاصة مع التوقعات الدولية بارتفاع الذهب إلى مستويات قياسية قد تزيد الضغط على الدولار والدينار معًا.

⚠️العراق لا يحتمل التأخير... والقرار الاقتصادي اليوم هو قرار مصيري لمستقبل الشعب والدولة.

** عامر عبد الجبار اسماعيل بالتجربة خير برهان رجل كفوء ونزيه ووطني وشجاع يقول كلمة الحق وعندما ينتقد السلبيات بنفس الوقت يطرح الحلول العقلانيه والصائبه. وبعيدا عن المحاصصه التي ثبتت فشلها وعليه هذه الشخصية هي خير مرشح لمنصب رئاسة الوزراء

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...
صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

انقلاب 8 شباط 1963:
نقطة تحول سوداء في تاريخ العراق...

لم يكن انقلاب 8 شباط حدثا عشوائيا، بل نتاج تراكم أزمات سياسية وعسكرية وإقليمية. بعد نجاحه، تولّت قوى بعثية ـ قومية السلطة، مصحوبة بحملات اعتقال وتصفيات واسعة، بتخطيط أنكلو ـ أمريكي، وأصبح العنف أداة أساسية للوصول إلى السلطة، وحلت محل الحوار والمؤسسات. بهذه الطريقة، لم تتغير السلطة فحسب، بل تغيّرت قواعد اللعبة السياسية في العراق.

أسهم الانقلاب في ترسيخ الانقلابات كوسيلة لتغيير السلطة، وإضعاف الدولة القانونية، وتشويه العلاقة بين المواطن والدولة. هذه التحولات تراكمت عبر العقود، وجعلت الدولة قوية أمنيًا وضعيفة مؤسسيًا، وهو إرث أثّر بشكل مباشر على ما جرى بعد 2003، من انهيار مؤسسات الدولة إلى تصاعد الهويات الفرعية والصراعات المسلحة.

إنقلاب 8 شباط المشؤوم وما يجري اليوم في العراق ومعاناة المجتمع نتيجة لهذه الاحداث، كان بداية مرحلة جديدة ارتكزت على العنف السياسي والإقصاء، وخلقت إرثًا طويل الأمد من عدم الاستقرار جعل العراق يتحرك بين صراعات داخلية وأزمات مؤسساتية حتى اليوم. استذكاره ليس مجرد استعادة للتاريخ، بل محاولة لفهم جذور أزمة الدولة العراقية. العراق لم يفتقر للتغيير، لكنه افتقر إلى مشروع وطني جامع ومؤسسات قادرة على حماية السياسة من الانقلابات والعنف. وفي مرحلة ما بعد 2003 ،

يظل درس هذا الانقلاب حاضرًا: بناء دولة مستقرة لا يتم بالقوة، بل بالحوار، المؤسسات، وسيادة القانون. الانقلاب

خاتمة:

8 شباط 1963 يذكّرنا أن العراق تاريخيا عانى من هشاشة المؤسسات والصراعات المستمرة على السلطة. وفهم هذه المحطات ليس تمرينًا على الماضي، بل ضرورة لفهم تحديات الحاضر، وللتأكيد على أن استقرار العراق يعتمد على مؤسسات قوية، احترام القانون، والقدرة على إدارة الاختلاف سلميًا.

أسهم انقلاب 1963 في تكريس الانقلابات كوسيلة لتغيير السلطة، وإضعاف المؤسسات، وتشويه العلاقة بين الدولة والمجتمع. هذه التحولات تراكمت عبر العقود، وجعلت الدولة العراقية قوية على شعبها وضعيفة إداريا، ما أدى لاحقًا إلى تفاقم أزمات ما بعد 2003، من انهيار مؤسسات الدولة إلى تصاعد الهويات الفرعية والصراعات المسلحة.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

العراق بينَ ضغطِ الداخلِ وصراعِ الخارج: هلْ ما زالتْ فرصةُ الإنقاذِ ممكنة؟

في ظل رفض الرئيس الأمريكي ترامب ترشيح الإطار التنسيقي نوري المالكي لرئاسة الوزراء في العراق، وإصرار المالكي على الرئاسة للدورة الثالثة وانتهاء المدة القانونية لتعيينه وانتخاب رئيس للجمهورية من الأحزاب الكردية. هناك رئيا مبنيا على الوقائع الحالية والتوازنات الإقليمية، وليس على الانطباعات فقط. من أن المشهد العراقي اليوم ليس مجرد صراع شخصي حول نوري المالكي بل هو صراع على شكل الدولة العراقية وتوازنها بين واشنطن وطهران والقوى المحلية. يقف العراق اليوم عند مفترق طرق تاريخي، حيث تتداخل الأزمات السياسية مع الضغوط الاقتصادية والتوازنات الإقليمية المعقدة، لتضع الدولة أمام اختبار حقيقي يتعلق بمستقبل نظامها السياسي وقدرتها على الاستمرار كدولة مستقرة. فبعد أكثر من عقدين على التحولات الكبرى، ما يزال العراق يبحث عن صيغة حكم قادرة على تحقيق التوازن بين الداخل المنقسم والخارج المتنافس، وبين تطلعات المواطنين وواقع النخب السياسية.

المشهد الحالي لا يمكن فهمه من خلال الخلافات السياسية التقليدية أو الصراع على المناصب فحسب، بل باعتباره انعكاسا لبنية نظام قائم على التسويات المؤقتة أكثر من اعتماده على مؤسسات قوية. هذا النظام بالإضافة إلى عدم نجاحه في منع الانهيار الكامل للدولة والحد من الأزمات المسببة، فشل في إنتاج استقرار طويل الأمد أو تنمية اقتصادية مستدامة، ما جعل الدولة تعيش في دائرة متكررة من الأزمات المؤجلة والحلول الجزئية.

أحد أبرز ملامح الواقع العراقي هو ازدواجية السلطة، حيث تتقاطع المؤسسات الرسمية مع شبكات نفوذ سياسية وأمنية واقتصادية. هذا التداخل لا يعني غياب الدولة، لكنه يحد من قدرتها على اتخاذ قرارات استراتيجية حاسمة، ويجعل أي إصلاح حقيقي مرهون بتوافقات معقدة بين قوى متنافسة داخل النظام نفسه. وقد انعكس هذا الواقع على شكل الحكومات التي غالبا ما تولد ضعيفة نتيجة تسويات تهدف إلى منع الصراع أكثر مما تهدف إلى بناء مشروع وطني واضح.

في الجانب الاقتصادي، يواجه العراق مفارقة واضحة؛ فالعائدات النفطية المرتفعة لم تتحول إلـى قاعدة إنتاجية متينة، بـــل عززت نموذج الاقتصاد الريعي القائم على الإنفاق الحكومي والتوظيف الواسع. يوفر هذا النموذج استقرارا ظاهريا، لكنه يخفي هشاشة بنيوية قد تظهر بسرعة عند أي صدمة مالية أو انخفاض في أسعار النفط. كما أن تضخم القطاع العام وضعف الصناعة المحلية والاعتماد الكبير على الاستيراد، كلها عوامل تجعل الاقتصاد عرضة للأزمات المتكررة. ولا يمكن فصل الوضع الاقتصادي عن المشهد السياسي، إذ إن الأزمات المالية غالبا ما تتحول إلى أزمات اجتماعية وسياسية. فالتأخير في الرواتب أو تراجع الخدمات يمكن أن يؤدي إلى احتجاجات واسعة وانقسامات سياسية، وربما توترات أمنية، ما يعمق حالة عدم الاستقرار ويضعف ثقة المواطنين بالدولة.

أحد أخطر التحولات التي يشهدها العراق هو بروز نموذج "الدولة المزدوجة"، حيث تتقاطع سلطة المؤسسات الرسمية مع شبكات نفوذ سياسية وأمنية واقتصادية. هذا الواقع لا يعني انهيار الدولة بالكامل فحسب، إنما يضعف قدرتها على اتخاذ قرارات سيادية حاسمة، ويجعل أي إصلاح مرهون بتوافقات معقدة بين قوى متنافسة داخل النظام نفسه.

يبقى السؤال الأهم هو دور الشعب في عملية التغيير. فقد أثبتت التجارب السابقة أن الضغط الشعبي قادر على إحداث تأثير ملموس وفرض تعديلات سياسية محدودة، لكنه كشف أيضا حدود هذا الدور في ظل عدم تكافؤ ميزان القوة بين المجتمع والنخب السياسية. كما أن مخاوف المواطنين من الفوضى أو فقدان مصادر رزقهم المرتبطة بالدولة تجعل كثيرين يترددون في دعم تغييرات جذرية قد تحمل مخاطر غير محسوبة.

التغيير الحقيقي لا يعتمد على موجة احتجاج واحدة، بل على تراكم طويل من الوعي السياسي والتنظيم المدني والمشاركة المستمرة في الحياة العامة. كما يتطلب وجود بدائل سياسية قادرة على تحويل مطالب الشارع إلى برامج حكم واقعية، وهو ما لا يزال يمثل تحديا كبيرا أمام القوى المدنية الجديدة.

من ناحية المستقبل، يبدو أن السيناريو الأكثر ترجيحا للعراق ليس انهيارا مفاجئا ولا تحولا جذريا سريعا، بل مسار طويل من التغيير التدريجي. قد يتخلل هذا المسار توترا سياسيا وأزمات اقتصادية واحتجاجات متقطعة، لكنه قد يؤدي في النهاية إلى إعادة تشكيل بطيئة للنظام السياسي وظهور قيادات أكثر براغماتية وقدرة على إدارة التوازنات.

ومع ذلك، يبقى خطر الانفجار المفاجئ قائما إذا تزامنت أزمة اقتصادية حادة مع انقسام سياسي عميق وصراع على النفوذ داخل مؤسسات الدولة. مثل هذا السيناريو قد يهدد الاستقرار الاجتماعي ويزيد من هشاشة الدولة، ما يجعل الإصلاح التدريجي خيارا أقل كلفة وأكثر واقعية على المدى الطويل.

في النهاية، العراق ليس دولة منهارة، لكنه أيضا ليس دولة مستقرة بالكامل. إنه بلد يقف بين احتمالين: الاستمرار في إدارة الأزمات حتى التآكل التدريجي، أو الدخول في مسار إصلاح طويل يعيد بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع ويمنح المؤسسات قدرتها على العمل بفعالية. إن إنقاذ العراق لا يمكن أن يكون مسؤولية الشعب وحده ولا مهمة النخب السياسية وحدها، بل مشروعا وطنيا مشتركا يتطلب وعيا شعبيا وإرادة سياسية وتوازنا خارجيا يسمح للدولة باستعادة دورها الطبيعي.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

مركز أخبار محافظة بابل:
حديث النائب أمير المعموري

النائب أمير المعموري يكشف عن مدانين بـ"الإرهاب" رشحوا للانتخابات ويؤكد : كتل "كلاسيكية" زوّرت ختم المرجعية:

- المعموري: 400 عقار للدولة بالمنطقة الخضراء بعضها بيعَ للمتنفذين بثمن بخس وتم إيجار البعض بـ 35 الف دينار
- المعموري: إحالة فندق (ريكسوس) لشركة قطرية تم عبر "اقتصاديات" كتل سياسية متنفذة
- المعموري: السفارة البريطانية تشغل 36 دونم مجاناً في "الخضراء" وتستثمر بالمساحة لشركات أجنبية دون علم الدولة
- المعموري: السفارة السعودية استملكت أرض الأمانة العامة لمجلس الوزراء وتم بيعها دون علم "الأمانة "
- المعموري: سعر إيجار عقارات الدولة في الجادرية 100 ألف دينار وتم شراء قصر "عبد حمود" بالمربع الرئاسي بسعر بسيط
- المعموري: بين وزارة التجارة و شركتها العامة للمواد الغذائية "وسيط تجاري" يقبض 125 مليار دينار شهرياً
- المعموري: شركة "الأويس" تمتلكها جهات سياسية عدة هيمنت على مقاولات "الدفاع" و"التجارة" و"العمل "
- المعموري: إهداء 12 ألف آيباد للأردن كارثة تتعلق بالمعلومات السرية للأمن ولا يوجد تفسير لهذا التصرّف
- المعموري: 193 قانون جاهز للتصويت لكن تعطيل جلسات البرلمان يحول دون إقرارها
- المعموري: "العفو العام" قانون دمّر كل الجهود في محاربة الفساد لأنه شمل كل الفاسدين
- المعموري: ملف "خور عبدالله" أحد أسباب استقالة العميري من رئاسة المحكمة الاتحادية
- المعموري: الحكومة رفعت شعار الفساد لكنها فشلت في ذلك والبرنامج الحكومي لم يطبق
- المعموري: المال السياسي في الانتخابات غير مسبوق والبعض صار يهدي العقارات بدلاً عن السيارات
- المعموري: لم أرشح للانتخابات المقبلة لكي لا يتهمني أحد بأني أبحث عن دعاية انتخابية حينما أكشف ملفات الفساد
- المعموري: غياب التيار الصدري عن السلطة التشريعية أحدث خللاً فيها فضلاً عن غياب المعارضة
- المعموري : الأحزاب لا تضع أعضاءها الكفوئين والأقوياء بالمنصب بل تضع الضعفاء منهم كي تمرر ما تريد
- المعموري: بعض نواب حركة الاحتجاج اندمجوا مع قوى الاطار التنسيقي لأن الثبات ليس سهلاً
- المعموري: مشمولون بالعفو العام رشحوا للانتخابات ولديَّ وثائق عن مرشحين مدانين بالإرهاب واجتثاث البعث
- المعموري: قوى سياسية "كلاسيكية" كانت تستخدم ختماً مزوّراً لمكتب المرجعية وتستثمرهُ في تصدير وثائق
- المعموري: قيمة أرض مقبرة النجف النموذجية 3 تريليون دينار ..والدولة لا تستلم ديناراً واحداً من عائداتها.
- المعموري: مطار النجف الدولي ،تابع لحزب معين ، وارداته الماليه لم تستلم الدوله منها دينار واحد ، وليس للدوله اي سلطه او نفوذ عليه ،

وكل واردات المطار تذهب لجهه حزبيه ،

معلومه :النائب أمير المعموري لم يكن يريد ان يرشح للانتخابات القادمة بالرغم من مطالبة كل اهالي الحله له بالترشيح ، قال ارجوكم اريد اخلص من برلمان فاسد مارق ، ولو علم الشعب العراقي بدقائق مايجري بالخفاء ، لسحل جثثهم بالشوارع ، ولهدم بناية البرلمان ، وحرق كراسيهم القذره

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

عباس البياتي: ونظرية تخليد السياسي نوري المالكي...

تتذكرون هذا جيدا عباس البياتي صاحب معجزة الاستنساخ من كان العالم مشغول باستنساخ
(النعجة دلي) وهو قال خلي نستنسخ المالكي حتى يبقى مخلد عندنا

حيدر الشويلي

عودة ميمونة للسياسي والقيادي البارز في حزب الدعوة الإسلامية (تنظيم الشورجة)، عباس البياتي، بعد غياب طويل عن الساحة السياسية والإعلامية، البياتي يعود إلى مزاولة العمل السياسي، أهلاً وسهلاً ومرحباً بك أيها السياسي المخضرم، العراق من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، بحاجة كبيرة إلى مطارحاتك السياسية، لقد عهدناك وانت تطل علينا من المحطات الإعلامية الفضائية والأرضية، والصحف الورقية والإلكترونية، والأجهزة السمعية، فصيح اللسان، واضح البيان، تغرد بالشأن السياسي مثل البلبل الفتان، لا تخشى النزول إلى الميدان، خاسر بانتخابات البرلمان،

خطة المالكي "جاهزة".. سلاح الفصائل ستحكمه "قواعد حزب الدعوة"

قال قيادي بارز في دولة القانون إن الإطار التنسيقي سيبدأ باستقبال وفود القوى السنية والكردية لعرض "منهاج المالكي الوزاري" قريباً، وسيكون مبنياً على قاعدة حزب الدعوة الشهيرة "اليد الممدودة"، مستنداً لثلاثة نقاط بشأن حصر سلاح الفصائل، "التي تطمئن للمالكي" حسب تعبير عباس البياتي في حوار مع الإعلامي ليث الجزائري .

قال عباس البياتي:

ما حصل يوم السبت "تقدم" كبير وتتويج للجهود والشارع تفاءل خيراً بالأمر وينتظر بأن تكون هناك لجنة إطارية تقوم باستقبال الوفود وتستوعب الآراء وكذلك ملاحظات على المنهاج الحكومي الذي سيقدم.

خطابنا هو خطاب "اليد الممدودة"، الذي أكد عليه السيد المالكي مراراً وتكراراً، ونسميه في المكتب السياسي لحزب الدعوة الإسلامية مبدأ "اليد الممدودة"، والهدف منها أننا منفتحون على الجميع، والأخوة المجاهدون الكرام في التيار الصدري-التيار الوطني الشيعي- لهم ثقلهم ودورهم وتأثيرهم ولا يمكن التغافل عن هذا الدور، وهم يريدون مصلحة العراق، وعندما يرون في ترشيح المالكي، مصلحة العراق، فبالتأكيد أنهم لن يعرقلوا هذا الأمر، قد لا يعلنون صراحة ولكن هم تيار وطني اسمه التيار الوطني الشيعي الآن، فبالتالي من خلال مواقفهم، عندما يجدون في أي مكان وأي شخص وفي أي مرشح يخدم هذا الشعب، فبالتأكيد أنهم لن يعترضوا.

المالكي سيتعامل مع ملف حصر السلاح والفصائل، من خلال ثلاث نقاط: الأولى، علاقته الإيجابية بهذه العناوين المحترمة، وهذه الأطراف تحترم موقفه وتتفاعل مع مواقفه، والنقطة الثانية، الغطاء القانوني، من خلال القانون والدستور ومؤسسات الدولة، والنقطة الثالثة، أن وجودهم داخل البرلمان، هو خير دليل على أنهم يريدون الانخراط في العملية السياسية، وهذه رسالة إيجابية، نحن لسنا "عاشقين" للسلاح، لكن حملنا السلاح بسبب وجود الإرهاب.

الفصائل تريد ضمانات من رجل لديه "كلمة" و"قوة قرار" ولديه "حب لهم" وتفاهم معهم، بأنه لا يغدر بهم ولا يسلمهم وإنما يتفاهم عبر الحوار معهم على طريقة لمعالجة هذه القضية.

تجمع الفاو زاخو... م. واسط بيان: حول الأزمة الاقتصادية

بيان النائب الخبير المهندس عامر عبد الجبار إسماعيل: حول الأزمة الاقتصادية وانعكاساتها الخطيرة على العراق.

يشهد العراق اليوم مفارقة خطيرة في سياساته الاقتصادية؛ فبينما ينخفض سعر الدولار عالميًا إلى أدنى مستوياته منذ أربع سنوات، يتراجع الدينار العراقي محليًا بشكل حاد، ليس لأسباب عالمية، بل نتيجة سوء الإدارة والقرارات الاقتصادية الخاطئة داخليًا.

انخفاض الدولار عالميًا سببه توجه الأسواق الدولية نحو الذهب والمعادن الثمينة لحماية الثروات، في حين أن تدهور الدينار العراقي ناتج عن فشل السياسات النقدية والمالية، وتضليل المواطن عبر إعلام رسمي لا يشرح حقيقة ما يجري.

السياسات الحكومية الحالية، من تفعيل مفاجئ للضرائب والرسوم والغرامات، جاءت على حساب المواطن، رغم الادعاء بتسجيل تضخم منخفض (1.5%)، وهو رقم غير واقعي ويتناقض مع الواقع المعيشي، حيث تراجعت القوة الشرائية بشكل واضح، وأصبحت أغلب العائلات تقتصر نفقاتها على الضروريات فقط.

الأخطر أن العائدات النفطية الحقيقية انخفضت بشكل كبير خلال فترة الحكومة الحالية: انخفاض سعر برميل النفط بنسبة 28.4% بالدولار. وانخفاضه بنسبة 77.5% عند مقارنته بأسعار الذهب عالميًا.
كل ذلك يجعل الحديث عن تضخم منخفض أمرًا غير منطقي، ويخالف ما يلمسه المواطن يوميًا، فضلًا عن تعارضه مع الدستور العراقي الذي يلزم الدولة بضمان العيش الكريم والإصلاح الاقتصادي الحقيقي.

أمام هذا الواقع الخطير، يدعو النائب عامر عبد الجبار جميع القوى السياسية إلى نكران الذات، وتشكيل حكومة مهنية اقتصادية مصغّرة قادرة على إنقاذ العراق من الانهيار، وضبط السياسات المالية والنقدية، وحماية ثروات البلاد وحقوق الأجيال القادمة.

في عالم تتغير فيه المعادلات الاقتصادية بالساعات، لا يمكن للعراق أن يستمر بسياسات الارتجال والمماطلة، خاصة مع التوقعات الدولية بارتفاع الذهب إلى مستويات قياسية قد تزيد الضغط على الدولار والدينار معًا.

⚠️العراق لا يحتمل التأخير... والقرار الاقتصادي اليوم هو قرار مصيري لمستقبل الشعب والدولة.

آراء حرة

أزمة النظام في العراق بين أختيار رئيس وزراء ومنظومة الحكم

د. عامر صالح

تداول الأعلام العراقي والعربي والعالمي ترشح نوري المالكي لدورة رئاسة الوزراء القادمة في العراق من قبل الأطار التنسيقي الشيعي الذي يمثل شكليا " الكتلة الأكبر " بعد أن تم تسويف مفهوم الكتلة الأكبر واخضاعها لمفهوم المحاصصة الطائفية والأثنية، فهل المعضلة في شخص المالكي أم في منظومة الحكم التي أسس في ضوئها النظام بعد 2003.

تداول شخص نوري المالكي بتلك السعة والمساحة الواسعة في وسائل التواصل الاجتماعي وتصويره كبعبع خطير في حال استيزاره يهدد العراق بالفساد والفناء وعودة داعش استنادا إلى التجارب السابقة في حكمه وكأن الأمور كانت تسير على ما يرام ولم يحصل قبل المالكي وبعده سرقة الأموال والأهدار وانتشار السلاح المنفلت وضعف الأمن وتدهوره، نعم حقبة المالكي السابقة كانت أشكالية كبيرة ومن أتى بعده كان استمرار واعادة إنتاج لتلك الأشكالية.

فهل المشكلة في الأشخاص أم في طبيعة النظام المحصصاتي الذي انتج واعاد تكريس كل هذا الخراب وان اتخاذ من المالكي شماعة لتحميله مستقبل العراق القادم هي مجرد لتبرير الفشل الشامل الذي تتحمله كل احزاب الطوائف السياسية والأثنية وأن المالكي لا يمثل إلا عينة صارخة لحقبة ما بعد سقوط النظام الدكتاتوري.

فأذا ما أتيحت الفرصة لأزاحته عن المشهد وانهاء طموحاته في ولاية ثالثة فهل سنشهد عراق جديد مختلف عن ما بعد 2003 أم انها مجرد حالات من الأسقاط السيكولوجي لتحميل المالكي فشل منظومة الحكم والهروب الى الأمام دون وضع اليد على مفاتيح الحل والتي تكمن في تغير طبيعة النظام المحصصاتي الطائفي والأثني.

نظام الحكم في العراق يعاني من أزمة مستدامة تتجاوز الانسدادات الظرفية، وتتمثل في عجز ديمقراطية المكونات (المحاصصة) عن إنتاج استقرار حقيقي، وغياب السيادة الكاملة، بالإضافة إلى فشل المؤسسات، وانتشار الفساد، ومحاولات الاستئثار بالسلطة، مما يبقي الدولة في حالة "أزمة هيكلية" دائمة.

أبرز ملامح أزمة النظام السياسي في العراق:

أزمة بنية الحكم (المحاصصة): بدلاً من بناء نظام ديمقراطية المواطنة، حكمت البلاد محاصصة طائفية وقومية أفرزت استبداد الأحزاب الدينية والقومية وصراعات مستمرة على السلطة، مما جعل التوافق السياسي أداة للتعطيل لا للبناء.

عجز الدولة (السيادة المنقوصة): أزمة دولة لا تستطيع إنتاج سيادة مستقرة، وتعمل وسط توازنات هشة وتدخلات خارجية علنية (إقليمية ودولية)، مما يحول العراق إلى ساحة للصراعات.

الفشل المؤسساتي والفساد: انهيار في منظومة القيم والمؤسسات الحقيقية التي تحمي الثروات، حيث استبدلت الكفاءة بالولاء الحزبي، وتحولت الموارد لخدمة الأحزاب بدلاً من الدولة.

الانسداد السياسي في كل انتخابات برلمانية حيث غياب الكتلة الأكبر واللجوء إلى مساومات برلمانية تنتج بما يسمى الكتلة الأكبر لتغطية على عيوب النظام المريض.

الخطر الأمني والسلاح المنفلت: تهدد الميليشيات المسلحة خارج سيطرة الدولة استقرار النظام وسيادته، مما يكرس الفوضى ويضعف هيبة المؤسسات الرسمية.

الأزمة في العراق هي مزيج معقد من أزمة نظام سياسي بنيوي وأزمة أشخاص (نخب سياسية)، حيث ينتج نظام المحاصصة الطائفية نُخباً تفتقر للكفاءة. النظام السياسي القائم منذ 2003 يواجه مآزق، بما في ذلك عجز عن تشكيل حكومات مستقرة، استمرار النزاعات المسلحة، وضعف الخدمات، مما جعل المشكلة هيكلية تتجاوز الأفراد.

أزمة النظام (بنيوية):

نظام المحاصصة: أدى تقسيم السلطات على أسس عرقية وطائفية إلى ضعف المؤسسات وتغليب المصالح الحزبية على الوطنية.
غياب التكنوقراط: يفتقر النظام إلى تطبيق معايير الكفاءة، مما سمح بظهور إدارة شبه عاجزة.

سلاح منفلت: تماهي النظام مع الفصائل المسلحة يعيق بناء دولة القانون.

أزمة الأشخاص (النخب):

ضعف الخبرة والحكمة: غياب القادة المستقلين وذوي الخبرة في المشهد السياسي.
الفساد وسوء الإدارة: تدهور الأوضاع الخدمية والاجتماعية بسبب الفساد المستشري.
تدني الثقافة السياسية: تأثير الولاءات الأولية على خيارات المواطنين واختيار غير الكفوئين.

التغيير الحقيقي يتطلب إصلاحاً شاملاً للنظام ينهي المحاصصة، وتغييراً للأشخاص عبر تمكين كفاءات مستقلة بعيدة عن النخب التقليدية.

خلاصة القول، الأزمة في العراق ليست أزمة أسماء، بل هي أزمة نظام شاملة تتطلب إعادة بناء نقطة ارتكاز وطنية جامعة تخرج البلاد من نموذج "الدولة العازلة" أو "ذات السيادة المشروطة".

وعلى الرغم من أن النظام السياسي الذي تم بناؤه بعد احتلال العراق وفر إطارا ديموقراطيا من الناحية النظرية، إلّا أنه تحول في الممارسات العملية إلى نظام فرهود (محاصصة) يرتكز على اتفاقات المصالح المعتمدة على الطائفية والعرقية بين النخب السياسية في البلاد وهي حالة شبيهة بمن يبني دارا بهياكل أسمنتية ثم يعبئه بالرمل .

وفي هذا النظام، يتم تقاسم الوزارات والحكومات المحلية من محافظات وغيرها والوحدات الأمنية والجيش والشرطة ناهيك عن الحشد المحسوم هويته والبيشمركة من خلال المفاوضات بين المجموعات العرقية والطائفية. وبالتالي تصبح هوية الجماعات والولاءات الفرعية الطائفية والأثنية السياسية كأمرين حاسمين، بدلا من الكفاءة والمصلحة العامة.

هذا الهيكل لا يؤدي إلى إبطاء عمل الدولة فحسب، بل أيضا يمهد الطريق لانتشار الفساد. وبحسب بيانات نشرتها منظمات دولية مثل منظمة الشفافية الدولية، فإن العراق يعد من بين الدول الأسوأ أداء في فساد المؤسسات الحكومية فلا نستغرب من اهدار المال الذي بلغ اكثر من 1500 مليار دولار منذ سقوط النظام الدكتاتوري.

وفي هذا السياق، فإن القاسم المشترك الأساسي بين النخب السياسية هو الحفاظ على سيطرتها على توزيع الموارد وليس شرعية النظام أو آلية عمله. وبالطبع يؤدي هذا الوضع إلى الدخول في دائرة مغلقة لإعادة بناء الهيكل الجديد المتهالك نفسه بنفسه في إنتاج ذات الردائة في الأداء ويؤدي إلى شحة وانحسار في اختيار الكفاءات لمنصب رئيس الوزراء وغيره.

وعلى تلك الخلفية المريرة فأن البلاد معبئة بخيارات مثل المالكي وغيره والمشكلة ليست بشخصه بل في إنتاج أشخاص كفوءة للخروج من المأزق وتأمين عراق متصالح مع ذاته وفي داخله مع مكوناته الدينية والثقافية والأثنية ومع محيطه الأقليمي والدولي والتركيز على التنمية الاقتصادية والأجتماعية والبشرية والاستفادة من منجزات العلم للتقدم والرفاه بعيدا عن سياسية المحاور.

آراء وحقائق

العراق ـ معضلة الإطار التنسيقي الشيعي... و توقعات ليست دون أساس!

احسان جواد كاظم

مع تصاعد نذر الحرب بين أمريكا وإيران، صرح الرئيس الأمريكي، مساء الثلاثاء الماضي، في تدوينة على منصة " تروث سوشيال "، إن عودة المالكي إلى رئاسة الحكومة " أمر لا ينبغي السماح به "، حتى ضجت أطراف تابعة للاطار بالرفض واعتباره خرق للسيادة العراقية وتدخل بالشؤون الداخلية للعراق، وكأن التدخل الخارجي في شؤون البلاد امراً جديداً مستغرباً، يحدث لأول مرة.

لم يكن الإطار التنسيقي الحاكم موفقا في قذف هذه الحجة بوجه ترامب لأننا كعراقيين طالما شهدنا تدخلات ايرانية في تنصيب رؤساء وزراء ووزراء ومسؤولين أدنى دون اعتراض منهم على خرق السيادة او تدخل بالشؤون الداخلية.
يرفض كل عراقي، بالطبع، المساس بسيادة بلاده، من اية جهة كانت، لكنهم كطغمة حاكمة تابعة لم تعمل على تأسيس مقومات دولة ومؤسسات رصينة ذات سيادة كاملة حصينة من التدخلات الأجنبية.

يرى مراقبون أن القرار السياسي العراقي بات مرتهناً للتدخلات الخارجية، نتيجة تراكمات طويلة من نظام المحاصصة والفساد ما وضع البلاد أمام معادلة قاسية : إما الرضوخ للإملاءات الأمريكية أو الدخول في نفق العقوبات و الأزمات الاقتصادية المفتوحة، في ظل عجز داخلي واضح عن إنتاج مشروع دولة أو قرار وطني مستقل.

ارتكب الإطار التنسيقي الشيعي خطأين، الأول تنصيب رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الذي تمتلك ذاكرة العراقيين له الكثير من الكوارث لدورة ثالثة في رئاسة الوزراء، الخطأ الثاني اصراره على تنصيبه، رغم عدم وجود إجماع على اختياره في الإطار نفسه.

المعضلة الأساسية التي تؤرق قادة الإطار بعد اعتراض الرئيس الأمريكي ترامب، أن إمكانية التراجع عن تنصيبه يعني اذلال للاطار والمالكي شخصياً، بغض النظر عن تبعات التمسك به، وما قد يعنيه من حصار اقتصادي ومعاناة وعزلة دولية سيدفع ثمنها الشعب العراقي كما حدث في تسعينيات القرن الماضي، عندما ركب الطاغية صدام رأسه، بينما هم يرفلون بالمليارات التي سرقوها من ثروات العراقيين، لهذا كان تشبثهم بذريعة التدخل الخارجي وخرق السيادة.

المعضلة الثانية هو خشيتهم الرئيسية من التراجع، كما اعترف أحد المتحدثين باسمهم من رد الفعل الشعبي وتهكمه على وسائل التواصل الاجتماعي من تراجع الإطار عن اختياره المالكي واستبداله بآخر باعتباره إذعان لإرادة ترامب، مع أن هذا الموقف سيسجل للاطار التنسيقي والمالكي في حال تنازله، باعتباره شعور عال بالمسؤولية وحرص على شؤون المواطنين وحياتهم ومستقبلهم .

أن الإصرار على ترشيح نوري المالكي المرفوض شعبياً، بالأساس، بسبب تاريخه السياسي الحافل بالمآسي سيحط من قدر الائتلاف الشيعي الحاكم أكثر مما هو عليه الحال وسيكون حكم التاريخ بعد العراقيين قاسياً جداً.

وكما نشرت ميدل إيست مونيتور:"الطبقة الحاكمة في العراق لا تمثل سلطة دولة، بل تحالف مصالح تحكمه الصفقات والفساد والمال المنهوب ".
" تحميه الميليشيات " إضافة من عندياتنا.

توقعات ليست دون أساس!

في خضم هذا الهرج الإعلامي وكم التهديدات والتصريحات ومضاداتها والعواجل التي تغص بها المنصات الاعلامية في ظل تحشيد عسكري غير مسبوق في المنطقة، يبدو صوت الكيان خافتاً بشكل ملفت للنظر، عدا بعض الردود المقتضبة على تهديدات قادة إيرانيين، باعتباره الخاصرة الألين للولايات المتحدة في المنطقة والحليف المقدم على كل حلفائها في الاقليم، ولكن هذا لايعني أنه ليس مستعداً لرد موجع فيما لو تعرض لهجوم إيراني مرجح.

حذرت ايران بضرب أي موقع أو قاعدة تنطلق منها القاذفات والصواريخ الأمريكية اتجاهها.

أغلب دول الخليج العربي وبالخصوص المملكة العربية السعودية والإمارات والكويت، أبلغت الامريكان رفضها استخدام القواعد الأمريكية المتواجدة على أراضيها في ضرب إيران.
ولـكن دولـة كالمملكة الأردنية الهاشمية تـراها منغمسة في المشاركة في الحرب لصالح الأمريكان، بعد تمركز قاذفات أمريكية في قاعدة موفق السلطي الجوية، كما جاء بالأخبار، للمشاركة في العملية المرتقبة ضد إيران.

هذا الموقف الأردني قد يثير غضب الإيرانيين في حال انطلاق قاذفات تهدد أراضيهم مما يدعوهم للرد كما توعد جنرالات إيرانيين بقصف اي موقع أو قاعدة ، كما أسلفنا، تصدر منها تهديدات للاراضي الايرانية.

قد تكون الدفاعات الامريكية وحتى الاسرائيلية جاهزة بالمرصاد للتصدي للصواريخ الايرانية ولكن تهديداً برياً جدياً قد ينشأ من الجار القريب للأردن الكيان الإسرائيلي، في حال حدوث ارتباك أمني ومظاهر فوضى نتيجة سقوط صواريخ على الأراضي الأردنية، قد يستغلها الكيان لتحقيق أحلام توراتية مكبوتة وأطماع استحواذية ، وذلك على ضوء تصريح لأحد جنرالات جيش " الدفاع " قبل أشهر عن قدرته على الهجوم على الأردن واحتلاله بساعتين وهو بالتأكيد لو حدث لسبقه ابتلاع الضفة الغربية وسحق سلطتها الفلسطينية.

مخططات رسم خارطة جديدة للمنطقة ضمن إطار مشروع الشرق الاوسط الجديد الترامبوي الاسرائيلي جاهزة وتنتظر التحقيق والآن هو الوقت المثالي لتنفيذها على أرض الواقع من وجهة النظر الصهيونية بلا شك. بتغاضي أو حتى بترحيب أمريكي وغربي، حيث أن المملكة الاردنية تستمد أهميتها من كونها موضع قدم آمن للأمريكان وحلفائهم في المنطقة، فحسب، ورغم انغماسها في خطط التطبيع فإن ابتلاعها سوف يعتبر تسريعاً في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط المرتقب، لا سيما وان ترامب وحكومته لا تأبه بالاحتجاجات أو القرارات الأممية للمنظمات الدولية ولا حتى من حلفائها، ولا بالتنديدات و الاستنكارات العربية.

أن دعوات تجنيد شباب استشهاديين لمواجهة الامريكان وحربهم الالكترونية بالسلاح المتطور الضارب عن بعد، في إيران، يبدو غير ذي جدوى وكأنه ارسالهم إلى موت مجاني، بينما الاستعداد لمواجهة جيش الكيان الساعي لاحتلال أراضي، برياً على البوابات الغربية لحدود بلادنا، سيكون أوّلى وأجدى وأكثر أهمية وحماية للوطن من الاختراق والاحتلال... واسقاط مشروع إسرائيل الكبرى، عندها سيسطر التاريخ أسماء أبطالها بفخر واعتزاز.

***

تفاصيل وطن

من ذاكرتي الصغيرة...

ندا الخوام

خيوط متشابكة يحيكها الزمن بين وحشية الحرب ورمزية العلم في تفاصيل ذاكرتي الصغيرة المؤرخ لتأسيسها أكثر من أربعة عقود مضت. ذاكرة ملحمية لجيل ولد ونشأ وسط معمعة الخسائر الكبيرة أمام الكفة الخالية الوفاض من جَنى الثمار في الرقعة المسماة عراق.

كانت صغيرة وطرية في طور تكوينها تختزل كل ما تقع عليه أعيننا من يوميات الحياة وما يحيطنا من مشاهد واحداث تتكرر كل يوم مع مسلسل الموت ومجالس النحيب والعزاء وعبارات الندب لنساء ينثرن التراب فوق رؤوسهن معلنات عن انكسارهن في جولات الفقد مع لعبة الحرب العبثية التي أقتحمت سنواتي الأولى في حماس شعاراتها المسموعة صداها وسط ساحة المدرسة نهاية كل أسبوع وتحديدا في يوم الخميس، حيث كنا نلقي التحية للعلم في حين نجهل أشياء كثيرة لم نفهم معناها آنذاك، لكنها الذاكرة كانت تخزن كل شيى يمر بها.

ولا زلت اجهل معنى السر اللذيذ عن علاقتنا بالأرض والعجز الذي أشعر به من أجل فك طلاسم العشق الغريب إليها، واستنشاق ترابها وكأنه سر الحياة. تكونت علاقتي بها مع أرصفة حيّنا الشعبي الترابية التي لم يكن الأسفلت وصل إليها في ذلك الزمن. نلهو بنثر ذراته فوق ثيابنا ونشوتنا لسحر رائحته المنغمسة بمطر غيماته وشغف عناقها.

كنت اجهل أيضا سر التعويذات التي كان يرددها الكبار بشفاه مرتجفة خشية أن تلامس النكبة قلوبهم أو قلب جارهم. يتقاسمون الخوف نفسه حين تزور حيّنا سيارة غربية تسير على خُطى سيارة عسكرية تسبقها، حاملة معها كوابيس الموت في تابوت خشبي يعتلي سطحها مكفنا بألوان العلم الأربعة ونجومه الثلاث، أينما مالت نميل في الإتجاة نفسه ولا تتعب أقدامنا من اللحاق بها. نحن أطفال سيريالية الحرب التي تحيط تفاصيلنا البرئية بخبثها.

الهدايا التي يقدمها الضابط ذو اللباس العسكري في مراسيم الاستلام والتسليم لذوي الشهيد الراقد في التابوت، ثم يرحل مخلفا من بعده نواح أم ودعت ولدها بالماء وأعادوا جثة مشلولة عن الحركة أو ربما قطعها لغماً صامتاً قرر أن يصرخ فجأة، أو قذيفة لم تبصر هدفها جيداً وأعلنته هدفا لتغطي على فشلها في التصويب.

فشلتُ في حصر حجم الحرب التي أخذت تتسع كلما كبرت يوما وأنا أرى الأعلام والتوابيت تدور في رحاها، كل علم مهداة تصوره ذاكرتي شهيد حرب. الحرب العنيدة تطورت كثيرا حد أنها أصبحت تأتي إلى حياة الناس تدخل تفاصيل بيوتهم الخفية بنفسها بدل أن يرتدوا لباسهم العسكري ويرحلوا اليها.

انتفضت أمي محتجة وكأنها رأت شبحا عندما جلب أخي ذات مرة مجموعة من الأعلام بحجمها الكبير مغلفة في أكياس وقد اعطاها اياه صديقه بعدما قام بتصفية بضاعته وإغلاق محله، طلبت منه إعادتها على الفور وإلا سيكون مصيرها الحرق في تنورها الطيني المنزوي في ركن من حديقة البيت.

أمي التي لا تعرف قراءة شعارات التحشيد للحرب إلا التي تسمعها من جهاز التلفاز منبعثة غالبيتها من حنجرة الراحل (مقداد مراد) صاحب الحنجرة الفخمة لهذا تم اختياره مذيعاً للبيانات الحربية. وتحفظ النعاوي النادبة في مواويل جدتي نسمعها منها وهي تواسي نساء الحي المنكوبات بالفقد.

عرفت جيدا لعبة الكلمات الواهمة في نسيج المعاني المهدورة أمام فجيعة كل أم فقدت ابنها في الحرب. ومن المفارقات التي لا تنسى حين توفي أخي الكبير لم يشمله عطف الحكومة بمراسيمها المعهودة بتتويج تابوته بالعلم، بذريعة ان الحرب أنتهت لكنها لم تكف عن حصد أرواح الفتية المفتونون بالحياة.

لم يبقَ في بيتنا إلا علما واحدا فلت من قبضة أمي في عودته إلى حيث جاء مع أخوته، ما أن فتحته للاحتفال بالفرح الوحيد الذي أكرمتنا به الحياة في تتويج منتخب البلاد بطلا لقارته في عام 2007 حتى قفزت إلى ذاكرتي الصغيرة مشاهد الموت المكثفة بتوابيت الخشب، فقدت الألفة معه حينها شعرت بتعاويذ أهالي الحي تطارد مخيلتي.

عرفت بعدها وأنا في طريقي للنضج أن العلم الذي كانت تود أمي حرقه يعني رمز الدولة وسيادتها، واللعبة الخطرة بيد المتسيدين في السلطة وهم يغيرون في شكله حسب أهوائهم وأمزجتهم. ولأن النجوم لعبة الساسة يسرقونها في جيوبهم ويشعلون شجارا محتدما بين أبناء الشعب الواحد في اختيار تصميم يرغبون به وبلا جدوى.

لطالما بقيت مشاهد الحرب المغلفة بالعلم تتكرر امامي بين كل حين وحين، وكلما رأيت روحاً تزهق تحت مسمى العلم والسيادة.

ومن سخرية التغيير الغريبة لم يطل العلم إلا تغييراً بسيطاً في أناقته. ومثلما كان في السابق ظل يتوسد أكتاف من يطالبون بوطن حرّ، وهم يقتلون لأجله عالياً مرفرفاً. وعلى الرغم من هشاشته في تحدي الرصاص وفشله فشلاً ذريعاً بأن يكون درعاً لهم يواجه الموت بدلاً عنهم، إلا أنه كان كريماً تخضب بدمائهم ولملم لحمهم المتناثر لربما في محاولة لرد الجميل في مسلسل بذخ الأرواح المستمر.

حتى اللحظة، تقودني مشاهد العلم إلى ذاكرة الحرب التي لا تهدأ في رأسي وأنا أحلم متى ينتهي كل هذا ليعود الوطن من رحلة اغترابه القسرية إلى حضن أحبته.

وأولئك، الذين كانوا وراء غزو العراق، لم يدفعوا أي ثمن نظير ما ارتكبوه، بل ساهموا صدام جرائمه وذهاب العراق نحو المجهول.!

آراء حرة

ما سبب الهوس الشعبي بالفضائح الجنسية؟

أسعد عبدالله عبد علي

بينما كانت بغداد تغلي على صفيح ساخن من الترقب السياسي حول التهديدات الامريكية، وبينما كان المواطن العراقي يقلب كفيه حيرةً وهو يراقب عداد الأسعار, الذي لا يتوقف عن الصعود، ويترقب أخبار "تأخر الرواتب", والتي باتت الشغل الشاغل للموظفين، فُتحت فجأة نافذة رقمية صغيرة, لتمتص كل هذا الضجيج, وتستبدله بضجيج من نوع آخر, انها قصة علاء وزوجته.

ففي مشهد درامي غريب، استيقظ العراقيون على مقطع فيديو صورته زوجة لزوجها "علاء", وهو في وضع مخل مع فتاة أخرى. في غضون ساعات، تحول اسم "علاء" من نكرة إلى الشخص الأكثر بحثاً وتداولاً، وتراجعت أخبار التهديدات الأمريكية والضربات المحتملة إلى ذيل قائمة الاهتمامات، ليحتل "فراش علاء" الصدارة.

لكن ما سبب الهوس الاجتماعي بفضيحة جنسية؟ واين موضوع الستر وعدم افشاء الفضيحة كقيم اجتماعية سابقة.

- **الهروب من "ثقل الواقع" إلى "خفة الفضيحة"**

هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل جوهري يفرض نفسه على واقعنا.. وهو: ما الذي يدفع الفرد العراقي لغض البصر عن قضايا "تكّص الرقبة" وتمس صلب حياته ومستقبله، مثل تأخر الرواتب او اقتراب الحرب, لينشغل بكل جوارحه بتحليل تفاصيل علاقة "علاء"؟

إن الإجابة تكمن في عمق التحليل النفسي لما يُعرف بالهروب من العجز؛ فالعقل الجمعي حين يواجه أزمات كبرى ومعقدة مثل دهاليز السياسة وخراب الاقتصاد، يشعر بـ "قلة الحيلة", لأنه لا يملك من أمره شيئاً أمام قرارات "الحيتان" واللاعبين الكبار، فيلجأ لاشعورياً إلى قضايا (على كد الايد) ليتنفس من خلالها.

ففي معمعة الرواتب، يجد المواطن نفسه في دور "الضحية" المكسورة التي تنتظر الفرج، وهذا يولد شعوراً خانقاً بالمهانة والضعف، لكنه حين ينتقل لقضية مثل قضية "علاء"، يخلع ثوب الضحية ليرتدي "رداء القاضي"، فيبسط نفوذه وسلطته التي افتقدها في الواقع، ويمارس حقه في "التشريح والإدانة" أو حتى "التحسّب والتعاطف".

إن هذه الفوضى الرقمية والجدل حول حياة الآخرين تمنح الفرد شعوراً وهمياً بأنه "صاحب كلمة" ومؤثر، حيث يفرغ شحنات الغضب والقهر عبر السخرية, أو الشتم, أو كآلية دفاعية تخدّر ألم الواقع المرير، وتوهمه للحظات بأنه يمتلك زمام الأمور والقدرة على إصدار الأحكام، بعيداً عن واقع هو فيه مجرد رقم ينتظر دوره في طابور الأزمات التي "ما تخلص."

"علاء" ككبش فداء للأخلاق العامة

يتحول التهافت الشعبي المحموم على هذا النوع من "الفضائح الجارحة", إلى ما يشبه "المغتسل الجماعي" أو حفلة تطهير علنية، حيث يندفع الجميع لصب جام غضبهم على "علاء"، وينبرون لتحليل وتفسير وسحق كرامة "الزوجة" بكل تفصيل وتدقيق، وفي خضم هذه "الهوسة" العارمة، يتناسى المجتمع عن عمد كل أزماته البنيوية ومصائبه المعيشية التي (تاكل وتشرب وياه يومية).

هنا يصبح الحديث عن "نار الأسعار" وغلاء المعيشة موضوعاً باهتاً وممل و"ما بيه واهس" أمام الإثارة المفرطة أو "الأكشن" الذي توفره الفضيحة الموثقة بالصوت والصورة، والسبب ببساطة هو أن الفضيحة تضرب على وتر "الغرائز", وتدغدغ الفضول المكبوت، بينما الاقتصاد والسياسة تخاطب العقل البارد والجيوب "المنفضة" التي لا تملك غير الصبر؛ فالمواطن يهرب من واقع "الضيم" والحرمان الذي يعيشه، ليجد في نهش أعراض الآخرين والتشفي بهم مخدراً لذيذاً ينسيه همومه.

مفضلاً الانشغال بـ "سالفة" عابرة تثير الأعصاب, على مواجهة واقع مرير يحتاج إلى تفكير وحلول لا يملك القدرة على تحقيقها.

- **التنفيس عن "الكبت الاجتماعي"**

يتحرك المجتمع العراقي ضمن منظومة قيمية "محافظة جداً" ومحملة بقيود "ثقيلة" تضع أسواراً عالية حول المواضيع الجنسية، حيث يُعتبر الخوض فيها عيباً أو "كفراً" اجتماعياً يُمنع الاقتراب منه.

ولكن، ووفق القاعدة الأزلية التي تقول "كل ممنوع مرغوب"، فإنه بمجرد ظهور محتوى يكسر هذه "التابوهات" علناً وبصورة فاضحة، يجد الفرد نفسه مدفوعاً بـ "فضول غريزي" لا يقاوم، ليندفع نحو استكشاف تلك المنطقة المحظورة التي يُمنع من لمسها في حياته اليومية الواقعية، وكأنه يحاول فك شفرات عالم سري طالما حُرم منه.

أضف إلى ذلك، أن هذه الفضائح تتحول إلى نوع من "الترفيه الصادم" أو "سالفة الساعة" التي توفر للشخص مهرباً مؤقتاً من ضغوط الحياة المعيشية "المنشفة ريقه" والوضع الأمني القلق؛ فهي تمنحه فرصة للهروب من التفكير في الغد والمستقبل المجهول إلى عالم "الأكشن" والإثارة الرخيصة. وبدلاً من مواجهة الهموم الكبرى التي تستهلك روحه، يجد في الغوص في فضائح الآخرين "مخدراً" يشغل باله ويملأ فراغه، وكأن المجتمع يغسل "الضيم" والقهر الذي يراه يومياً بمتابعة قصص "العرض والشرف" المسربة، في عملية تعويضية بائسة تمنحه شعوراً زائفاً بأنه "أحسن من غيره" أو أنه يمتلك حق الرجم والإدانة، هرباً من واقع لا يملك فيه أصلاً حق الاختيار.

ما سبب الهوس الشعبي بالفضائح الجنسية؟

البعد السياسي و"تصفية الحسابات"

في العراق، لا يمكن عزل "الفضائح الجنسية" عن دهاليز السياسة، فهي لم تعد مجرد حوادث اجتماعية، بل تحولت إلى "سلاح كتآل" يُستخدم في تصفية الحسابات وكسر العظم بين الأقطاب المتصارعة... والحقيقة له بعدان:

البعد الاول هو التسقيط السياسي: وما يسمى بالضربات تحت الحزام, ويتم التعامل مع الفضيحة كـ "قنبلة موقوتة" يُحسب وقت انفجارها بدقة متناهية؛ فغالباً ما يظهر "فيديو مسرب" أو "تسجيل صوتي" في لحظات حرجة، مثل فترات الانتخابات أو عند تصاعد الغضب الشعبي ضد قضية فساد "تاكل بالدولة". هنا، يُستخدم التسقيط كأداة لـ "حرق ورق" الخصم وتشويه سمعته أمام جمهوره، أو كـ "دخان تعمية" لإشغال الرأي العام وحرف أنظاره عن أزمات حكومية خانقة, أو صفقات مشبوهة بمليارات الدنانير.

بدلاً من أن يتحدث الناس عن السرقة والنهب العام، ينهشون بـ "عرض" فلان أو علان، وهذا بالضبط ما يريده المخطط خلف الكواليس.

البعد الثاني هو صراع النفوذ ولعبة الابتزاز: وقد تحول الابتزازات الإلكترونية إلى مؤسسات منظمة وأجنحة سرية داخل صراع القوى؛ حيث يتم "تضميم" الملفات وجمع "العثرات" الأخلاقية للخصوم في أدراج خاصة، بانتظار "ساعة الصفر" أو اللحظة التي يقرر فيها الخصم التمرد أو الخروج عن الطاعة. هذا السلوك حوّل السياسة إلى "ساحة ابتزاز" متبادل، حيث يمتلك كل طرف "مستمسكاً" على الآخر، مما يجعل الاستقرار السياسي مبنياً على الخوف من "الفضيحة" وليس على المبادئ. إن نشر هذه الغسيل القذر في الفضاء العام هو بمثابة "تصفية جسدية معنوية"، تنهي المستقبل السياسي للشخص بلمحة بصر وتجعله "منبوذاً" اجتماعياً، وهي وسيلة أرخص وأسرع من الصراعات التقليدية، مستغلةً "حساسية" المجتمع العراقي المفرطة تجاه قضايا الشرف.

الختام:

يتضح لنا أن قصة "علاء" لم تكن مجرد حادثة عـــــابرة أو خرقاً لمنظومة "الستر" التقليدية، بل هي مرآة عاكسة لانكسارات المجتمع العراقي المعاصر.

إن هذا الاندفاع الجمعي خلف الفضيحة ما هو إلا صرخة صامتة من الهروب؛ هروب من قهر "نار الأسعار" وتأخر الرواتب وتهديدات الحروب التي تجعل المواطن يشعر بقلة الحيلة، ليرتمي في أحضان "الأكشن" الاجتماعي الذي يمنحه دور القاضي والجلاد بدلاً من دور الضحية المنسية.

لم تعد الفضيحة الجنسية مجرد "سالفة" يتسلى بها المكبوتون، بل أصبحت أداة سياسية فتاكة و"دخان تعمية" يُراد به حرف الأنظار عن حيتان الفساد الذين ينهشون قوت الناس، ليتركوهم ينهشون في أعراض بعضهم البعض.

إن انشغالنا بـ "فراش علاء" وتركنا لقضايا "تكّص الرقبة" هو الانتصار الحقيقي لكل من يريد لهذا الشعب أن يبقى مخدراً بـ "الابتزاز الإلكتروني" وصراعات النفوذ القذرة. وفي نهاية المطاف، يبقى السؤال الأهم: إلى متى سيظل "المستمسك الأخلاقي" هو المحرك لعواطفنا، بينما تضيع حقوقنا ومستقبلنا في دهاليز السياسة التي لا ترحم؟ إنها ليست مجرد فضيحة رجل، بل هي تعرية لواقعنا الذي بات يفضل "خفة الفضيحة" على "ثقل المسؤولية."

***

أزمة التحالفات: صراع ما بعد الانتخابات

شهد العراق بعد انتخابات 11 نوفمبر 2025 مرحلة سياسية شديدة التعقيد، اتّسمت بتنافس محموم داخل البيت الشيعي على منصب رئاسة الوزراء، وتحرّكات كثيفة من القوى السنيّة والكردية للمشاركة في رسم معادلة السلطة المقبلة. الانتخابات لم تُنتج كتلة مهيمنة؛ بل أعادت تشكيل ميزان سياسي هش يقوم على التحالفات العائمة والتسويات الصعبة.

التفاوض مع السنة والكرد لضمان أغلبية مريحة يمكنها تمرير انتخاب رئيس الجمهورية تحت قبة البرلمان.

في المقابل، دخل نوري المالكي، زعيم ائتلاف دولة القانون، سباق رئاسة الوزراء من موقع مختلف. فحزبه حلّ في المرتبة الثالثة، إلا أن ثقله السياسي داخل مؤسسات الدولة ونفوذه الممتد داخل الإطار جعلاه طرفا رئيسيا في عملية تشكيل الحكومة.

المالكي لا ينافس فقط على المنصب، بل يسعى أيضًا إلى: الحد من توسع نفوذ السوداني، استعادة موقع القيادة داخل الإطار، وضمان أن تكون الحكومة المقبلة أقرب إلى خياراته وتحالفاته. وبالرغم من أن اسمه يثير حساسية في الداخل والخارج، فإن المالكي يملك مفاتيح لا يمكن تجاهلها داخل المنظومة السياسية والأمنية، ما يجعل سقف مفاوضاته مرتفعا.

الإطار التنسيقي الذي يجمع الأحزاب الشيعية ليس كتلة واحدة؛ بل هو تحالف يضم أجنحة عدة تختلف في أولوياتها وحساباتها السياسية. وهذا التباين الداخلي هو أحد أبرز الأسباب التي تُعقّد المشهد وتؤخّر التوافق على مرشح نهائي لرئاسة الحكومة وانتخاب رئيسا للجمهورية من الكتل الكردية المتخاصمة آيديولوجيا وعشائريا فيما بينها.

أما القوى السنية، خصوصا بقيادة محمد الحلبوسي، فقد دخلت معركة ما بعد الانتخابات من موقع أقوى. التكتلات التي نشأت بعد الاقتراع منحت السنة فرصة للتحرك ككتلة مؤثرة في اختيار الرئاسات الثلاث، وخصوصا رئاسة البرلمان التي تعدّ منصبهم التقليدي.. السنة يدركون أنهم "بيضة القبان" في ميزان تشكيل الحكومة، ولذلك يسعون لاستثمار هذه اللحظة للحصول على مكاسب سياسية وإدارية واسعة تعوّض سنوات التراجع والاضطراب.

مراجعات

في مسائل العلم و التعليم وجوهر الإشكاليات المعاصرة!!

أ.د. محمد الربيعي

تغييب التراكم المؤسسي وتحويل التوأمة العلمية الى سلعة استهلاكية..

تثير محاولات "التوأمة الجديدة" بين بعض الجامعات العراقية الاهلية والجامعات البريطانية اسئلة جوهرية حول فلسفة ادارة التعليم العالي اليوم. نحن امام مشهد يكرس سياسة القطيعة مع الماضي، حيث تجمد المشاريع الناجحة عمدا ليعاد طرحها لاحقا كانجازات مستحدثة، في تجاهل تام لارث جامعتي بغداد وبابل الحكومية اللتين وضعتا اللبنات الاولى لهذه البرامج دون تحميل الطلبة اعباء مالية اضافية. هكذا ينتقل المشهد إلى الجامعات الأهلية، لكن هذه المرة وقد فقد جوهره المعرفي، ليتحول من مشروع رائد الى شراكة تجارية تفاقم أزمة التعليم العالي.

لقد عرف العراق في الماضي تجارب رصينة في مجال التوامة العلمية مع جامعات عالمية، كان ابرزها برنامج التعاون بين جامعة بغداد وجامعة سوينبرن للتكنولوجيا في استراليا، الذي مثل نموذجا متقدما للتبادل الاكاديمي، حيث اتاح للطلبة فرصة اكمال جزء من دراستهم في جامعة سوينبرن مع الاستمرار في ارتباطهم بجامعة بغداد، وهو ما منحهم شهادات ذات بعد عالمي دون ان يفقدوا صلتهم بالجامعة الوطنية. كما شهدت جامعة بابل برامج توأمة مع جامعات بريطانية مثل ليفربول ونورثمبتون وجون موريس، اتاحت للطلبة ايضا اكمال جزء من دراستهم في تلك الجامعات البريطانية مع الحفاظ على انتمائهم لجامعة بابل، الامر الذي عزز جودة المناهج واكسبهم خبرات دولية حقيقية دون تحميلهم اي اعباء مالية.

والى جانب ذلك، شاركت جامعة بغداد في مشاريع اوروبية مثل مشروع WALADU لتطوير برامج البكالوريوس في علم الاثار، ومشروع EDUU لتعزيز التعليم والتراث الثقافي، فضلا عن تعاونها مع جامعة ريغنسبورغ الالمانية في التعليم الرقمي للعلوم التاريخية، ومع جامعة ارتوا الفرنسية في تبادل الطلبة والاساتذة وتنظيم المؤتمرات المشتركة.

هذه التجارب، على اختلاف اشكالها، كانت تؤكد ان التوأمة المنتجة معرفيا تقوم على بناء القدرات وتراكم الخبرة وتطوير المناهج، وانها حين تبنى على اسس مؤسسية راسخة تفتح امام الطالب افاقا جديدة وتمنح الجامعة مكانة علمية حقيقية، بخلاف ما نشهده اليوم من توأمات شكلية تختزل التعاون الدولي في بعد تسويقي او دعائي، وتتركز في الجامعات الأهلية حيث تكتنفها حمولات مالية، فتتحول من أداة للنهوض العلمي إلى عبء يكرّس التراجع وفقدان الثقة.

ان التوأمة العلمية الرصينة لا تختزل في تبادل الشعارات او شراء العلامات التجارية، بل تقوم على التبادل البحثي والمعرفي الحقيقي، وعلى بناء القدرات المؤسسية التي تضمن تطوير المناهج وتدريب الكوادر، وعلى الاستدامة التي تجعل هذه البرامج جزءا من هوية الجامعة الوطنية، وعلى وضع الطالب في قلب العملية التعليمية عبر توفير فرص دراسية وبحثية ومنح وتسهيلات تفتح امامه افاقا جديدة.

اما التوامة الشكلية او التسويقية فهي التي تكتفي بالاستعراض وتغفل المضمون، حيث تحول الاتفاقيات الى صفقات ورقية تحمل تكاليفها على الطلبة، وتقدم كوسيلة لجذبهم عبر الدعاية والوجاهة الاجتماعية، فيما تغيب عنها اي تراكم مؤسسي او انتاج معرفي حقيقي. انها توأمة تستخدم كاداة لانقاذ ارباح الجامعات الاهلية المتراجعة، لا كجسر لنقل المعرفة او تطوير البحث العلمي.

ان خطورة هذا الاختزال تكمن في تحويل المؤسسة التعليمية من محراب للعلم الى ماكينة للربحية والاستقواء بالمال، وفي افراغ مفهوم التعاون الدولي من محتواه الحقيقي، بحيث يصبح مجرد وسيلة للتباهي لا اكثر. وهنا يبرز التحدي الاكبر: كيف يمكن اعادة الاعتبار الى التوأمة العلمية بوصفها مشروعا وطنيا ينهض بالجامعة والطالب معا، لا مجرد صفقة تجارية تسوق على حساب المعرفة؟

ما نحتاجه اليوم هو استعادة روح المبادرة الوطنية التي تدعم الطالب وتبني المؤسسة، لا تلك التي تستخدمه كاداة لتمويل صفقات التوأمة التجارية. فالتوأمة الرصينة يجب ان تكون جسرا لنقل المعرفة وتطوير البحث، وان تعيد الاعتبار الى التراكم المؤسسي الذي يشكل اساسا لاي نهضة تعليمية حقيقية.

حين تتحول الجامعات الى "معامل" لتفريخ البطالة

ما يحدث اليوم في المشهد التعليمي العراقي ليس توسعا معرفيا، بل هو عملية اغراق سوق منظمة، تتبع سياسة الربح السريع على حساب امن البلاد الاقتصادي والمجتمعي. لقد تحولت الجامعات الاهلية من صروح لبناء العقول الى "دكاكين اكاديمية" تبيع الوهم للطلبة، وتصدر للمجتمع افواجا من العاطلين بمرتبة "خريج".

من المثير للسخرية والمرارة معا، ان تجد شارعا واحدا يضم ثلاث جامعات اهلية، والثلاث تفتتح كليات لطب الاسنان والصيدلة والتمريض. هل يعقل ان استراتيجية التعليم العالي في بلد بحجم العراق تُبنى على "التقليد والمحاكاة"؟

لقد اغرقت هذه التخصصات السوق المحلية حتى وصلنا الى مرحلة "التشبع القاتل". اننا لا نخرج اطباء ومحامين، بل نخرج ضحايا جدد لطوابير التعيين المركزي الوهمي، او شبابا يضطرون لفتح مشاريع بعيدة كل البعد عن دراستهم لكي لا يموتوا جوعا.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

لم يتوقف الامر عند التكرار، بل انتقل الى "الفانتازيا" التعليمية. فجاة، وبدون مقدمات لوجستية او بنية تحتية، بدانا نسمع عن تخصصات الطائرات المسيرة والتخدير والذكاء الاصطناعي في جامعات تفتقر لابسط المختبرات التقنية.

السؤال الجوهري: هل الهدف هو مواكبة العصر؟ ام هو مجرد "واجهة اعلانية" لجذب الطلبة تحت مسمى التخصصات "المودرن" لزيادة المداخيل المالية؟

ان اقحام تخصصات دقيقة وحساسة في بيئة لم تهيئ لها سوق عمل حقيقي هو ضرب من العبث بمستقبل الشباب.
الجامعات الاهلية تُروّج لفرية تلبية "رغبة الطالب"، لكن الحقيقة انها تلبي "رغبة الخزينة" لديها.. التعليم ليس سلعا تُعرض في سوبر ماركت بناءً على طلب الزبون، التعليم هو محرك الدولة الاساسي.

ان الاستمرار في سياسة "فتح الباب لمن يدفع" دون النظر الى حاجة السوق الفعلية هو جريمة وطنية. نحن بحاجة الى:

- ستراتيجية انقاذ: تبدا بفرض "حظر اكاديمي" وايقاف منح الرخص لتخصصات مثل طب الاسنان والصيدلة والقانون والتربية الاسلامية فورا لعدة سنوات، لاعادة تقييم حاجة السوق الحقيقية بعيدا عن ارقام الارباح.

- التوجيه المهني التقني: تحويل الاستثمار نحو الصناعة والزراعة الحديثة والطاقة المتجددة وادارة الازمات المائية.

- ربط الترخيص بالتشغيل: لا يجوز لجامعة ان تفتتح قسما الا اذا اثبتت بالدراسات والارقام ان هذا التخصص له مقعد في سوق العمل الخاص او العام.

ان بناء الاوطان لا يتم بزيادة اعداد الخريجين، بل بنوعيتهم ومدى احتياج الارض لجهودهم.

الى متى ننتظر؟ هل ننتظر حتى يصبح لكل مواطن عراقي "شهادة دكتوراه" وهو لا يجد ثمن خبزه؟

لقد حان الوقت لتغيير البوصلة من "الاستثمار في الجيوب" الى "الاستثمار في العقول المنتجة".
ان لـم نوقف هذا النزيف الاكاديمي، فسنواجه انفجارا اجتماعيا يقوده جيش من "المتعلمين العاطلين" الذين خدعتهم الجامعات بقطعة ورق تسمى شهادة.

التعليم في مرآة ابستين.. حين تسوق المؤامرة كهوية ويشرعن التخلف كدرس

في مقاهي اليأس ومنصات التلاوم، لم تكن قضية "ابستين" صدمة انسانية، بل تحولت الى مهرجان شماتة لدى العقل المتخلف. لم يلتفت الى صرخات الضحايا، بل جرى تحويل المأساة الى صك غفران جماعي، حيث يدان "الغرب المنحل" ليبرأ الداخل الموبوء. بدلا من مواجهة الذات، استخدمت الفضيحة كذريعة لتكرار الاسطوانة: "الغرب منحل". وكان سقوط نخبة غربية يمنحنا رخصة للاستمرار في قمع الطفولة والنساء. هنا، يصبح الانحلال الخارجي ذريعة لتجميد الاصلاح الداخلي، وكان جرائمنا تمحى بمجرد ان الاخر يخطئ.

المفارقة الفاضحة ان الصوت الذي يصرخ مطالبا برجم ابستين، هو ذاته الذي يبارك تزويج القاصرات تحت شعار "الستر". لم يكن رفضهم لفعل ابستين لانه اعتداء، بل لانه خارج منظومة الوصاية الذكورية التي يقدسونها. انهم لا يرفضون الجريمة، بل يرفضون ان ترتكب خارج اسوارهم. وفي وعيهم، ابستين ليس مجرما حاسبه القانون، بل حلقة في "مؤامرة كونية" ضد الاخلاق. هذا التفسير المريح يعفيهم من مواجهة قوانينهم الهشة، ويحول القضية من "انتهاك جسد طفل" الى "صراع حضارات". هكذا يخرجون في اوهامهم اطهر اخلاقيا، بينما واقعهم يشرعن الانتهاكات بنصوص وفتاوى.

لكن الاخطر ان هذا الوعي لا يبقى محصورا في المقاهي او المنابر، بل يعاد انتاجه داخل المدارس والجامعات. التعليم الذي يفترض ان يكون اداة للتحرر، يتحول الى مصنع لتسويق التخلف. المناهج تكرس الطاعة العمياء، وتقدس العادات والتقاليد البالية، وتشيطن اي محاولة للنقد باعتبارها "غزوا ثقافيا". هكذا يتعلم الطالب منذ طفولته ان التفكير النقدي مؤامرة، وان الدفـــاع عـــن حـقوق النساء والاطفال خيانة، وان العنف جزء من الهوية التي يجب حمايتها.

في قاعات الدرس، تستبدل قيم العقل والحرية بخطاب الهوية المغلقة، حيث يقدم الجهل كفضيلة، والجمود كحماية، والوصاية كقانون طبيعي. كل محاولة لتحديث المناهج او ادخال مفاهيم حقوق الانسان تواجه بالاتهام بانها "مشروع غربي لتدمير قيمنا". وهكذا يصبح التعليم نفسه اداة لاعادة انتاج العنف الاجتماعي، لا لمواجهته.

ان اخطر ما في نظرية المؤامرة انها لا تكتفي بتبرير التخلف، بل تحوله الى مادة تعليمية، تزرع في عقول الاجيال لتصبح جزءا من وعيهم الجمعي. انها ليست مجرد درع يحمي الممارسات التقليدية العنيفة، بل هي منظومة كاملة تحول المدرسة الى حصن للتخلف، وتحول الجامعة الى مصنع لاعادة انتاج الطاعة والخوف.

فضيحة ابستين تكشف الفارق بين مجتمع يراجع نفسه امام الكارثة، ومجتمع يحول الكارثة الى فرصة لتبرير ذاته. في الاول، تصبح الفضيحة مدخلا للاصلاح، في الثاني، تتحول الى ستارة دخان تخفي عورات الداخل. وحين يتبنى التعليم هذا المنطق، يصبح التخلف مؤسسيا، ويسوق للاجيال القادمة كهوية مقدسة لا يجوز المساس بها.

آلية الشيطان للسيطرة على الانسان

حيدر حسين سويري

في جلسة قبل أيام، كنت أتحدث إلى رجلين، وأُثير موضوع فضائح (جزيرة ابستن)، الذي يشغل الراي العام العالمي حالياً، وتحدثت عن الماسونية وعبادة الشيطان والطقوس التي تعتمد تقديم الاطفال كذبائح قربان، وأكل لحوم البشر؛ لكن ما فاجئني أن الجالسين لم يُبدو أي انزعاج، بل كان ردهم عن طريق المزاح(المهم انهم تونسو في الدنيا لكن احنا لا حصلنا دنيا ولا اخره!!)؛ هذا الرد لم يكن جزافاً، بل أعتقد جازماً أن الشيطان تمكن منهم، إنهم يقضون يومهم بالعمل ليوفروا لقمة العيش، وبذلك هم لا يقرؤون ولا يمارسون الطقوس الدينية إلا ظاهراً، فـ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩ المجادلة).

اذن: ما هي الآلية التي تحرك بها الشيطان ليستحوذ على ابن ادم؟ بالرغم من التحذير المستمر من قبل الرب من ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾(٦ فاطر)؟! ولماذا لم يستطع ابن ادم من ايجاد الية لإبعاد ولده عن كيد الشيطان؟ هل نجح الشيطان وفشل ابن ادم بالرغم من دعم الرب له؟! أقولها بصراحة وعلى مضض: لقد نجح الشيطان وفشل ابن ادم، حتى بات يسبق الخيرين من ولد ادم بآلاف الخطوات فاحسوا بانهم عاجزين عن اللحاق بسفينة النجاة...

بعد أن كنا نسمع بعبادة الشيطان، ونضحك ونظن أنها مجرد شائعات، أصبحنا نراها ونشاهدها أمامنا دون ان نبدي اية ردة فعل، فبرامج السوشل ميديا تروج لتلك الافعال مجاناً، وعندما تلاحظ كل هذا فأنت تراه انه من عمل بني ادم، فالشيطان لم يكتفي بغوايتهم بل جندهم على اخوتهم بعد انفسهم...

كيف يستحوذ الشيطان على ابن أدم؟ لأجيب على هذا السؤال اليك هذه القصة: كان هـناك رجل يملك بيتاً جميلاً، وعائلة (زوجة واولاد) يعيشون في منزلهم النظيف والجميل براحة واطمئنان، وذات يوم حاول رجل لحوح للغاية شراء البيت، عرض عليه المال، الخدمات، وكل ما يمكن تخيله، لكن الرجل رفض؛ فقد كان البيت يعني له الكثير، وبعد ايام عاد المشتري اللحوح بطلبٍ غريبٍ جداً، قال: لا اريد شراء البيت كله، كل ما أريده هو شراء مسمار واحد في جدار غرفة الجلوس، استغرب الرجل، وظن ان الامر لا ضرر فيه، فوافق. ومضت اسابيع حتى عاد المشتري يوماً ما، لكن هذه المرة كان يحمل شيئاً صادماً، جثة متحللة! وقام بتعليقها على ذلك المسمار في غرفة الجلوس، ثار صاحب البيت وطالبه بإزالتها، لكن المشتري أجابهُ: ذلك المسمار لي، ولي الحق أن أعلق عليه ما أشاء. ومع الوقت أمتلأ البيت بالرائحة الكريهة، والذباب والفساد، حتى صار البقاء فيه لا يحتمل، وفي النهاية ترك الرجل وعائلته البيت.

هذه بالضبط طريقة عمل الشيطان، هو لا يحتاج الى حياتك كلها، يحتاج فقط تلك المساحة الصغيرة التي تسمح أنت بتسليمها، باب واحد مفتوح، عذر واحد، ضغينة واحدة ترفض أن تغفرها، أو ذنب واحد تبرره لنفسك (كانت مرة واحدة فقط)، وببطء ... الشيء الذي ظننت أنه غير ضار، يبدأ بتلويث كل شيء، فإن كان في حياتك شيء تعرف أنهُ لا يليق، فلا تتركه معلقاً على المسمار، سلمه لله تعالى، لأن الشيطان يرضى بمسمار واحد، أما الله سبحانه وتعالى فيريد أن يرمم البيت كله.

الان نعود للسؤال الآخر والأهم: هل وجد أبن آدم آلية للتخلص من كيد الشيطان؟ الانسان لم ولن يوجد آليه، بل الله سبحانه وتعالى أعطاه ووهبهُ الآلية، وأرشده إليها، وجعلها سفينة النجاة، ولكن لا إيمان لهم.

بقي شيء...

يقول السيد عبد الاعلى السبزواري (قدس): (إن استصغار الذنوب من الكبائر). فالبعض يظن أن الرشوة أو التقصير في العمل أو تأخير العبادات أو غيرها، أمور بسيطة، ولكنه لو كُشف له الغطاء ورأى اثارها عليه وعلى ولده، لعلم عظيم اثر فعله في بدنه وقلبه، ندعو الله أن ينصر الحق وأهله وأن يدحر الشيطان وأتباعه...

***

أزمة التحالفات: صراع ما بعد الانتخابات

يتفق معظم المراقبين على أن البنية السياسية العراقية تجعل منصب رئيس الوزراء مركز الثقل في السلطة، فهو يتحكم بمؤسسات الدولة العليا، ويمتلك صلاحيات تتعلق بالأمن والميزانية والسياسات الداخلية والخارجية. ولذلك بات التنافس على هذا الموقع أكثر حدّة من أي وقت مضى.

الصراع اليوم ليس صراع كتل فحسب، بل صراع مشاريع داخل المكوّن الشيعي نفسه على اتجاه الدولة وهويتها السياسية، وعلى شكل العلاقة مع الأطراف الإقليمية والدولية المؤثرة.

فالسنة يدركون أنهم "بيضة القبان" في ميزان تشكيل الحكومة، ولذلك يسعون لاستثمار هذه اللحظة للحصول على مكاسب سياسية وإدارية واسعة تعوّض سنوات التراجع والاضطراب. وعلى الضفة الأخرى، يحافظ الكرد على موقعهم التقليدي في الصراع السياسي من خلال تمسكهم بمنصب رئاسة الجمهورية، إضافة إلى تفاهمات مالية وإدارية تتعلق بالنفط والميزانية وصلاحيات إقليم كردستان. يتعاملون مع المشهد من زاوية براغماتية: من يقدّم اتفاقا أوضح وضمانات أكبر- سيحصل - على دعم سياسي كردي ثمين.

هداف المالكي: التمسك بالسلطة التنفيذية كرئيس للوزراء لولاية ثالثة، مستندا إلى موقعه القيادي في دولة القانون والإنجازات التي حققها. بناء تحالفات مع السنة والكرد لضمان أغلبية برلمانية قادرة على تمرير حكومته بأقل الاحتكاكات. تثبيت موقعه داخل الإطار التنسيقي ومواجهة أي محاولات لإضعاف نفوذه داخل البيت الشيعي نفسه.

خاتمة: تشهد الساحة السياسية العراقية ، من بعد نتائج انتخابات نوفمبر 25 مرحلة دقيقة ومعقدة، اتسمت بتنافس محموم داخل البيت الشيعي على منصب رئاسة الوزراء، إلى جانب تحركات نشطة من القوى السنية والكردية، التي تسعى لاستثمار نتائج الانتخابات في إعادة رسم مراكز القوة داخل الدولة. الانتخابات لم تفض إلى كتلة مهيمنة قادرة على تشكيل الحكومة بمفردها، بل أعادت إنتاج ميزان سياسي هش يقوم على التحالفات المؤقتة والتسويات المعقدة.

لكن التأثيرات الإقليمية والدولية ستبق سيدة الموقف:إيران تدعم القوى الشيعية داخل الإطار، لكنها حذرة من صعود شخصيات مستقلة عن نفوذها التقليدي.الولايات المتحدة :تراقب العملية السياسية، وتفضل مرشحا معتدلا قادرا على التعاون دون توترات مباشرة.

"مبدعون في الذاكرة"

كاظم المقدادي: الصحفي المشاكس

د. ياس خضير البياتي

بين أروقة الكلمة وهيبتها، ينهض كاظم شنون محمد المقدادي كأحد الأصوات العراقية التي حملت الحرف عبء الشهادة ومسؤولية الوقوف إلى جانب من لا صوت لهم. في حضوره شيء من وقار بغداد حين كانت تصغي قبل أن تتكلم، ونبرة هادئة تعرف أن الحقيقة لا تحتاج إلى رفع الصوت كي تبلغ مداها.

لم يكن يومًا مجرد اسم يُختزل في توصيف مهني، ولا سيرة تُحبس في إطار أكاديمي، بل كان شاهدًا يقرأ الوجع العراقي بعين يقظة، ويحوّله إلى خطاب فكري يتجاوز عابر الشعارات وتقلبات اللحظة، ليبقى وفيًا للمعنى حين يضيع، وللكلمة حين تُستنزف.

وُلد المقدادي في الأول من تموز (يوليو) عام 1949 في محلة الرحمانية بكرخ بغداد، ونشأ في العطيفية الأولى، حيث تتجاور الأزقة والذاكرة، وتتشكّل المدينة بوصفها كائنًا حيًّا يُصغي ويغضب ويغفر. هناك تشكّل وعيه المبكر، ونسج إحساسه العميق بالكلمة بوصفها التزامًا ومسؤولية، وموقفًا أخلاقيًا لا يقبل الحياد. ظلّ الكرخ بالنسبة إليه أكثر من جغرافيا؛ كان هوية وسلوكًا ونبرة في الخطاب، ومرجعية قيمية أبقته قريبًا من الناس، ومنحازًا إلى بساطتهم، عصيًا على العزلة والادعاء.

ومنذ بداياته، بدا واضحًا أن الصحافة لديه ليست حرفة للارتزاق، بل رسالة ذات بعد أخلاقي. أنهى دراسته الثانوية في الثانوية المركزية، والتحق بكلية الآداب في جامعة بغداد، حيث نال شهادة البكالوريوس في الصحافة عام 1973–1974. لكن نهمه للمعرفة دفعه إلى ما وراء حدود المكان، فواصل دراسته في باريس، حيث حصل على شهادة الدكتوراه عام 1979 عن أطروحته الموسومة بـ«التيارات الفكرية في الصحافة العربية المهاجرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر». هناك ترسخ لديه اليقين بأن الخبر ليس مجرد واقعة تُنقل، بل أمانة تاريخية تُصاغ بوعي وتحليل ومسؤولية.

هذا المزج بين التكوين البغدادي الشعبي والدراسة الأكاديمية منح كتابته توازنًا نادرًا بين الوضوح والبساطة. فجاءت لغته منتمية إلى السهل الممتنع، شفافة في ظاهرها، محكمة في بنيتها، يتسلل إليها سجع موسيقي محسوب يصنع إيقاعًا داخليًا. وهذا السجع عنده أداة ذكية لتمرير الموقف وصياغة نقد لاذع بروح ساخرة، تحترم عقل القارئ ولا تساوم على الفكرة.

تعرّفت عليه صديقًا في سبعينيات القرن الماضي، حين كنا طلبة في كلية الآداب. هناك، بين ضجيج القاعات وأزقتها الفكرية، تشكّلت شخصيته المشاكسة؛ شاب جريء، مندفع، لا يحسب كثيرًا العواقب، يقوده إيمانه القوي إلى مواقف حادة ومآزق معقدة. كانت تلك المشاكسة مصحوبة بنرجسية فطرية غير مؤذية.

في قاعات الجامعات، كان المقدادي معلمًا قبل أن يكون أستاذًا، يزرع في الطلبة شغف المعرفة وروح المسؤولية. درّس في جامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، وجامعة البتراء الأردنية، وكلية اللغات، وكلية الإعلام، وأسهم في تأسيس كلية الفارابي الأهلية وقسم الإعلام فيها.

لم يكتفِ بتلقين المناهج، بل غرس أخلاقيات المهنة، مؤمنًا بأن الصحفي بلا موقف ليس سوى ناقل أخبار، وأن القلم الذي لا يرتعش أمام الحقيقة لا يستحق شرف الكتابة.

أما في الإعلام، فقد كان صوته مشاكسًا وسط ضجيج اللحظة، يشارك في برامج حوارية وثقافية وسياسية، ويقدّم برامج تلفزيونية، ويكتب عمودًا صحافيًا ثابتًا في الصحف العراقية. لم يواجه السلطة بالشتيمة، بل بالكلمة الواضحة والحجة الصادقة التي تتجاوز ضجيج الصراع لتصل إلى وجدان المتلقي.

أحببت فيه وطنيته الصافية، وحبه العميق للعراق الذي جعله يرفض الاحتلال بوضوح، ويقاومه بالكلمة حين صمتت البنادق أو عجزت. كانت كلمته موقفًا، وقلمه ساحة مواجهة، لا يهادن سلطة فاسدة، ولا يتردد في فضح تكميم الأفواه ومصادرة الرأي. كما أحببت فيه عدم طائفيته، فلم أرَ في خطابه خزعبلات تفرّق الناس، بل جرحًا مفتوحًا يرفض أن يُستغل لتمزيق الوطن، فبقي خطابه جامعًا، يربط العراقيين بعضهم ببعض.

ويمتاز أسلوبه الصحفي بقدرته على الجمع بين السجع واللغة الشعبية المحببة للناس، فتكون المحسنات البلاغية خادمة للفكرة لا متقدمة عليها، ويستعير مـــن الشارع دفئه وبساطته لا ضجيجه

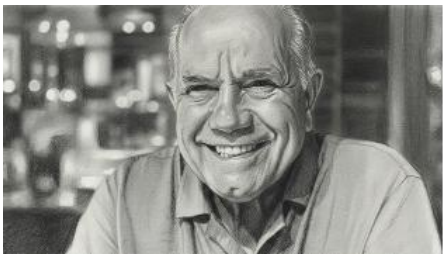

وفوضاه. لذلك تبدو جمله مألوفة، قريبة من الأذن، كأنها تُقال قبل أن تُكتب.

نقده لم ينبع من خصومة شخصية، بل من إحساس عميق بالمسؤولية الوطنية. كان القارئ يشعر بصراحة كلمته، وأن شدتها موجّهة إلى الفعل لا الأشخاص، وإلى الظاهرة لا الأفراد. هذا المزج بين الموسيقى اللفظية والروح الشعبية منح كتاباته قدرة استثنائية على الوصول إلى النخبة والجمهور العام معًا.

ولم يقتصر عطاؤه على الصحافة والأكاديمية، بل ترك إرثًا كتابيًا غنيًا يعكس رؤيته للعراق والعالم العربي. صدرت له أعمال تناولت حرية التعبير، والإعلام العربي في المهجر، والسياسة والثقافة، مثل «البحث عن حرية التعبير»، و«أوراق باريسية»، و«إشكالية الإعلام العربي في أوروبا». كما أصدر مجموعات مقالات نقدية مثل «مقالات مفخخة»، وكتبًا تحليلية عن الصحافة والسياسة مثل «التيارات السياسية في الصحافة العراقية»، و«ديمقراطية الفرجة»، و«تصدع السلطة الرابعة»، و«الصحافة الاستقصائية»، و«جدل الاتصال.«

كل عمل امتداد لمنهجه: نقد صادق، رؤية واضحة، ولغة تجمع بين القوة والسهولة، تعكس اهتمامه بالإنسان العادي وموقفه الثابت من السلطة والفساد، وتقدم نصوصًا نابضة بالوعي الوطني والفكري دون أن تفقد سحر اللغة وإيقاعها الموسيقي، الذي أراد أن يصل إلى كل جمهور، من المثقف إلى القارئ العادي.

هكذا ظل كاظم المقدادي، ابن الرحمانية والكرخ وبغداد، حاضرًا في كل مقال وحوار، يكتب بزهو الواثق لا بغرور المتعالي، ويخوض بالكلمة معركة لا تنتهي، محتفظًا بنقاء موقفه وقناعة راسخة: أن الوطن لا يُختزل في سلطة، ولا يُمثَّل بطائفة، بل يُصان بالعدل والوعي والكلمة الحرة.

***

آراء حرة

من أوراق نوري عبد الرزّاق
”التاجر“، سلام عادل في لندن

د. عبد الحسين شعبان

لا يُعتبر نوري عبد الرزّاق مثقفًا شيوعيًا موسوعيًا فحسب، بل إنه رؤيوي ومجدّد أيضًا. ومثلما كان الحديث معه شائقًا وممتعًا، غني ومفيد في الآن، كانت قراءة أوراقه كذلك، حتى وإن بدت متفرّقة، فإنها تعطيك كمًّا هائلًا من المعلومات والأفكار عن تاريخ غير مقروء للحركة الشيوعية العراقية والعربية، بما فيها علاقتها الأممية، يقدّمها لك على طبق شهيّ بلغة بسيطة وسردية جميلة دون تكلّف، مثلما تعكس أوراقه شخصيته المتسامحة، التي تبلورت عبر ماركسيته المنفتحة وليبراليته الواعية وعروبته الحضارية، فقد كان متصالحًا مع القيم الإنسانية التي جسّدتها هذه المصادر الثلاثة.

وتمتاز أوراقه التي أقلّبها وحواراته واستذكاراته التي أستعيدها، بين الفينة والأخرى، بعفّة اللسان، فمنذ أن عرفته، قبل خمسة عقود ونيّف من الزمن، امتاز بفم معطّر، وهو ما تظهره أوراقه التي تدلّ على نزاهته الأخلاقية. وحتى وإن اختلفت معه يُبقي على حبل الود قائمًا، وحين يُخطئ أو يُقصّر سرعان ما يعتذر بأريحية وجنتلمانية وثقة بالنفس.

وبقدر ما كانت له وجهات نظر وآراء خلافية قديمة وجديدة واجتهادات وتمايزات بشأن مسار الحركة الشيوعية وإشكالياتها ومشكلاتها، لكنه ظلّ يتمسّك بالقيم والرفقة والصداقة، وهو ما لمسته بشكل خاص حين تباعدت السبل وافترقت الطرقات، خصوصًا خلال فترة الحرب العراقية – الإيرانية، وتأسيسه حركة المنبر مع مجموعة من رفاقه، التي كان منسقًا عامًا لها، بل إن سلوكه الراقي والمهذّب هذا يمتدّ إلى خصوم وأعداء سابقين له أو من حاولوا الإساءة إليه. إننا أمام إنسان متحضّر لا يعرف الكراهية أو الحقد، ولم يحمل الضغينة أو يسبب الأذى لأحد.

بعد نشر حواراتي ودردشاتي واستذكاراتي معه، زوّدني ببعض الوريقات، التي قال عنها أنها مسوّدات لمذكرات، وهو ما فعله أيضًا شقيقه د. سعد عبد الرزّاق بعد رحيله (25 آذار / مارس 2024) بتوفير نسخ أخرى من المسوّدات بعضها كان مكرّرًا. وكـــنت منذ أواسط الثمانينيات أدعوه لكتابة مذكراته، وسبق أن أشرت إلى ذلك قبل بضعة سنوات.

وأودّ أن أشير إلى أن نوري عبد الرزاق الذي عاش حياةً شاسعة، امتدّت إلى قارات العالم المختلفة بحكم المواقع الدولية التي تبوأها منذ وقت مبكّر، بما فيها سكرتير عام اتحاد الطلاب العالمي وسكرتير عام منظمة التضامن الأفرو – آسيوي، وكان لهذه المواقع حينها اعتبار كبير، خصوصًا في ظل الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي في فترة الحرب الباردة، فقد كانت شخصيته لامعة ومحبّبة حيثما حلّ وأينما ارتحل مقدّرًا ومحترمًا وموثوقًا به ممّن عرفوه، وعند بلوغه سن الأربعين (1974) مُنح وسام لينين نظرًا للمساهمات التي قدّمها للحركة الشيوعية.

لا يمكن حصر الشخصيات الكبرى التي التقاها وارتبط مع بعضها بصداقات وعلاقات عميقة، سواءً رؤساء دول أم حكومات أم مفكرين وقادة رأي وزعماء، مثل جيفارا وسوسلوف وبناماريوف وإدريس كوكس وبريجينيف ونوفوتني وعبد الخالق محجوب وباليكان وجيفكوف والحسن الثاني والشيخ زايد وعبد الفتاح إسماعيل وعلي ناصر محمد وأنور السادات وحسني مبارك وكاسترو وكبريانو وكرشنامنن وياسر عرفات وجورج حبش والملك حسين وحافظ الأسد وأحمد حسن البكر وصدام حسين.

أتوقّف في هذه الفسحة من الأوراق عند لقائه بسلام عادل خلال زيارته لندن (1954). حيث يقول نوري: أنه جاء لحضور المؤتمر السنوي العام للحزب الشيوعي البريطاني، بمشاركة 12 حزبًا من الكومنويلث، ودخل بتأشيرة وجواز سفر مزوّرين، واختار اسمًا لوالده شبيه باسم والد أنيس عجينة، وادّعى أنه شقيقه. أمّا سبب الزيارة حسبما أفاد سلام عادل لسلطات مطار لندن معه، فهي بصفته تاجرًا وجاء "لحضور المعرض الصناعي الزراعي"، وحين سألوه عن المبالغ التي يحملها معه، قال حساباته لدى شقيقه أنيس، فاستبقيَ يومًا بالمطار، حتى جاء أنيس وصدّق على رواية سلام عادل باعتباره تاجرًا.

تألّف وفد الحزب الشيوعي من سلام عادل، والطلبة أنيس عجينة وعبد الأمير الرفيعي ونوري عبد الرزاق، وكان عجينة المسؤول الحزبي في بريطانيا، وفي المؤتمر تعرّف على عبد الخالق محجوب الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني، وكـــان آخـــر لـــــقاء بينهما

في القاهرة في 1971 قبل أشهر قليلة من إعدامه.

لم يلقِ سلام عادل كلمة الحزب الشيوعي باقتراح من الحزب الشيوعي البريطاني خوفًا من انكشافه، خصوصًا بعد ما حصل له في المطار، وألقاها نيابةً عنه إدريس كوكس القيادي الشيوعي البريطاني والمفكر المعروف، ويبدو أن السلطات البريطانية تتبّعت سلام عادل، الذي أخذ يتنقّل بين منزليْ أنيس عجينة ونوري عبد الرزاق، فقد عُرفت هويّته، وعملت على استجواب أنيس بعد مراقبته، حتى اضطرّ سلام عادل مغادرة لندن إلى بيروت، ويبدو أن السلطات البريطانية أبلغت السلطات اللبنانية التي قامت هي الأخرى باستجواب سلام عادل عند وصوله، وهو ما كتبه برسالة خاصة إلى نوري.

سعيد قزّاز في لندن

أثارت زيارة سلام عادل إلى لندن حفيظة الحكومة العراقية ونوري السعيد بالذات، الذي كان يحضّر لإقامة حلف بغداد، وعلى أثر زياراته قام سعيد قزّاز وزير الداخلية آنذاك (أعدم بعد ثورة 14 تموز / يوليو 1958) بزيارة إلى لندن، واتّصل بنوزاد مصطفى، مهدّدًا إياه بأن الأمر لن يمرّ هكذا، وبعد فترة تم طرد أنيس عجينة مسؤول التنظيم ليصبح نوري عبد الرزاق بعده مسؤولًا، ثم طرد لاحقًا نوري وآخرين.

يروي نوري بعض المفارقات بخصوص المبتعثين حينذاك إلى بريطانيا، فقد كانوا أبناء وزراء أو شخصيات مسؤولة في العراق، وقسمًا منهم على ملاك التيار اليساري من بينهم رئيس جمعية الطلبة العراقيين نوزاد مصطفى، فقد كان والده وزيرًا، وعندما طلب إعفاءه تم اختيار لؤي

* أكاديمي ومفكّر

تتمة ص التالية

نوري القاضي وكان والده وزيرًا كذلك، وكان سكرتير الجمعية إبراهيم الشيخ نوري، أما نوري عبد الرزاق فهو نجل عبد الرزاق حسين، الضابط الكبير الذي شارك في حرب العلمين، وتمّ أسره واعتقل في القاهرة، وبعد الإفراج عنه في العام 1946 عاد إلى بغداد جنرالًا في صفوف القوّات المسلّحة العراقية، وكان محسوبًا على العهد الملكي.

وبعد أن تعّرف والد نوري على سلام عادل، وخصوصًا بعد العام 1958، أعجب به كثيرًا وأخذ يدافع عن مواقف الحزب الشيوعي. وكان في إحدى المرات في زيارة للفريق نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة، الذي أخذ يهاجم الشيوعيين وسياسة الحزب الشيوعي، ففوجئ حين انبرى عبد الرزاق حسين بالرد عليه والدفاع عن الشيوعيين وسياستهم، وكان سلام عادل حين يزور نوري الذي أصبح السكرتير العام لاتحاد الشبيبة الديمقراطية في العراق، كان يلتقي بوالده ويقضي معه وقتًا طويلًا.

يقول نوري بناءً على تعليمات سلام عادل خلال زيارته لندن بتوحيد وتنسيق نشاطنا: نظّمتُ اجتماعًا خاصًا للطلبة الشيوعيين، وقد كتبت تقريرًا مفصلًا عنه وسلّمته إلى خطيبتي حينها، لميس العماري، لإيصاله إلى سلام عادل، حيث كانت متوجّهة إلى بغداد، وكان يومها ما يزال عضوًا في اللجنة المركزية، وحين علمت بسفر عبد الأمير الرفيعي إلى بغداد طلبنا منه اللقاء مع سلام عادل، الذي أشعل حماستنا وفتح عقولنا، وحينها قابل الرفيعي حميد عثمان(المسؤول الأول عن قيادة الحزب بعد هروبه من السجن)، الذي أخبره بأن ما قاله سلام عادل لكم وللشيوعيين البريطانيين، هو كلام مبالغ فيه، حيث قدّم لكم صورة ورديّة، وهو ما ينبغي أن يعرفه الحزب الشيوعي البريطاني، فقد حاول أن يرسم هالة حول نفسه، وأول خطوة اتّخذها عثمان هي إبعاد سلام عادل.

يقول نوري تشاءمت كثيرًا من ذلك، وكنتُ أتمنّى ألّا نخبر الحزب الشيوعي البريطاني بهذا القرار الصعب، وبملاحظته تلك يرثي نوري للعلاقات الحزبية غير السويّة، تلك التي تقوم على المحسوبيات وعلى التقييم الذاتي في ظلّ غياب احترام الحق في الاختلاف، في حين أن الحزب الشيوعي البريطاني أخذ ينظر إلى الحزب بصورة أكبر بعد لقائه بسلام عادل.

وكان شريف الشيخ عضوًا في اللجنة المركزية قد أُفرز لتنسيق النشاط الشيوعي في الخارج (النمسا) والتقاه نــوري في العام 1955، وكانت المشاكل قد بدأت تتراكم فوق رأس نوري، حيث لم تجدّد له السلطات البريطانية الإقامة، كما أن جواز سفره أوشك على الانتهاء، واستجوبه السكوتلانديارد، واحتفظوا بجواز السفر لديهم من شهر شباط / فبراير 1955 لغاية شهر كانون الأول / ديسمبر من العام نفسه، وطلبوا منه مغادرة بريطانيا خلال شهر.

إيدن وحلف بغداد

وخلال تلك الفترة، شهدت لندن فصل عدد من الطلبة المحتجّين على حلف بغداد وقطع رواتبهم من جانب الحكومة العراقية. وحين زار الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله بريطانيا، وكان رئيس الوزراء البريطاني حينها أنتوني إيدن وفي جلسة العشاء قال إن بريطانيا تنظر إلى العراق كدولة رئيسية في الاستراتيجية الغربية، ولكن ما تأسف له أن نشاط الطلبة العراقيين في بريطانيا لا يساعد على تدعيم هذه العلاقات، لأنه نشاط مناوئ لسياسة الحكومة البريطانية، كما جاء في جريدة التايمز.

وبعد الاجتماع التمهيدي لحلف بغداد الذي ضمّ تركيا وباكستان وإيران والعراق وبحضور بريطاني ومراقبين أمركيين، كتبت جريدة التايمز أيضًا تقول كما تضمنّته أوراق نوري عبد الرزاق (يوم 23 آذار / مارس 1955) مقالة بعنوان "ما هي القوى وراء الباشا؟"، والمقصود بذلك نوري السعيد، المعروف بعلاقاته الوثيقة ببريطانيا، مشيرةً إلى الوجه الآخر، بقولها إن نشاط الطلبة العراقيين في بريطانيا هو عنصر قلق وتشويش ودعاية ضد العراق، وكانت هذه إشارة وإنذار لطرد عدد آخر من الطلبة.

بعد إعادة جواز سفر نوري وإبلاغه بالمغادرة توجّه إلى أمستردام، حيث كانت السفارة المصرية هي من تتولّى شؤون العراقيين لعدم وجود تمثيل ديبلوماسي عراقي، إذْ كان محرّمًا على العراقيين دخول الدول الاشتراكية لغياب العلاقات الديبلوماسية، واستطاع تمديد جواز سفره بعد كتابة رسالة خاصة إلى السفير المصري.

توجّه نوري إلى بيروت فالشام للقاء سلام عادل الذي غادر قبل وصوله، وهناك التقى صفاء الحافظ وجورج تلو ونزيهه الدليمي، التي سبق أن التقاها في لندن، وعبد الجبار وهبي (أبو سعيد) وعبد القادر إسماعيل، وتعرّف على الجواهري في دمشق. واستمع نوري كما يقول منهم عن موضوع توحيد الشيوعيين (القاعدة وراية الشغيلة) ودور خالد بكداش، ويقول نوري: كنت أعرف أن هناك حساسيات قديمة من قبل خالد بكداش ضدّ الرفيق فهد بسبب اعتقاده أنه منافسًا له على كسب ودّ المركز الأممي لهيبة فهد ومكانته، فهو يشعر أنه الأجدر والأقدم.

يقول نوري: استفدت كثيرًا من عبد القادر إسماعيل وثقافته ومعرفته بتاريخ الحركة الوطنية، فقد كان أول صحافي يزور الأهوار ويعيش فيها 40 يومًا في أواسط الثلاثينيات، ويكتب يومها "مذكرات صحافي في الأهوار"، وللعلم فقد أسقطت الجنسية عنه في العام 1937، وهو من مؤسسي جماعة الأهالي بقيادة عبد الفتاح ابراهيم.

وخلال فترة وجوده وصل وفد من اتحاد الطلبة متوجّهًا إلى براغ برئاسة عبد الرزاق الصافي وعضوية حسين الملّا (رئيس رابطة الطلبة العراقيين في القاهرة) وعلي الشيخ حسين (كان محكومًا بالإعدام وأفرج عنه) وحبيب محمد كريم (الذي انتمى في وقت لاحق إلى الحزب العمّال الكردستاني وأصبح سكرتيرًا عامًا 1964 – 1975)، ويقول نوري: والتقيتهم عن طريق صفاء الحافظ واقترح عليّ الصافي مرافقة الوفد لمعرفتي بالحركة الطلابية العالمية، التي أصبح نوري لاحقًا السكرتير العام لاتحاد الطلاب العالمي (1960 – 1968)، وقد التقى هناك ياسر عرفات وتعمّقت علاقته حتى وفاته وفيما بعد صلاح خلف (أبو إياد)، فضلًا عن المثقفين المصريين بعد انتقاله إلى مصر من بينهم عبد العظيم أنيس ولطفي الخولي ومحمد عودة وفيليب جلاب ومحمود أمين العالم وعبد الرحمن الشرقاوي، الذي أصبح لاحقًا مسؤولًا في منظمة التضامن الأفروآسيوي. وكانت الحكومة المصرية تقبل العراقيين المعارضين لنظام بغداد سبب الخلاف مع نوري السعيد والحكومة العراقية من بينهم نوري عبد الرزاق ونصير الجادرجي، كما يذكر الأخير في مذكراته، وتلك حكايات أخرى، آمل أن يتوفّر الوقت لاستكمالها.

ويذكر نوري أن سلام عادل زاره في القاهرة في العام 1957 على نحو مفاجئ، ومكث عنده ليلة واحدة، وكان متوجّهًا حينها إلى براغ لحضور مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية، وقد طلب مني اللقاء مع إحدى القيادات الشيوعية المصرية، فزرنا محمود أمين العالم. وقبيل سفره تعرّف على عزيز شريف وكان ذلك أول لقاء بينهما.

---

* الحلقة القادمة ـ عبد الكريم قاسم ونوري عبد الرزاق

آراء صحفية

"لا ميزة سياسية في فضاء ديمقراطي مريض"

قراءة في أسباب صعود قيس الخزعلي لـ28 مقعدا...

قبل قرابة سبع سنوات، وتحديداً في العام 2019، ظهر قيس الخزعلي، في خطاب أمام أنصاره، قال فيه بصوت عال: "لن نكون أرستقراطيين، سنبقى شروكية ومعدان". بدا هذا الخطاب وكأنه اكتشاف لـ"هوية جديدة" بالنسبة للخزعلي أمام الخصوم السياسيين، حتى بقي يردّد فيه عند كل مناسبة تستدعي التهديد أو استنهاض الغبن الطائفي أو الطبقي داخل البيئة السياسية العراقية.

بعد نحو عامين، وعند زيارته حشداً من أنصاره الذين تظاهروا بالقرب من بوابة المنطقة الخضراء في بغداد اعتراضاً على نتائج انتخابات 2021 التي شهدت خسارة مدوية لـ"عصائب أهل الحق"، وإثر مقتل أحد منتسبي فصيله خلال اشتباكات مع القوات الأمنية، توعد الخزعلي بالثأر، وخاطب رئيس الوزراء السابق، مصطفى الكاظمي بعبارة: "اسمعها من شروكي أصيل"، ولم تمض سوى أيام، حتى قصف منزل الكاظمي، مخلّفاً أزمة وصل

لِم يؤكد الخزعلي على أنه "شروكي أصيل"؟ هذا سؤال طرح مرات عديدة في سياق تحليل نشأة الفصائل العراقية وامتداداتها الاجتماعية، لكنه لم يأخذ حقه من البحث والتحليل، وهو بالنسبة لباحثين، يشكّل أهمية جوهرية في سؤال الهوية الاجتماعية والصراع بين الحركات الشيعية منذ تسعينيات القرن المنصرم وإلى اللحظة الحالية .

كان الفضاء الشيعي ينقسم بين عوائل دينية "أرستقراطية"، أما نجفية أو ذات أصول إيرانية، أو"نخبوية" مثل "حزب الدعوة"، ولا ينتمي الخزعلي لكل هؤلاء. كان شاباً ذهب إلى النجف ملتحقاً بالمرجع الشيعي محمد محمد صادق الصدر، الذي مثّل ظهوره بداية غير طبيعية في محاولات كسر هيمنة العوائل الدينية التقليدية، مستقوياً بأتباع يبحثون عن تمثيل واعتراف في زمن الحصار.

بقي الخزعلي تابعاً لـ"آل الصدر"، الوالد والابن، لكن دخوله المعتقل الأميركي، كان بداية تحول غير مسبوق في الفضاء الصدري. حيث خرج من المعتقل ومن عباءة مقتدى الصدر معاً، ليكون بعنوان جديد: أمين عام لفصيل مسلح اسمه "عصائب أهل الحق". استمكن هذا الفصيل فـــي ظروف ضعف الدولة وتحوّل السلاح إلى وسيلة للوصول إلى المال وتحقيق السلطة، خاصة في فترة ما بعد 2014، لتبلغ ذروتها مع دعم حكومة عادل عبد المهدي لهذه الفصائل بداية العام 2018.

ومع إعلان نتائج انتخابات العام 2025، تفجّرت أسئلة بخصوص الخزعلي، ومنها بحسب صحفيين ما هو "تضليلي"، خصوصاً مع ما يطرحه عديدون من افتراضات حول صعود الخزعلي سياسياً بـ 28 مقعداً بعد أن دخل بمقعد واحد قبل دورتين انتخابيتين، مشيرين إلى أن "ذلك هو ما يميّز الخزعلي عن الحركات الشيعية الأخرى ."

ويرى منتقدو الطرح أعلاه، أن جميع الفصائل العراقية، عزّزت حضورها داخل البرلمان، وليس جماعة الخزعلي لوحدهم، حيث فازت كتلة "بدر "بـ19 مقعداً في البرلمان، و"حقوق"، الجناح السياسي لـ"كتائب حزب الله"، بستة مقاعد، و"سند"، الجناح السياسي لـ"جند الإمام" بستة مقاعد، وتحالف "خدمات"، بقيادة شبل الزيدي التابعة لـ"كتائب الإمام علي"، بخمسة مقاعد، وهو صعود يعود إلى "التهديدات الإقليمية وما خلقته من أجواء داخل العراق، خاصة بعد ما حدث في سوريا ولبنان."
ولا تنظر الولايات المتحدة الأميركية بارتياح لهذا "الصعود الفصائلي" في الانتخابات العراقية، خاصة مع وجود دونالد ترامب في الرئاسة الأميركية.

ويقول الباحث في معهد واشنطن، ورئيس الأبحاث في "هرايزون إنجيج (Horizon Engage)" ، وهي شركة استشارية استراتيجية متخصصة في قطاع الطاقة، مايكل نايتس إنه "يُنظر إلى صعود عصائب أهل الحق على أنه نتيجة لعملية شراء جماعي لبطاقات الاقتراع من قبل هذه المجموعة الإرهابية"، على حد تعبيره.

ويعتبر نايتس في حديث لـ"الجبال"، أن "هذا الأمر ومقاطعة التيار الصدري السببين الرئيسيين في زيادة عدد مقاعد العصائب بخمسة أضعاف." وأكد، أنه "تنظر الحكومة الأميركية في عهد ترامب نظرة سلبية للغاية تجاه الزيادة الهائلة في أعداد النواب المنتمين إلى جماعات مصنفة على قوائم الإرهاب الأميركية، والذين يشكلون الآن أكثر من 10%

10% من أعضاء البرلمان العراقي". مايكل نايتس هو رئيس الأبحاث في "هرايزون إنجيج(Horizon Engage) "، وهي شركة استشارية استراتيجية متخصصة في قطاع الطاقة.

هل كان أقوى المتفائلين يظن أن الخزعلي وفصيله ينافسون على مقاعد شيعية؟ يسأل هذا السؤال، أحمد كاظم، وهو صحفي مهتم بالحركات الشيعية، مضيفاً في حديث لـ"الجبال"، أن "الخزعلي استخدم العنوان الشروكي لأنه بلا مظلة عائلية أو علمية أو دينية أمام المنافسين الشيعة"، مشيراً إلى أنه "أيضاً للعبور على عدة أزمات داخلية في قيادته، خاصة بعد استغراق فصيله بالابتزاز الاقتصادي والنشاطات المافيوية، وهي معوقات كانت تحد من قدرته على تجذير نفسه اجتماعياً وإعادة إنتاج شرعياته داخل البيئة الجنوبية، وبالتالي أراد أن ينافس على جمهور شيعي بهذا العنوان، لكنه لم ينجح حتى الآن، والسبب في أن أتباعه يستفيدون من الرواتب ولا علاقة كاريزمية أو عقائدية لهم مع الخزعلي."

وسؤال صعود الخزعلي داخل الفضاء الشيعي، لا يراه كاظم غريباً، لأنه "يستفيد من التحالف غير المعلن بين النظام السياسي والميليشيات"، فضلاً عن "استثماره في البيئات غير المتعلمة التي تعاني من عقود التجهيل والحروب"، مؤكداً أن "رفض الخزعلي للخطاب الأرستقراطي، هو ليس نابعاً من تصورات ثورية نبيلة، وإنما محاولة لبناء مجتمع جنوبي، لا يرى في الخزعلي أي ميزة قيادية مؤثرة ."

خاص| المركز العراقي للسلام
22 نوفمبر 2025 ·

خارج القانون

»انهيار النظام ونهاية اللادولة«

وسام الهاشمي

لم يعد العراق يعيش مرحلة "تخبط إداري" أو "ارتباك سياسي" كما اعتدنا تسميته في سنوات سابقة. ما يجري اليوم أبعد من الخطأ وأخطر من الإرباك؛ إنه اهتزاز شامل في مفهوم الدولة نفسها، وتآكل بطيء في بنيتها العميقة، وتحوّل تدريجي للمؤسسات إلى هياكل خاوية تُدار بردود الأفعال لا بمنطق الارادة.

لقد بلغ الانحدار حداً لم يعد المواطن بحاجة إلى عدسة تحليل ولا إلى قراءة معمقة كي يدركه؛ يكفي أن يفتح عينيه صباحاً ليجد دولة تتهاوى أمامه، لا بصوت الانفجارات ولا بوقع الانقلابات، بل بهشاشة عقلية داخلية تشقّ أسسها شقّاً.

اليوم، يقف العراق على عتبة سؤال ، لفضح الواقع: "ماذا بعد؟"

أي مهزلة بقيت لم تُعرض؟ وأي فشل بقي لم يُجرَّب؟

ماذا بعد... حين تنشر الدولة قراراً سيادياً في جريدتها الرسمية، ثم تتراجع عنه باعتذارات مرتبكة تشبه رسائل المراهقين؟

فالدولة التي تنشر قراراً سيادياً في الوقائع العراقية ثم تتراجع عنه باعتذار مرتبك، لا تتصرف كدولة. الجريدة الرسمية، التي كانت على مدى قرن كامل حصناً للوثيقة، تُختزل اليوم إلى ورقة قابلة للمحو. القرار الذي يُنشر ثم يُسحب بهذا الشكل لا يسقط القرار وحده، بل يسقط مبدأ الدولة نفسه ، مبدأ استقرار النص، قدسية الوثيقة، وحرمة التشريع.

ماذا بعد... حين يصبح رئيس الجمهورية "آخر من يعلم" بقرار منشور منذ أسبوعين؟

رئيس الجمهورية يكتشف قراراً سيادياً منشوراً في "الوقائع ـ العراقية" من خلال فيسبوك. أي دولة هذه التي تصل قراراتها إلى وسائل التواصل قبل أن تصل إلى رأس الهرم فيها؟ أي مؤسسات هذه التي لا تعرف ما يُنشر باسمها؟ وأي رسالة يرسلها هذا الارتباك إلى الداخل والخارج سوى أن العراق دولة تُدار بلا مركز ضبط، وأن رأس السلطة نفسه يتلقى معلوماته كما يتلقاها المواطن العادي؟

وماذا بعد، حين تخطئ وزيرة المالية نفسها بواحد ونصف ترليون دينار من أموال الرواتب؟

إذا كانت أعلى سلطة مالية في الدولة لا تعرف ما تُنفقه شهرياً، فكيف ستعرف ما تحتاجه ميزانية عام كامل؟أو ما يستنزفه الفساد؟أو ما يتبخر من الإيرادات؟ أو ما يُهدر في دولة تتسرب فيها الأرقام كما يتسرب الماء من يد طفل؟

ثم... ماذا بعد حين تتحول الوثائق السرية إلى محتوى "يُسرّب" قبل أن يصل إلى مكاتب المسؤولين؟

انعدام الانضباط ليس المشكلة هنا؛ المشكلة أن سرّ الدولة، وهيبتها، وأمنها المؤسسي، أصبحت مواداً للعرض العام، وأن مؤسساتها تشبه غرفة بلا جدران ولا أبواب، يمكن لأي شخص أن يدخلها ويخرج منها ويسرّب ما يشاء.

اليوم... وبعد كل المهازل، يقف العراق مثل شيخ حكيم ضاق صدره، ويرفع صوته قائلاً: كفاكم... ماذا بعد؟ ماذا تبقّى من الدولة ليُنهدم؟

فالقرار يهتز، والأرقام تتبخر، والثقة تنهار، والوثائق تُسحّف، والمؤسسات تتصرف وكأنها كيانات متفرقة لا رابط بينها. إن ما يحدث اليوم ليس أزمة خدمات ولا خلافات سياسية ولا حتى صراع نفوذ؛ إنه تفكك منظومة الدولة من الداخل، وابتعادها التدريجي عن معناها الأصلي: الضبط، التنظيم، المساءلة، استقرار النص، وحماية الهيبة العامة.

حين ننظر لما جرى في العراق خلال أيام قليلة ،خطأ منشور في الجريدة الرسمية، تراجع رئاسي، تباين تصريحات وزارية، وفارق 1.5 ترليون دينار بين تصريح وزيرة المالية وكشف الوزارة،نجد الفارق بيننا وبين الدول الناجحة صارخاً.

في ألمانيا، أي خطأ في الأرقام الرسمية يكفي لإطلاق تحقيق برلماني وإجبار المسؤول على تقديم اعتذار رسمي، كـــــما حدث في وزارة

المالية عام 2018، حيث استقال أحد كبار المسؤولين بسبب خطأ في بيان الضرائب، وتم نشر الإجراءات التصحيحية بشكل علني أمام البرلمان والجمهور.

في بريطانيا، تسريب مستندات مالية سرية يُعامل كخرق للأمن الوطني، ويتم التحقيق فوراً ومحاسبة أي مسؤول تورط في تسريب المعلومات، كما حدث في 2020 حين عالجت الحكومة تسريب بيانات مالية حساسة من خلال مكتب التحقيقات الرسمي وبيان برلماني واضح.

في اليابان و كوريا_الجنوبية، المسؤول الذي يخطئ في تقدير ميزانية بخطأ حسابي،يُجبر على تقديم اعتذار رسمي أمام البرلمان، وفي بعض الحالات يتقدم بالاستقالة، احتراماً لمبدأ أن الرقم الرسمي جزء من مصداقية الدولة، وأن الأخطاء المالية الكبرى لا تمر مرور الكرام.

السؤال الأخير: ماذا بعد؟

بعد أن اهتزت الوقائع العراقية...
وبعد أن تبرأت الرئاسة من قرار حكومي...
وبعد أن صارت الوثيقة السرية منشوراً عاماً...

وبعد أن أصبحت الأرقام لعبة لغوية...
ماذا تبقى من هيبة الدولة؟ إن المأساة ليست في الخطأ ذاته ،بل في أن البلد لم يعد يمتلك مؤسسات قادرة على تصحيح الخطأ أو محاسبة فاعله أو منع تكراره.

أي مرحلة نصل إليها بعد أن صار العبث قاعدة... والدقة استثناء... والقرار مزاجاً... والرقم لغزاً؟

ومتى ينتهي زمن المهزلة، ويبدأ زمن الدولة؟

آراء حرة

اصطفاف المثقف الى جانب سلطة فاسدة .. "بعض مثقفي العراق مثالا"

زكي رضا

يعرّف المثقف الواعي من ضمن تعريفات عدّة، من أنه شخص واع ملتزم بقضايا الناس. ومن أهم أدواره في المجتمع هو العمل بكل قواه الفكرية ضد الظلم والأضطهاد والوقوف دوما الى جانب قضايا شعبه، ضد كل اشكال الطغيان والفساد، بغضّ النظر عن هوية الفاسدين والطغاة، عن طريق تقديمه افكار وحلول مختلفة للصعوبات والأزمات التي يمر بها مجتمعه. ويبقى المثقفون منقسمون الى قسمين في صراع مجتمعاتهم ضد السلطات الحاكمة، فمنهم المثقف المتواطيء مع السلطات دوما او حينما تكون مصلحته الشخصية مبررا لذلك، و المثقف العضوي الذي يتبنى قضايا الجماهير والذين يصفهم إدوارد سعيد قائلا من أنهم "المتمكنين من قول الحقيقة بوجه السلطة بصلابة وشجاعة وبلا مواربة وببلاغة، وبذلك لا يرى المثقف حرجا في نقد أي سلطة".

يبرز دور المثقف غالبا في اللحظات المفصلية التي تمر بها بلاده، وتحديدا في تلك التحولات التاريخية التي ترسم مستقبل البلاد والشعب. ففي تلك اللحظات لا يقاس دوره في الشعارات التي يرفعها ولا أدّعاءاته بإهتمامه بقضايا الجماهير ولا بمواقفه السياسية السابقة "المواقف تتغير أحيانا حينما يكون المال حاضرا"، بل بالجهة التي عليه الوقوف الى جانبها والأصطفاف معها. وفي العراق حيث نظام المحاصصة الفاسد ونحن نعيش خرابا أستثنائيا على مختلف الأصعدة، تكون مسؤولية المثقف بين خيارين أثنين: أمّا أن يكون صوتا ناقدا للسلطة وهي تدمر البلد، او صوتا مع السلطة وغطاء "أخلاقي" لكل جرائمها، وهو في هذه الحالة شريك في الجريمة عن وعي أو غير وعي، كيف..؟

كالعادة لازال منصب رئاسة الوزراء في العراق معضلة سياسية لا ترتبط بجهة واحـــدة من سلطة المحاصصة أي الشيعة فقط، بل لها أمتدادات داخلية عند المكونين السني والكردي وما يرتبط بمناصبهما أي رئاسة البرلمان والجمهورية، وما يترتب عليهما من مناصب وزارية وغيرها. كما وهناك أمتدادات أقليمية ودولية، بل وحتى أوامر واجبة التنفيذ لأسباب شتّى. ولأن المنصب هو أستحقاق شيعي، فأن التحالف الشيعي المسمى بالاطار التنسيقي والحاصل على اعلى الاصوات في الانتخابات الاخيرة عليه تقديم مرشحه للمنصب. وهنا لم يرى الأطار الا شخصية سياسية تسنمت هذه المنصب لدورتين متتاليتين، تميزتا بضياع ثلث مساحة العراق بيد عصابات داعش، حرب طائفية راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء، فساد، فقر، ضياع ثروات البلد، بطالة وتدخلات أقليمية ودولية نتيجة ضعف الحكومة، وغيرها الكثير.

لنعد الى السؤال الذي طرحناه قبل قليل: لماذا يعتبر المثقف وهو يكتب ويدبج مقالات صحفية دفاعا عن سياسي، شريكا في الجريمة التي ترتكب بحق جماهير شعبنا ووطننا..؟

الإشكالية الخطيرة في اجابتنا على السؤال اعلاه تظهر عندما يدافع مثقف عن شخصية سياسية ساهمت بوضوح مع آخرين في إيصال البلاد إلى الواقع الكارثي الذي نعيشه، بل واعترفت هي نفسها بانتمائها إلى طبقة سياسية فشلت في إدارة الدولة. إذن وفي هذه الحالة لا يمكننا هنا تبرير هذا الدفاع بسوء تقدير أو حسن نية، خصوصًا عندما يترافق مع الترويج لإعادة تدوير هذه الشخصية في منصب سيادي بحجم رئاسة الوزراء لولاية ثالثة. لأن دفاع هكذا مثقف او مجموعة مثقفين في هذه الحالة ليس رأيا ممكن تجاوزه ، بل موقف سياسي له تبعاته وهي كارثية للأسف الشديد.

أنّ المثقف الذي يسلك هذا السلوك والنهج لا يقف خارج المشهد السياسي، ولا يمكن اعتباره مجرد محلل أو مراقب أو صحفي. إنه يدرك جيدا طبيعة النظام المنتج للخراب، ويعي سجلّ الشخصيات التي يدافع عنها، ومع ذلك يختار الانحياز لها. هذا الاختيار وهذا الانحياز يجعل منه شريكا في ادامة الأزمة، لأنه يساهم في تضليل الرأي العام لأسباب مختلفة منها انحيازه الطائفي او القومي. وهنا تكمن الخطورة عـــلى

المجتمعات المنهكة كما مجتمعنا، لأن وقوف النخب المثقفة الى جانب الفساد السياسي اخطر بكثير من فساد السياسي نفسه، وحينها يكون الخراب المجتمعي اكبر واعمق، وهنا يكون المثقف قد خان دوره الذي عليه ان يلعبه في المجتمع. ففي البلدان التي أنهكها الفساد كما بلادنا وترهلت مؤسساتها وبيعت مناصبها بفعل نظام المحاصصة، لا يمكن تجاوز الدور الذي لعبته وتلعبه النخب، وفي مقدمتها النخبة المثقفة. فالمثقف، بحكم موقعه وتأثيره ، لا يعتبر شخص عادي في المجتمع، بل مؤثر في تشكيل الوعي المجتمعي وتوجيه الرأي العام. وصناعة التبريرات أو تفكيكها. ومن هنا تبدأ المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه، وهنا تحديدًا تتكشف الخيانة حين تختفي هذه المسؤولية.

إن الخراب والفساد المستشري بالبلاد ليس وليد اليوم ولا نتاج أزمات عابرة، بل هو مترسخ وثابت، نتيجة منظومة حكم قامت على المحاصصة وتقاسم النفوذ وتغليب المصالح الحزبية والشخصية أحيانا ، على فكرة الدولة. هذه المنظومة أفرزت طبقة سياسية فاشلة، اعترف بعض رموزها (بملء أفواههم) بعجزهم عن إدارة البلاد. ومع ذلك لا تزال هذه الطبقة تعيد إنتاج نفسها، بدعم محلي رجعي قاعدته بعض من رجال الدين والمؤسسة العشائرية، واقليمي له مصلحة في بقاء العراق ضمن التابع لسياساتها ومصالحها. والأخطر من ذلك هو: غطاء ثقافي وإعلامي يوفّره مثقفون يعرفون جيدا ما يفعلون.

المشكلة لا تكمن في وجود سياسي يسعى إلى ولاية جديدة، فهذا منطق السلطة في كل مكان وعلى سبيل المثال فأن الرئيس الامريكي

تتمة ص التالية

اصطفاف المثقف الى جانب سلطة فاسدة.. بعض مثقفي العراق مثالا

ترامب يبحث عن ثغرات دستورية ليرشح نفسه لولاية ثالثة. أنّ الكارثة الحقيقية تكمن في مثقف يتصدّى للدفاع عنه ويبرّر فشله، ويعمل على تسويقه بوصفه الخيار الأقل سوءا أو للضرورة الوطنية، أو العودة الى مصطلح رجل المرحلة متجاهلًا سجلّه السياسي البائس ، ودوره المباشر في تكريس النظام الذي دمّر الدولة. وحين يصل الأمر إلى الترويج لولاية ثالثة لشخصية كانت جزءا أساسيا من الخراب، فاننا لا نكون أمام رأي قد نتفق او نختلف معه، بل أمام انحياز صريح ولا لبس فيه ضد مصلحة المجتمع والبلد.

مثل هذا المثقف لا يمكن منحه اعذارا لما يقوم به ، فهو مطلع على التفاصيل، ويعرف طبيعة السياسة العراقية ويدرك حجم المعاناة التي يعيشها الناس. لكنه رغم ذلك يختار الاصطفاف إلى جانب السلطة، إما بدافع المصلحة، أو بحثا عن موقع، أو خوفا من خسارة امتياز، أو تبنيا لنهج ايديولوجي (قد يكون ديني طائفي) بالنسبة لبعض آخر. الا ان النتيجة في كل الحالات واحدة، وهي تدوير الفشل ومحاولة امتصاص الغضب الجماهيري. والمثقف هنا يعمل على هزيمة الوعي المتبقي عند الناس نتيجة تواطئه مع السلطة الفاسدة، التي عملت وتعمل على تكريس اللاوعي في المجتمع ما يؤدي الى سهولة قيادته وتوجيهه الى الوجهة التي يريدها النظام. أن الأنظمة الفاشلة كنظام الحكم عندنا تستمر بهيمنتها على السلطة بفعل أولئك المثقفين الذين يبرّرون وجودها. والسياسي الفاسد، مهما بلغت قوته لا يستطيع الاستمرار طويلًا دون من يطبل له ويدافع عنه، ويقنع الناس بأن لا بديل عنه. ومن هنا فان المثقف الذي يقوم بهذا الدور هو جزء فاعل إن لم يكن رئيسي في منظومة الخراب. هذا الخراب الذي يتجسد في نظام سياسي يعيد انتاج ازماته ويطورها، ومثل هذا النظام لا يستطيع بناء دولة ولا توفير حياة كريمة للجماهير الفقيرة التي هي الاخرى تزداد اعدادها ويزداد فقرها نتيجة السياسات الفاشلة للحكومات.

هناك تجارب دولية عديدة لعب المثقف فيها دورا حاسما في لحظات التحول التاريخية.

ففي أميركا اللاتينية مثلا، لم يكن انهيار وسقوط الأنظمة العسكرية والديكتاتورية نتيجة ضغط الشارع وحده فقط. بل نتيجة تفكك الخطاب السياسي الذي كان يبرر استمرارها، فحين سحب المثقفون واساتذة الجامعات ووسائل الإعلام الجادّة غطاءها عن السلطة، فقدت هذه الأنظمة قدرتها على الادعاء بأنها الخيار الوحيد والامثل. في حين هناك تجارب اثبتت من ان وقوف النخب او تواطئها الى جانب انظمة متهمة بالفساد وبالمحاصصة كما عندنا، نجحت في ان تستمر تلك السلطات في حكم بلدانها رغم كل الخراب الحاصل لعقود.

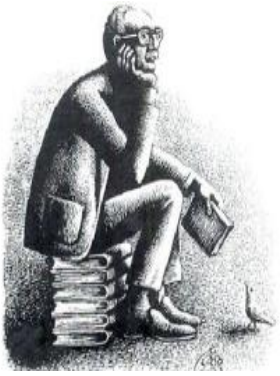

ختاما فان الدفاع عن شخصية سياسية فشلت ضمن هذا النظام، والترويج لإعادتها إلى موقع تنفيذي سيادي كولاية ثالثة لرئاسة الوزراء، هو فعل سياسي بالغ الخطورة. فالمسألة لا تتعلّق بالكفاءة أو التجربة، بل باعادة تثبيت منطق يقول إن النظام، رغم كل إخفاقاته لا يمكن تجاوزه. وهنا يتحوّل المثقف من ناقد للسلطة إلى جزء منها وفاعل مهم في عملية الانسداد السياسي. أن المثقف الذي يعتبر الازمة التي تمر بها البلاد هو نتيجة سياسيين لا نتيجة ازمة بنيوية، يعتبر مشاركا هذه السلطة الفاشلة في جرائمها وعن وعي مسبق.

لا يُطلب من المثقف أن يكون ثوريا على الدوام، لكن لا يجب ان يكون اداة بيد نظام فاشل، او ان يكون يد النظام الفاشل. والسؤال هنا هو: كيف يمكن لمجتمع أن ينهض، و بعض مثقفيه بهذا البؤس وهذه الضحالة؟

« فيتو عراقي »

هكذا يُجازى من يعمل بإخلاص لوطنه العراق، ومن ينصر المظلوم ويقف مع الحق بلا خوف. هكذا يُكافأ أصحاب الكلمة الحرة ومَن جعلوا من أقلامهم صوتًا للوطن لا بوقًا للباطل.

الدكتور علي الذبحاوي، إعلامي وأكاديمي معروف، لم يحمل سلاحًا ولم يعتدِ على أحد، جريمته الوحيدة أنه قال كلمة الحق ودافع عن المظلومين، فكان جزاؤه السجن ظلمًا في زمنٍ يفترض أن تُصان فيه الحريات ويُكرَّم فيه الشرفاء.

أشهر طويلة قضاها خلف القضبان في قضايا كيدية، هدفها إسكات صوته الوطني وكسر إرادته، لكن التاريخ علّمنا أن السجون لم تكن يومًا نهاية للأحرار، بل شهادة على صدق مواقفهم.

إن سجن الدكتور علي الذبحاوي ليس قضية شخص، بل قضية حرية رأي وعدالة غائبة، ورسالة خطيرة لكل من يفكر أن يقف مع وطنه أو ينحاز للمظلوم. فكيف نطلب من الإعلامي أن يكون ضمير الأمة، ثم نحاسبه عندما يؤدي دوره؟

سيبقى الدكتور علي الذبحاوي رمزًا للكلمة الحرة، وسيبقى الظلم وصمة عار على جبين من مارسوه، لأن الحق لا يُسجن... وإن طال الزمن

***

إضاءة

"حكومة تُصرّح.. ثم تنكر كيف يعيش العراقيون صدمة القرارات المتقلبة"

انوار داود الخفاجي

لا تزال ظاهرة الصدمة السياسية واحدة من أكثر العناوين التي تُثقل المزاج العام في العراق، فالعراقيون يعيشون حالة دائمة من الذهول كلّما أصدرت الحكومة تصريحًا مثيرًا، أو تبنّت موقفًا حاسمًا، ثم سرعان ما تتراجع عنه أو تنكر صدوره من الأساس. هذه الدائرة المربكة التي تتكرر بين فترة وأخرى جعلت المواطن في حالة عدم يقين، وأضعفت الثقة بالقرار الرسمي، وعرّضت السلم المجتمعي لهزّات خطيرة.

في أوقات الأزمات، ينتظر المواطن موقفًا واضحًا، موحّدًا ومسؤولًا من مؤسسات الدولة، لا سيما حين تكون القضايا أمنية أو اقتصادية أو دبلوماسية. لكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو العكس تمامًا بيان أول يرفع سقف التوقعات أو يثير القلق، يتبعه بيان آخر ينفي، يعدّل، يبدّل، أو حتى يسخر من التصريحات الأولى باعتبارها غير دقيقة . هذا التخبط لا ينحصر في وزارة دون أخرى، بل أصبح سمة عامّة تطول أجهزة حكومية وقيادات سياسية مختلفة، ما يجعل المواطن يشعر بأن الدولة نفسها تعيش حالة ارتباك وعدم اتفاق داخلي.

أخطر ما في هذه الظاهرة أنّها لا تقتصر على الإحراج السياسي، بل تمتد لتؤثر على السلم المجتمعي والأمن الداخلي. فعندما تُصدر جهة رسمية تصريحًا يتعلّق بوجود تهديد أو ملف فساد ضخم أو تغييرات اقتصادية تمس حياة الناس، فإن المجتمع يتفاعل بردود فعل واسعة خوف، غضب، قلق اقتصادي، ترقب موقف سياسي او استعداد لمواجهة أزمة ما . ثم يأتي الإنكار الرسمي، ليترك الشارع في حيرة هل كانت المعلومة صحيحة وتم التراجع عنها لأسباب سياسية؟ أم كانت إشاعة رسمية؟ أم صراعات داخل السلطة؟

هذا الارتباك المتكرر يخلق ثغرات خطيرة يمكن أن تستغلها أطراف داخلية وخارجية.

فالتصريحات المتناقضة تفتح باب التأويلات، وتغذي الشائعات وهكذا يصبح المواطن محاصرًا بين تصريحات رسمية غير مستقرة، وتضخيم إعلامي، وصراعات سياسية لا يعرف حقيقتها، وكلها تؤدي إلى زعزعة الثقة في الخطاب الحكومي.

في الدول المستقرة، التراجع عن قرار حكومي يتم عبر قنوات رسمية واضحة، وبخطاب شفاف يشرح الأسباب والظروف، ويضمن عدم اهتزاز صورة السلطة. أما في العراق، فالتراجع غالبًا يأتي غامضًا، محمّلًا بالتبريرات المتناقضة، أو بإلقاء المسؤولية على سوء الفهم أو تفسير مغلوط ، وكأن المواطن لا يستحق رواية دقيقة أو مكاشفة صريحة.

إن بناء الثقة بين الحكومة والشعب يبدأ من وضوح الخطاب، وثبات المواقف، واحترام عقل المواطن، وتحمّل المسؤولية عن الأخطاء. فالعراقيون ليسوا ضد التراجع عندما يكون في المصلحة العامة، لكنهم يرفضون التخبط غير المبرر الذي يجعلهم في حالة صدمة دائمة. المطلوب اليوم هو إنشاء آليات إعلام حكومي محترف، وتوحيد الخطاب الرسمي، ومحاسبة الجهات التي تسرّب أو تضلّل أو تتلاعب بالرأي العام.

ختامًا، إن أخطر ما يمكن أن تواجهه أي دولة ليس العدو الخارجي، بل فقدان ثقة مواطنيها. وإذا لم تعالج الحكومة العراقية هذه الفجوة العميقة في التواصل والقرارات، فإن الصدمة لن تبقى مجرّد شعور، بل ستتحوّل إلى أزمة ثقة مزمنة تضعف الدولة والمجتمع معًا.

---

* حقوقية

كيف مارس الإغريق السياسة

يُعدّ الإغريق من أوائل الشعوب التي طوّرت نظامًا سياسيًا قائمًا على المشاركة الشعبية، وخاصة في مدينة أثينا خلال القرن الخامس قبل الميلاد. فقد شكّلت أثينا نموذجًا مبكرًا لما يُعرف اليوم بـ الديمقراطية المباشرة، حيث كان المواطنون الأحرار يشاركون بأنفسهم في اتخاذ القرارات السياسية دون الحاجة إلى ممثلين عنهم.

كانت المواطنة في المجتمع الأثيني مقتصرة على الذكور الأحرار من مواليد المدينة، في حين استُبعد العبيد والنساء والأجانب من المشاركة السياسية. اجتمع المواطنون في ما يُعرف بـ الجمعية العامة (الإكليسيا (، وهي الهيئة العليا التي تناقش القوانين وتقرّها، وتقرر الحرب والسلم، وتنتخب القادة العسكريين.

إلى جانب الجمعية، وُجدت مجالس صغيرة مثل مجلس الخمسمئة الذي كان يُشرف على الشؤون اليومية للدولة ويحضّر الموضوعات التي ستُعرض على الجمعية العامة. كما تولّى القضاة والمحلفون مهامًا مهمة في تطبيق العدالة، وكانت المحاكم تُعدّ جزءًا من النظام السياسي لأنها ساهمت في مراقبة المسؤولين ومحاسبتهم.

اعتمد الإغريق في ممارستهم السياسية على الخطابة والنقاش العام، إذ كان من واجب كل مواطن أن يكون قادرًا على التعبير عن رأيه وإقناع الآخرين بالحجج والمنطق. هذه الممارسة شجّعت على تطوّر الفكر الفلسفي والسياسي، وأسهمت في ظهور فلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين ناقشوا مفهوم العدالة، ونُظم الحكم، ودور المواطن في الدولة.

لقد مثّلت التجربة السياسية الإغريقية خطوةً حاسمة في تاريخ الإنسانية، إذ وضعت الأسس الأولى للفكر الديمقراطي الذي ألهم الأنظمة السياسية الحديثة في أوروبا والعالم.

دراما

يوميات عربي متفائل ومحتار ـ 1
نحن في خضم حديث عميق حول القراءة والفهم والوعي

د. رائف حسين *

أستشعر تمامًا أن الأفراد في المجتمعات العربية، بغض النظر عن تنوع خلفياتهم الاجتماعية أو ظروفهم الاقتصادية أو مستويات تعليمهم، لا يجدون في القراءة ما يثير اهتمامهم. فمعظمهم لا يرون في القراءة ضرورة ملحة، ولم تعد جزءًا من نمط حياتهم اليومي أو حتى الأسبوعي. لقد أصبحت الكتب والصحف والمجلات كائنات نادرة وغير مرغوبة في الحياة اليومية عند معظم العرب. ورغم هذا الإدراك الدقيق، إلا أنني أستمر في البحث المتواصل، وفي كل مرة أزور فيها بلدًا عربيًا، أستكشف الأسباب وراء هذا الواقع، وأزرع في نفسي شجرة من الأمل، متمنيًا أن تكون الأوضاع قد شهدت تحولات إيجابية... أجد نفسي مدهوشًا من أن هذه الظاهرة، التي تُعبر عن النفور من القراءة والعداء تجاه الكتب والصحف والمجلات، قد اصبحت القاسم المشترك الأوحد بين جميع المجتمعات العربية الشرقية، رغم تنوع مكوناتها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والدينية. يبدو لي أن هذه المسألة تُشكل الثابت الوحيد غير القابل للتغيير بعد إثبات وجود الله.

قبل عدة أيام، وصلت إلى الغردقة لأكمل بعض المشاريع، وقد سارت الأمور بسلاسة، ونجحت في إنجاز كل ما كنت أطمح إليه. واليوم، اتخذت قرارًا جديدًا بأن أسعى مجددا لاقتناء بعض الكتب والجرائد، فطلبت المساعدة من سائقي للبحث عن مكتبة أو كشك للكتب والجرائد. يجب أن أعلمكم أن هذه ليست المحاولة الأولى لي في الغردقة لشراء كتب، لكن كل محاولاتي السابقة باءت بالفشل حتى الآن! السبب في ذلك هو أنه في مدينة الغردقة، التي يقطنها أكثر من أربعمائة ألف إنسان، لم أستطع العثور على أي مكتبة تبيع الكتب! نعم، نحن في مصر، حيث يكتب الناس بلا كلل، ونعم، نحن في قلب مصر التي تحتضن معرض القاهرة للكتاب، لكن هنا، لا يوجد من يهتم بالكتاب، ولا من يبيع الكتب!

جبت شوارع وحارات عديدة مجددا بالسيارة مع سائقي، ولكن لم أقابل حتى كشك يبيع الجرائد. قال لـــي، وعـلامات اليأس والخجل تتلألأ على وجهه "ما فش يا دكتور... والله ما في". عدت إلى الفندق، وطوال الطريق كنت غارقاً في التفكير... كيف أن مصر، بمراكز نشرها ومعرضها الشهير للكتب، وصحافتها الغنية، وصحافيها البارزين، لا يوجد فيها، على الأقل في محافظة الغردقة، من يبيع الكتب أو الجرائد والمجلات.

لم أفقد الأمل، ففي أعقاب استراحة قصيرة في الفندق، قررت أن أستكشف المنطقة المحيطة بالفندق المعروفة باسم "الإنتر" بحثًا عن كتب وصحف. بعد مضي نصف ساعة، صادفت على الممشى الساحلي متجرين يحملان لافتات باللغة الإنجليزية "متجر كتب" و"غاليري للكتب". انتابني شعور من الفرح، وقلت في نفسي، هذه هي مصر التي تخيلتها في أحلامي. اقتربت من المتجر، لكنني لم أجد سوى علب سجائر وألعاب تتدلى في شباك العرض الخارجي، مما أعاد إلى نفسي شعوراً غريباً. تساءلت: كيف يعقل أنني دخلت هذا المتجر، ولم أجد فيه كتابًا واحدًا؟ سألت الرجل هناك عن الكتب، لكن رد فعله كان كما لو كنت أسأله عن يورانيوم للبيع أو أمر محظور، حيث اعتذر بهدوء قائلاً "ما عنا كتب يا بي". غادرت المكان متوجهة نحو غاليري الكتب في الجانب الآخر. تملكتني الدهشة وأنا أستعرض الكتب المحيطة بي، حيث كانت تتنوع بين مؤلفات تتحدث عن الفن المصري القديم والآثار، جميعها مكتوبة بلغات أجنبية ومؤلفيها من الأجانب. فسألت الشابة التي كانت موجودة هناك عن الكتب المتاحة باللغة العربية، فردت علي بابتسامة بريئة، قائلة "العرب لا يقرأون يا باشا".

توجهت للخارج، وتملكني التفكير في المقولة الشهيرة التي نشأنا وترعرعنا على سماعها "لبنان تكتب ومصر تطبع وتنشر والسودان تقرأ." تساءلت في أعماقي، ألا تزال هذه المقولة قائمة في زمننا الحالي، أم أنها أصبحت مجرد أمنيات عابرة من ماضٍ مزهر نفتقده، بينما نرى واقعنا المؤلم ينكشف أمام أعيننا يوماً بعد يوم، في محاولة منا لرفع ذلك الماضي المجيد عالياً، آملاً أن يسدل الستار عن حقائق مؤلمة.

لن أقدم لكم إحصائيات حول تلاشي دور النشر في العالم العربي، ولا حول قيم الصحف اليومية، ولا عن كمية الكتب المطبوعة، أو عدد الكتب المترجمة في سائر الوطن العربي، التي تُعتبر في مجملها ضائعة مثلما تفوت اليونان جميعها... فذلك سيزيد خجلي وخجلكم، وسيفضح لنا حقيقتنا المرة .

شارع المتنبي في بغداد ـ سوق عكاظ للكتب

أمة لا تقرأ هي أمة تعيش في ظلام الجهل... أمة لا تقرأ تدّعي الحضارة، بينما لا تعرف حتى كيفية نطقها... أمة لا تقرأ هي أمة طفيلية، لا تستحق حتى الأكسجين الذي تتنفسه... هي أمة استهلاكية بامتياز، تحمل عقلها ككتلة ثقيلة فوق رأسها، لتوازن بها ثقل جسدها!

نحن أمة ليست بمجرد غير قارئة، بل نحن أيضاً امة لا تسمع ولا تعرف فن الإصغاء. نحن أمة تعتمد على المشاهدة ، وكأننا ما زلنا في مرحلة الطفولة حيث نحتاج إلى الصورة كي نفهم ما نتحدث عنه. الصورة هي الوسيلة التي تساعدنا على بناء وعي، حتى وإن كان بدائياً كوعي الأطفال نحن امة تتفنن بالثرثرة دون ان تصدر محتوى ..

نحن أمة تستمد معلوماتها من الفيسبوك و التكتوك، وهذا هو ما يهيمن على إعلامنا، ويحدد طابع حديثنا حاليا. لقد أصبحت السطحية في كل جوانب حياتنا الاستراتيجية الوحيدة للبقاء، في حين نعيش في حالة من الانبهار بالتغزل بالماضي السحيق

كم من بيوت الأكاديميين دخلتها في هذه الأمة، ولم أجد فيها كتاباً أو حتى صحيفة قديمة مهملة على الطاولة... بل إنني رأيت صوراً للسيارات ومشغلات التلفاز وآلات أخرى تملأ المكان، وكل هذا نعيشه يومياً، ثم نتساءل لماذا واقعنا مرير. ألا نرى أننا في سباق مع الزمن نحو الحداثة؟ لماذا تنهار قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا كما تنهار أوراق الشجر في الخريف؟ لماذا لا نتقدم مثل أمم الأرض الأخرى؟ أن الإجابة تكمن في أن الشعب الذي لا يقرأ هو كائن ميت ينتظر لحظة دفنه فقط.

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

ـ للتصحيح، المقولة ((لبنان تكتب، مصر تطبع، والعراق يقرأ))..

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة "..إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

ما يجب معرفته :آلاف المواطنين الغربيين يقاتلون في حرب إسرائيل على غزة:

انضم آلاف المواطنين الغربيين إلى الجيش الإسرائيلي خلال حربه الإبادية على غزة التي أسفرت عن مقتل أكثر من 72 ألف فلسطيني.، مما أثار تساؤلات حول المساءلة القانونية الدولية للأجانب المتورطين في جرائم حرب مزعومة ضد الفلسطينيين.

وكشفت معلومات حصلت عليها منظمة "هاتزلاخا" الإسرائيلية غير الحكومية بموجب قانون حرية المعلومات الإسرائيلي أن أكثر من 50 ألف جندي في الجيش الإسرائيلي يحملون جنسية أخرى على الأقل، وأن غالبيتهم يحملون جوازات سفر أمريكية أو أوروبية.

منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، أسفرت حرب إسرائيل الإبادية على غزة عن مقتل ما لا يقل عن 72,061 شخصًا في عمليات عسكرية وصفتها منظمات حقوق الإنسان بأنها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وتسعى منظمات حقوق الإنسان حول العالم إلى تحديد هوية ومقاضاة الرعايا الأجانب، الذين نشر العديد منهم مقاطع فيديو توثق انتهاكاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، لتورطهم في جرائم الحرب، لا سيما في غزة.

فماذا تكشف هذه البيانات الأولى عن الجيش الإسرائيلي؟ وما هي التداعيات القانونية المحتملة على الجنود مزدوجي الجنسية؟

يحمل ما لا يقل عن 12,135 جنديًا مجندًا في الجيش الإسرائيلي جوازات سفر أمريكية، متصدرين القائمة بفارق كبير. هذا بالإضافة إلى 1,207 جنود يحملون جوازات سفر أخرى إلى جانب جوازات سفرهم الأمريكية والإسرائيلية.

ما هي أكثر الجنسيات الأجنبية التي تلتحق بالجيش الإسرائيلي؟

تُظهر البيانات، التي شاركها المحامي الإسرائيلي إيلاد مان، المستشار القانوني لمنظمة "هاتزلاخا"، مع قناة الجزيرة، أن 6127 مواطنًا فرنسيًا يخدمون في الجيش الإسرائيلي.

وأشار الجيش الإسرائيلي، الذي نشر هذه البيانات لأول مرة، إلى أن الجنود الذين يحملون جنسيات متعددة يُحتسبون أكثر من مرة في هذا الإحصاء.

وتُظهر الأرقام عدد المجندين في الجيش حتى مارس/آذار 2025، أي بعد 17 شهرًا من بدء الحرب الإسرائيلية المدمرة على غزة.

وتحتل روسيا المرتبة الثالثة، حيث يخدم 5067 مواطنًا في الجيش الإسرائيلي، تليها أوكرانيا بـ 3901، ثم ألمانيا بـ 1668.

فيما كشفت بيانات أخرى أن 1686 جنديًا في الجيش يحملون جنسية مزدوجة بريطانية وإسرائيلية، بالإضافة إلى 383 جنديًا آخرين يحملون جواز سفر آخر إلى جانب جنسياتهم البريطانية والإسرائيلية.

كما أن جنوب أفريقيا، التي رفعت دعوى إبادة جماعية ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية، لديها 589 من مواطنيها يخدمون في صفوف الجيش الإسرائيلي.

علاوة على ذلك، يحمل 1686 جنديًا الجنسية البرازيلية، و609 الأرجنتينية، و505 الكندية، و112 الكولومبية، و181 المكسيكية، بالإضافة إلى جنسيتهم الإسرائيلية.

ويتألف الجيش الإسرائيلي من حوالي 169 ألف جندي في الخدمة الفعلية و465 ألف جندي احتياطي، يحمل نحو 8% منهم جنسية مزدوجة أو متعددة.

هل يُمكن محاكمة حاملي الجنسية المزدوجة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة؟

صرح إلياس بانتيكاس، أستاذ القانون الدولي بجامعة حمد بن خليفة في قطر، لقناة الجزيرة بأن "جرائم الحرب تستوجب المسؤولية الجنائية بموجب القانون الدولي، بغض النظر عما ينص عليه قانون الجنسية".

وأضاف بانتيكاس أنه لولا ذلك، لما خضع النازيون الألمان، الذين سمح لهم قانونهم بارتكاب الفظائع وألزمهم بها، لأي مسؤولية. وقال: "لا علاقة للجنسية المزدوجة بالمسؤولية الجنائية".

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم" (5)

حسن خضر*

إذا جاز لنا الكلام عن مراحل تكوينية في حياة نتنياهو، فإن أكثرها أهمية بقدر ما يتعلّق الأمر بسيرته السياسية، بدأت مع عودته إلى إسرائيل في أواخر الثمانينيات، والعمل تحت جناح موشي أرينز، راعيه الأوّل، الذي شغل منصب وزير الخارجية في ذلك الوقت. وفي سياق كهذا، كان إجهاض مؤتمر مدريد، الذي نظمه الأميركيون في العام 1991، وما قد يترتب عليه من نتائج سلبية في نظر اليمين الإسرائيلي، وحلفائه من رجال المال والسياسة في الولايات المتحدة، من أوائل المهام التي خاض غمارها، وأسهمت في صقل أدوات لا تُغني عنها البلاغة، وأفانين الدعاية والإعلام.

كان مؤتمر مدريد لحظة فارقة في التجربة السياسية لليمين الإسرائيلي. لم تكن اتفاقية السلام مع مصر مقبولة من جانب أوساط قوية في الليكود لم تكن راضية، أيضاً، عن سلوك مناحيم بيغين في حرب العام 1982. وقد أثار التزام حكومة شامير (وريث بيغين) بعدم الرد على الصواريخ العراقية في حرب تحرير الكويت، وكذلك ذهابها إلى مدريد، بعد ضغوط أميركية في الحالتين، مخاوف هؤلاء من احتمال التعرّض لمزيد من الضغوط، وتقديم تنازلات في موضوع الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع هذا كله في البال، يمكن القول إن عقد التسعينيات كان حاسماً في السيرة السياسية لنتنياهو، بالمعنى الضيق للكلمة، وفي سيرة وتحوّلات اليمين الإسرائيلي (في إسرائيل ودفيئاته المالية والأيديولوجية في الولايات المتحدة) بالمعنى العام والكبير للكلمة. ويمكن تشخيص هذا الأمر على النحو التالي:

لكي يتمكن هؤلاء من إحباط «الحمائم» الإسرائيليين، وقطع الطريق على ميولهم التي تُنذر بالخطر، يجب أن يبقى تحالف اليمين، بزعامة الليكود، في سدة الحكم. ولكي يبقى التحالف في سدة الحكم فإن ضمانته الرئيسة هي استرضاء وتوسيع قاعدته الانتخابية، مع كل ما ينطوي عليه أمر كهذا مـــــن سياسات اقتصادية، وتحوّلات أيديولوجية، وإعادة هيكلة للتراتبية الاجتماعية، وموازين القوى في الحقل السياسي. ومع ذلك، لا فائدة من البقاء في سدة الحكم، وتوسيع القاعدة الانتخابية، ما لم تتوفر ضمانات كافية بشأن علاقة «آمنة» بالأميركيين.

وإذا جاز لنا النظر، الآن، بأثر رجعي إلى ما طرأ من تحوّلات على بنية الدولة والمجتمع الإسرائيليين، على مدار العقود الثلاثة الماضية، سنجد أنها تقبل القياس بمسطرة استرضاء وتوسيع القاعدة الانتخابية (وهذه وصفة أكيدة جعلت من الشعبوية ممراً إجبارياً) ناهيك عن حقيقة أن الأمركة، في حقل السياسات الاقتصادية، تعني تقويض القاعدتين الاقتصادية والاجتماعية للعماليين، وتمكين شرائح اقتصادية واجتماعية جديدة من النشوء والازدهار.

وإلى هذا كله نُضيف أن العماليين خسروا سباق الرهان على الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، لأن «جمهورهم» لم يكن قادراً على قيادة مشروع التوسّع الاستيطاني، ورفده بما يحتاج من مستوطنين وأموال وأيديولوجيا تصلح للتحريض والتجنيد والتمويل.

لذا، ما شكّل نوعاً من المأزق في أوساط العماليين تجلى كفرصة ذهبية في أوساط الليكود، وحلفائه في معسكر اليمين. واللافت، بقدر ما يتعلّق الأمر، بتاريخ الأفكار والحركات السياسية، أن مشروع الاستيطان، معطوفاً على سياسات أملتها ضرورات البقاء، شكّل حاضنة نشأ فيها ما سيعرف بالمعسكر القومي ـ الديني، وهي التي أمدته بأسباب النمو والازدهار.

يتضح، مع كل ما تقدّم، أن ما شخّصناه باللحظة الفارقة في التجربة السياسية لليمين الإسرائيلي، منذ بداية التسعينيات، وعرضنا لتجلياته في خيارات وسياسات الليكود بالمعنى العام، يلقي مزيداً من الضوء على التجربة التكوينية الأهم في سيرة نتنياهو السياسية. ومع الوصول إلى هذه النقطة، بالذات، صار في وسعنا الكلام عن العلاقة «الآمنة» بالأميركيين.

وهذا يستدعي، وفي البال نشأته وخبراته الأميركية، تحويله إلى وسيلة إيضاح. فلا يمكن، في الواقع، التفكير فـــي تطور العلاقة

بالولايات المتحدة، وصولاً إلى طورها الترامبي الفضائحي الأخير، دون الكلام عن نشأة نتنياهو في أوساط المحافظين الجدد، وطموح هؤلاء لإعادة تشكيل الشرق الأوسط، بعد نهاية الحرب الباردة.

الملاحظة الأهم، في هذا الصدد، أن علاقة نتنياهو ببيئته الأميركية لن تكون مفهومة بوصفها علاقة مع أحزاب وقوى سياسية. ومن الأفضل، دائماً، تفسيرها كعلاقة بأوساط مالية تُعد ثرواتها بالمليارات، وتتمثل في عائلات تحكم اللعبة السياسية، وتتحكم بها، من خلال ما لها من نفوذ في، وعلى، وسائل الإعلام، وما تقدّم من تبرعات مالية في الحملات الانتخابية، التي لا تقتصر على مجلسي النواب والشيوخ وحسب، بل وتشمل الحكومات المحلية في مختلف الولايات.

وفي سياق كهذا، نعرف أن علاقة «صداقة» نشأت بين نتنياهو وكوشنر الابن، وفي الليلة التي قضاها في بيت العائلة، أخلى له الابن غرفته. كما نشأت علاقة بينه وبين ترامب الأب (لا أفهم كيف مع فارق السن والوسط الاجتماعي).

وبالعودة إلى سجل العائلات التي أسهمت في إنشاء مؤسسات إعلامية لليمين يبرز اسم مركز شاليم (1994) الذي موّلته عائلة ادلسون، وهي العائلة نفسها التي تنفق على جريدة «إسرائيل اليوم»، الذراع الدعائية لنتنياهو، والتي توزع مجاناً. أسهمت العائلة بسخاء، أيضاً، في تمويل حملات ترامب الانتخابية، وكانت وراء نقل السفارة الأميركية إلى القدس في ولاية ترامب الأولى. ثمة عائلات أقل شهرة، ولكنها لا تقل مالاً ونفوذاً. وهناك الكثير من التفاصيل في الانتظار. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

سويناكم بشر

نعم، سمعه الجميع: سمعه رئيس الوزراء، ووزير الداخلية، وسمعه كل من جاء مع ولي نعمته؛ صاحب بنك البترا، ولص أرشيف الدولة العراقية وتهريبه إلى أمريكا، أحمد الجلبي، مع كنعان مكية الذي لم يكن سوى "صبيا" لدى «المحافظين الجدد»، وكان يجمع المعلومات ليعيد صياغتها ويؤلّف قصصاً عن أسلحة الدمار الشامل، لم يصدقها أحد حتى من كان يدفع له بالدولار ليوزع بعض فتات ما يدفعون على ما كانت تسمّى "المعارضة"، ويسوّق للحرب على العراق واحتلاله.

ومهما فعل مناصروه ليلمعوا صورته، وسوقوه على أنه صاحب مشروع علماني. للتذكير فقط: فهذا "العلماني" ارتمى في حضن "الرهبر" عندما باعه الأميركيّون بثمن بخس. وهذا صبيه يلعب على وتر المذهب مثل أستاذه الذي عندما جاء بول بريمر كان أول المصفّقين لمشروع تسريح الجيش والشرطة ومحاربة الكفاءات بحجة الانتماء للبعث، وكان ضمن مجموعة "الدعوة وبدر والمجلس الأعلى" يُقسّمون للأمريكان أغلظ الأيمان بأنهم سيملؤون الفراغ الأمني في العراق،و جاؤوا بالحزب الإسلامي والشيوعي ولملوم من الأقليات ليشرعنوا قرارات بريمر ومجلس الحكم، ويظهروا للعالم بأن "العراق الجديد" هو عراقٌ جديد متنوعٌ، ديمقراطيٌ، متعددٌ.

ودخل العراق دوّامة العنف الطائفي والقتل على الهوية، وتشظى المجتمع بين شيعة وسنة وكُرد وأقليات، وأصبح الانتماء المذهبي حكماً بالإعدام، ودفع العراقيون من دماء أبنائهم ومستقبلهم لأجيال قادمة قائمةٌ طويلة من ذوي الخبرات ومن حملة الشهادات بالإضافة الـــــى ضحايا تعدت مئات الآلاف وخسائر تعدت الترليونات من ثروات العراق ثم يأتي مأفون لا يساوي فلساً في سوق الرجال ويقول: "سويناكم بشر."

أقولها فقط للتاريخ ولأني لم أستطيع السكوت دون ان اكتب واذكر من هو هذا الصبي.

إدارة عمليات

ملاحظه: إذا مزاجك رايق ويومك كان حلو فلا تكمل قراءة هذا المنشور

علم : كرة القدم علم ، خطط، استراتيجيات ، وتكتيك واستعداد ودعم نفسي ومعنوي وبناء يتطلب مقومات أساسية بدونها لايمكن الحصول على نتائج ، وحال الكرة العراقية والاتحاد العراقي لن يختلف عن بقية مؤسسات الدولة العراقية التي تتحكم فيها الطائفية والكانتونات والتحزبات والعنتريات لذلك توقع إنجاز كروي عراقي من اتحاد يدار بنفس العقلية والمنهجية التي تدار بها كل مؤسسات الدولة هو ضرب من المحال.

Rubbish in, Rubbish out : هذه مقولة تستخدم في عالم الإدارة وحرفياً تعني عندما تكون مدخلات أي عملية عبارة عن فضلات حيوانيه فستكون مخرجات العملية فضلات حيوانيه ايضاً يعني إذا عندك مصنع وكانت مواده الاوليه عبارة عن خبطة جيف فلا تتوقع ان يكون منتج المصنع سبائك من ذهب.

وفي إدارة العمليات تعلمنا بأن الاستعانة بالعقلية والخبرة التي بنت المصنع الفاشل ستهدم وتبني مصنع فاشل جديد ، يعني ما سوينا شي ، مجرد هدمنا بناء قديم لكننا بنينا مصنع فاشل جديد وهذا بالضبط ما يحدث في كل انتخابات في العراق ، والتي لايمكن ان توصف إلا بعملية لأعادة تدوير قمامه وبناء مصانع فاشله جديدة!

وفي أدارة العمليات علمونا بأن الإجراءات العملياتية هي أقصر وأكثر الطرق كفاءة للوصول إلى النتائج المرجوة وان لكل اجراء مسؤول تنفيذي واحد وصاحب قرار نهائي واحد مع وجود من يتم استشارته أو أخطاره مع كل أجراء والغرض من ذلك هو معرفة المسؤول عن أي عملية ومعرفة صانع القرار لكي يتم محاسبته إذا حصل تقصير ما . والله يساعد القائد العام للقوات المسلحة شلون راح يكدر يحاسب الجهة التي تقع على عاتقها حفظ الأمن في الطارمية مع وجود ٧٠ ميليشيا تدير الملف الأمني بالإضافة إلى الجيش والشرطة وكل التشكيلات الأمنية الأخرى في البلد!

صدق أو لا تصدق!!

اكو قصص خرافية والناس تصدقها وتستقتل بالدفاع عنها وتقتل الآخر وإذا حاججت هولاء بالمنطق سينبري لك جيش من العقول الفارغة لإثبات الخرافة وتبريرها رغم عدم معقوليتها واستحالة حصولها وهذا يذكرني بنكتة.

والنكتة باختصار ان احدهم دخل بيته واكتشف بان هناك رجل شبه عاري في دولاب ملابس غرفة النوم .غضب الرجل وسأل كيف وصلت إلى هنا، فأخبره بقصة عجيبة غريبة وغير منطقية وهي انه في الأصل نجار وأنه جاء ليصلح الدولاب ولكن نام من التعب داخل الدولاب او الكنتور.

اعتذر الزوج لل "نجار "وصبله استكان جاي وكاله مودع بالله. النجار ولأنه خاف على عشيقته الي هي زوجة هذا الرجل سأله عند الباب وهو يهم بالخروج: قال يعني انته صدقت قصتي مو ؟

جاوب الرجال : عادي اخي حتى ذاك اليوم نزل عدنا مظلي بالبيت وشفته يسبح بالحمام من رجعت البيت وزوجتي خطية جانت نايمه.

سينما

"مهرجان برلين السينمائي الدولي الـ 76 "
برلينالـه 2026: حين تختبر السينما قدرتها على قول الحقيقة

عصام الياسري

تشهد العاصمة الألمانية "برلين" من 12 ولغاية 20 فبراير 2026 انطلاق الدورة السادسة والسبعين لمهرجان برلين السينمائي الدولي (Berlinale)، أحد أعرق المهرجانات السينمائية في العالم وأكثرها انخراطا في قضايا الإنسان والواقع المعاصر. وعلى مدار عشرة أيام، تبدو برلين وكأنها تستعيد دورها التاريخي ليس فقط كعاصمة للسينما، بل كمساحة مفتوحة للصراع الرمزي بين الصورة والواقع. ففي عالم يتجه - اليوم - نحو تحولات الاستقطاب، والانغلاق، وتطبيع العنف، يعود مهرجان "برلينالـه" ليؤكد أنه ليس مهرجانا للحياد، بل منصة واعية، ورؤى فنية، وأسئلة كبرى تنحاز بوضوح إلى الإنسان حتى حين يكون هذا الانحياز مكلفا.. لتكون برلين محطة فنية وثقافية بارزة تجمع صناع السينما والنقاد وعشاق الفن السابع من مختلف أنحاء العالم .

منذ نشأته في قلب الحرب الباردة، حمل المهرجان طابعا سياسيا لا لبس فيه، ومع مرور العقود لم يتخلَّ عن هذا الإرث، بل أعاد صياغته بلغة سينمائية أكثر تعقيدا وعمقا. دورة 2026 تأتي لتؤكد أن السياسة في برلينالـه ليست شعارا، بل بنية تفكير. وان مهرجان برلينالـه لازال يُعد واحدا من أهم الأحداث السينمائية العالمية، لا من حيث عدد العروض فقط، بل أيضا لما يقدمه من منصة للنقاش والتأمل حول قضايا الإنسان المعاصر. في دورة 2026، اختارت إدارة المهرجان برنامجا يعكس هموما إنسانية وسياسية واجتماعية، ما يجعل السينما ليست مجرد فن للتسلية، بل أداة لفهم التحولات الكبرى في عالم اليوم . بمعنى آخر، مساحة تجمع بين البعد الفني والبعد السياسي والاجتماعي.

أجل، دورة هذا العام تنعقد في ظل عالم مضطرب: حروب طويلة بلا أفق، صعود خطابات اليمين المتطرف، أزمة لاجئين متجددة متجددة، وتآكل مفاهيم العدالة والحرية. هـــــذه السياقات لا تظهر في أفلام برلينالـه بوصفها خلفية، بل كموضوع مركزي يتسلل إلى السرد، والشخصيات، وحتى إلى اختيارات الشكل والأسلوب. السينما هنا لا ترفع لافتات مباشرة، لكنها تشتغل على ما هو أعمق: تفكيك بنية العنف، مساءلة السلطة، واستعادة صوت الفرد في مواجهة الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولهذا تحديدا، يظل برلينالـه مهرجانا "غير مريح"، لكنه ضروري. بل منصة للحوار الثقافي والفكري، حيث تتحول السينما إلى لغة عالمية مشتركة قادرة على طرح الأسئلة الصعبة، ومساءلة الواقع، وبناء جسور بين الشعوب.

يعرض المهرجان هذا العام أكثر من 276 فيلما من أكثر من 35 دولة، فيما تضم المسابقة الرسمية 22 فيلما تمثل نحو 28 دولة .هذه الأرقام لا تعكس فقط حجم المشاركة، بل تكشف عن خيار واضح: فتح المنصة لأصوات متعددة، كثير منها يأتي من مناطق نزاع أو هامش ثقافي وسياسي. الإنتاجات المشتركة العابرة للحدود تشكل نسبة لافتة، وكأن السينما نفسها تبحث عن بديل لفكرة الحدود الصلبة التي يعاد تكريسها سياسيا في العالم. لكن الأهم من الأرقام هو طبيعة هذه المشاركات. الدورة الحالية تشهد حضورا قويا للسينما الأوروبية، خصوصا من ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة والنمسا وبولندا وإيرلندا، لكن هذا الحضور لم يعد مهيمنا. إلى جانبه، تتقدّم السينما الآسيوية من اليابان وكوريا الجنوبية ونيبال، وسينما الأمريكيتين، إضافة إلى حضور أفريقي وعربي (تونس، المغرب والسنغال) ضمن إنتاجات مشتركة، خصوصا عبر أقسام Panorama وForum، تحضر بوصفها شريكا في صياغة خطاب سينمائي عالمي جديد، لا تابعا ولا هامشيا. ابتعدت عن الخطاب التقريري، والأهم: اشتغلت عـــــلى التفاصيل

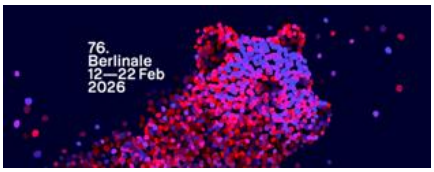

اليومية، وعلى العلاقة المعقدة بين الفرد والدولة، وبين الجسد والتاريخ. إنها سينما أقل صخبا، لكنها أكثر عمقا وأكثر ثقة بلغتها الخاصة.

اللافت أثناء مشاهدتنا العديد من الأفلام في عروض خاصة للصحفيين المعتمدين akkreditierte Journalisten في مواعيد محددة قبل إنطلاق المهرجان، أن إدارة المهرجان لم تبحث عن "أفلام شعارات" بل عن أعمال تنطلق من الخاص لتلامس العام، ومن التجربة الفردية لتكشف البنية العميقة للواقع. هنا، السينما ليست خطابا مباشرا، بل مساحة تفكير..أفلام المسابقة الرسمية هذا العام تبدو وكأنها مختبر للأسئلة الكبرى: ما معنى العائلة في عالم متحوّل؟ كيف تُستعاد الذاكرة الفردية في مواجهة تاريخ جماعي عنيف؟. أين يقف الفرد أمام سلطة المجتمع أو الدولة أو التكنولوجيا؟. اللافت أيضًا هو حضور الأنيميشن ضمن المسابقة، في إشارة إلى كسر الحواجز التقليدية بين "السينما الجادة" والأنواع الفنية الأخرى، والاعتراف بأن اللغة البصرية قادرة على التعبير عن أعمق القضايا، مهما كان شكلها.

الأقسام الموازية للمهرجان - حيث تولد السينما القادمة، لا تبحث عن الإجماع، بل عن الصدمة الفكرية، وعن زعزعة المسلّمات الجمالية والسياسية السائدة. فإذا كانت أفلام المسابقة الرسمية تمثل واجهة المهرجان، فالأقسام الموازية هي روحه الحقيقي. ففي "Panorama و Forum" مثلا، تتجلى الروح السياسية للمهرجان بأوضح صورها. هنا نجد أفلاما تتناول قضايا اللجوء والهجرة، الجسد والهوية، العنف البنيوي، تركة الاستعمار والذاكرة الجمعية. فيما يذهب القسم الآخر أبعد، لعب دوره كمساحة للأصوات المهمّشة والسينما السياسية الجريئة. نحو تفكيك اللغة السينمائية نفسها، وتقديم أعمال قد تكون صعبة، لكنها ضرورية "Generation" .

تتمة ص التالية

يؤكد أن مخاطبة الأجيال الجديدة لا تعني التبسيط، بل الذكاء الفني. بينما Berlinale Shorts" يظل مؤشّرا حقيقيا على مستقبل السينما، حيث تظهر غالبا التجارب الأكثر طزاجة وجرأة في عالم مضطرب ـ يجعل ـ مهرجان سينمائي عريق مثل "برلينالـه" أن يوازن بين الجماليات الفنية والرهان الأخلاقي والسياسي؟.

برلينالـه 2026 ـ لجنة التحكيم الدولية

تتولى هذا العام لجنة تحكيم دولية مكوّنة من سبعة أسماء بارزة مهمة تقييم أفلام المسابقة الرسمية، برئاسة المخرج الألماني الكبير "ويم ويندرس" WIM WENDERS، أحد أهم الأصوات السينمائية في أوروبا. وتضم اللجنة: باي دونا (كوريا الجنوبية) ـ ممثلة، مين بهادور بهام (نيبال) ـ مخرج، هكاري (اليابان) ـ مخرجة وكاتبة، رينالدو ماركوس غرين (الولايات المتحدة) ـ مخرج، شيفندرا سينغ دنغاربور (الهند) ـ مخرج ومنتج، إيفا بوششينسكا (بولندا) ـ منتجة.

مهرجان ''برلينالـه،، لا يكافئ "أفضل فيلم تقنيا" بقدر ما يكافئ الفيلم الذي: يطرح سؤالا إنسانيا ـ سياسيا راهنا، يمتلك لغة سينمائية واضحة وغير تصالحية، ينحاز إلى الهامش، أو يعيد تعريف المركز ولا يخشى أن يكون "غير مريح". لذلك غالبا، الدب الذهبي يذهب لفيلم ''موقف،، والإخراج يذهب لفيلم ''شكل،، فيما التمثيل يذهب لـ ''الأداء،، مكثف لا استعراضي. بهذا المنطق، يمكن قراءة التنافس بصفة نقدية استشرافية مبنيّة على منطق برلينالـه وتاريخه. لهذا، فإن الرهان الحقيقي هذا العام ليس على الفيلم "الأكثر إتقانا"، بل على الفيلم الذي: يوسّع أفق التفكير ويواجه الواقع دون تجميل ويستخدم السينما كأداة وعي لا كملاذ هروب. ملامح دورة 2026. يميل لمنح الدب الذهبي لفيلم "يصعب تلخيصه" لكنه يظل عالقًا في الذهن.

ليس من السهل التنبؤ بجوائز مهرجان برلين السينمائي الدولي 76، لأن برلينالـه، بخلاف كثير من المهرجانات الكبرى، لا يكافئ "الأفضل" وفق معايير تقنية أو جماهيرية، بل وفق منطق أخلاقي ـ سياسي وجمالي متشابك. الجوائز هنا ليست تتويجا بقدر ما هي تصريح موقف..

من هذه الزاوية تحديدا، يمكنني قراءة ملامح توزيع الجوائز الكبرى لهذه الدورة على النحو التالي: الدب الذهبي مرشح للذهاب إلى فيلم يحمل عبئا سياسيا واضحا دون الوقوع في المباشرة، فيلم يضع الفرد في مواجهة السلطة لا عبر الشعارات، بل من خلال اليومي والهشّ. في هذا السياق، يبرز فيلم Yellow Letters بوصفه العمل الأكثر انسجاما مع روح برلينالـه التاريخية: سينما ترى في الفن فعل مقاومة، وفي القمع بنية تتسلل إلى التفاصيل الصغيرة للحياة. فوز هذا الفيلم بالدب الذهبي سيكون امتدادا طبيعيا لتقليد المهرجان في مكافأة الأفلام التي تقول "لا" بهدوء، ولكن بوضوح. "حروف صفراء" إخراج: إيلكر تشاتاك · بطولة: أوزغو نامال، تانسو بيشر، ليلى سميرنا كاباس· ألمانيا، فرنسا، تركيا · 127 دقيقة · باللغة التركية.

Yellow Letters

يواجه الزوجان الفنانان ديريا وعزيز تعسف الدولة، فيفقدان وظيفتيهما بين ليلة وضحاها، ومعهما مصدر رزقهما. ويُصبح التوفيق بين مُثلهما وضرورات الحياة تحديا كبيرا لزواجهما. أما جائزة أفضل إخراج (الدب الفضي)، فتبدو أقرب إلى فيلم يغامر باللغة السينمائية نفسها، فيلم لا يطلب تعاطفا مباشرا، بل يدعو المشاهد إلى اختبار الزمن، والصورة، والذاكرة. هنا يبرز Dao للمخرج آلان غوميس كمرشح منطقي: عمل عابر للجغرافيا، يتعامل مع الهوية بوصفها حالة سيولة لا تعريفا مغلقا.

برلينالـه غالبا ما يفصل بين "الفيلم الذي يمثّل اللحظة" و"الفيلم الذي يوسّع حدود السينما"، وهذه الجائزة تحديدا تُمنح عادة للثاني.

Dao

في المساحة الثالثة، حيث تقف جائزة لجنة التحكيم، يفضّل المهرجان غالبا الاعتراف بالأفلام التي تثير الانقسام داخل اللجنة: أعمال صارمة، صامتة، لا تسعى لإرضاء المتفرج. فيلم My Wife Cries لأنجيلا شانيليك يقع في قلب هذه المنطقة الرمادية. هو فيلم قد لا يحظى بإجماع، لكنه يحمل نقاءً أسلوبيا وفكريا يجعل تجاهله مستحيلًا. منحه جائزة لجنة التحكيم سيكون إشارة احترام لسينما التأمل القاسي، دون تحميلها عبء الجائزة الكبرى.

My Wife Cries

بهذا التوزيع المحتمل، لا تكون برلينالـه قد كافأت ثلاثة أفلام فحسب، بل ثلاث وظائف مختلفة للسينما: سينما تواجه السلطة، وسينما تعيد اختراع اللغة، وسينما تصرّ على الصمت كخيار جمالي وأخلاقي. وهو تقسيم، إن تحقق، سيجعل من دورة 2026 واحدة من أكثر دورات المهرجان انسجاما مع تاريخه، ومع قلق العالم الذي يعكسه.

---

* الصديقة السينمائية والكاتبة الألمانية مديرة مؤسسة "ميك فيلم" للتوزيع **إيريت نيدهارت**، تنظم على هامش مهرجان برلين السينمائي الدولي (Berlinale) وضمن أسبوع النقاد ومهرجان بالينالي 2026 في العاصمة برلين، عرض أفلام أجنبية وفلسطينية وإدارة ندوات ذات صلة بالأفلام السينمائية التي تلامس قضايا الشعب الفلسطيني على المستوى العالمي.

سينما

« أوبرا: الملحن أريغو بويتو والفوضوية »

إشبيليا الجبوري

ت: من الإيطالية أكد الجبوري

أريغو بويتو (1842 - 1918)() شاعر وروائي وملحن إيطالي رفيع المستوى، اشتهر بنصوصه الأوبرالية وأوبرا "ميفستوفيل"، التي سعى من خلالها إلى إدخال أسلوب فاغنر في الموسيقى الإيطالية. كان والده من أصل بولندي، ووالدته، كونتيسة إيطالية، كانت امرأة متعلمة وموهوبة موسيقيًا. نشأ بويتو في بيئة ثقافية غنية، وأظهر في وقت مبكر موهبة فنية.

في سن السادسة عشرة، التحق بمعهد ميلانو الموسيقي، حيث درس التأليف الموسيقي والكمان والبيانو. هناك ارتبط بدائرة من المثقفين والفنانين المتأثرين بالرومانسية والثقافة الألمانية، ولا سيما فاغنر (1813-1883)() وغوته (1749-1832) وشوبنهور (1788-1860)() - وهي صلة ميزت مسيرته المهنية بأكملها.

برز بويتو كأحد أبرز شخصيات حركة "الفوضوية" - وهي مجموعة من الكُتّاب والفنانين الشباب المتمردين الذين سعوا إلى تحدي المعايير الفنية المحافظة لإيطاليا ما بعد النهضة الإيطالية. تُترجم كلمة "الفوضوية" تقريبًا إلى "أشعث" أو "بوهيمي"، وقد استلهم أعضاؤها من الرمزية الفرنسية وتأملات بودلير (1821-1867)() والمثالية الألمانية.

في هذا السياق، كتب بويتو قصائد ومقالات ونصوصًا أوبرالية شككت في سلطة رجال الدين والأخلاق البرجوازية وصيغ الأوبرا التقليدية. تكشف كتاباته المبكرة عن روح ثاقبة، وغالبًا ما تكون استفزازية.

كما يُعد بويتو كاتب نصوص أوبرالية عبقري معروفًا، إذ على نحوٍ دائم، عُرف بعمله ككاتب نصوص أوبرا، وخاصةً بالتعاون مـــع جوزيبي فيردي (1813-1901)()، الذي أساء إليه في البداية بغروره في شبابه. في قصيدته "الفن الإيطالي" (1863)()، انتقد بويتو حالة الفن الإيطالي وأهان فيردي المتقدم في السن بشكل غير مباشر. ومع ذلك، تحسّنت علاقتهما في سبعينيات القرن التاسع عشر، ويعود الفضل في ذلك جزئيًا إلى أصدقاء مشتركين وتدخل الناشر جوليو ريكوردي (1840-1912).()

ـ توفي في ميلان في 10 يونيو 1918.

نصوص الأوبرا الرئيسية؛

ـ المونياليزا(1876)، لأميلكاري بونشيلي (1834-1886)() - مُقتبس من عمل للكاتب فيكتور هوغو (1802-1885)()، يُظهر هذا النصّ موهبة بويتو في الدراما والرقيّ الأدبي.

ـ عطيل (1887)(): حوّل بويتو مسرحية شكسبير إلى واحدة من أعظم روائع فيردي. عظم نصه الدرامي وكثّفه مع الحفاظ على مكانة شكسبير وعمقه النفسي.

ـ فالستاف (1893)() - هذه الأوبرا الكوميدية، المقتبسة من شايكسبير (1564-1616)() أيضًا، أصبحت آخر أوبرا لفيردي. يمزج نص بويتو بين الذكاء والإيقاع والسخرية الإنسانية ومهارة فائقة.

يُمثّل عمله مع فيردي أحد أكثر التعاونات ثراءً في تاريخ الأوبرا، وساهم في تجديد مسيرة فيردي الفنية في شيخوخته. غير أن, تُوّجت طموحات بويتو التأليفية بأوبراه الرائعة "ميفيستوفيلي"، المقتبسة من "فاوست"(1790)() لغوته (1749-1832)(). عُرضت لأول مرة في لا سكالا عام 1868()، لكنها فشلت فشلاً ذريعًا بسبب طولها ونبرتها الفلسفية وموسيقاها غير التقليدية. سحب بويتو الأوبرا وقضى عدة سنوات في مراجعتها. حققت النسخة المنقحة، التي عُرضت لأول مرة في بولونيا عام 1875، نجاحًا باهرًا(). ولا تزال هذه الأوبرا الوحيدة المكتملة له، وتُعدّ مثالًا إيطاليًا نادرًا للدراما الموسيقية الفلسفية، المشبعة بعناصر فاغنر، والتوزيع الموسيقي المعقد، والطموح الميتافيزيقي.

من أبرز سمات مفيستوفيل:

ـ مقدمة تدور أحداثها في الجنة، مع مشهد كورالي ضخم مستوحى مـــن باخ (1685-1750)() وبيتهوفن (1770-1827).()

ـ نغمة أكثر قتامة وفكرية من أوبرا غونو الأكثر شهرة "فاوست."

ـ التركيز على الصراع الأخلاقي والروحي لفاوست، وليس فقط على مغامراته الرومانسية.

إلا إن التأثيرات التي دفعت كمالية بويتو، ومزاجه الفلسفي، وطموحاته الأدبية إلى التخلي عن العديد من المشاريع الموسيقية. بدأ في تأليف أوبرا بعنوان "نيرون" ()، عن الإمبراطور الروماني، والتي لم تُكمل في حياته. عُرضت هذه الأوبرا لأول مرة بعد وفاته عام 1924() في نسخة أكملها أرتورو توسكانيني (1867-1957)() وفينسينزو توماسيني (1878-1950).()

على الرغم من قلة إنتاجه، ظل بويتو شخصيةً فكريةً بارزةً في الموسيقى الإيطالية. شغل مناصبَ مختلفة، منها مدير معهد بارما الموسيقي وعضو مجلس الشيوخ في البرلمان الإيطالي. وحافظ على مراسلاته مع فنانين ومفكرين عالميين، وعمل وسيطًا ثقافيًا بين ماضي إيطاليا الفني ومستقبلها الحداثي.

الخلاصة؛

رغم أنه لم يترك وراءه سوى القليل من الموسيقى، إلا أن تأثيره كان عميقًا وطويل الأمد. تُصنف نصوصه من بين أكثر النصوص بلاغةً وتأثيرًا دراميًا على الإطلاق، ولا تزال أوبراه الوحيدة التي أكملها، ميفستوفيل، تُعرض وتُعجب بها. بل يُعتبر حداثيًا سابق لعصره، يجمع بين الأدب والموسيقى والفلسفة, شخصية محورية في أسلوب فيردي المتأخر، ارتقى بالتقاليد الأوبرالية الإيطالية إلى آفاق درامية جديدة. بل يُذكر, على انه جسر بين تقاليد الأوبرا الإيطالية والألمانية. إن شئتم.

***

تَرْويقَة شعرية

«بدر شاكر السياب« ... ووو

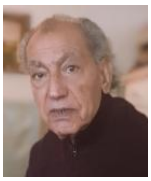

د. عدنان الظاهر

1 ـ تمثالٌ على نهر

هل أنحو منحى تمثال السيابِ
يتأبط جسراً للمطرِ الساقط في مقهى العشّارِ
ويقلّد في أقسى ساعات الأفلاسِ
طبيعةَ أسفار "الجاحظ" لا تسقط إلا
في ملكوت رفوف خطير الأفكار؟ .
الصخر المنحوت ملائكة ملأى بالحمّى
تكفر بالنخلة والبصرة والزنج وبالأسحار(1)
صدئت أبوابُ الغيم فلا ركبٌ يسري
أو يقطع مرحلة أخرى
بعدك أو يحدو صوتاً فردا
في فُلْك بحور الأشعارِ
لا مركبةٌ تنتظر الوحي أميرا
أو ملكا ضليلا
في بوابة عشتارِ .
ما هذا الوهم المرسوم بأصباغ الأقدار
ما هذا الهم يغلف أقنعة الموتى بالجوع
المزدوج الأسوار
ويغوص الى ما تحت خطوط الفقر الحمراء ؟
هل حتفك يا بدر مسيرة أقدار عمياء
وحنوطك في صدر غريب العلة مثلي يذروه
الحلاج رمادا
في دجلة خير الأنهار(2) ؟

2 ـ القيامة

قم ...
قم وأقرأ من وجع في الصدر عميق الأغوار
آيات تنضح بالشكوى شعرا
وارفع روحك نارا تتغذى
من طور الله الأطوار
تقدح فيها بشرا من حطب مذ بابل مختوما
باللعنة والبلوى
أخرس " كالمومس أعمى" (3)
مؤودا ذكرا أو أنثى حيا
قربان اله اليمن القمري .
هل أسمع فيك نشيد السحر الأسمى
يتردد في أعلى طبقات مقام الأمطار
يأتي المربد أحيانا صيفا
فأنا مختار الغربة منفي الدفة والمرسى
والمركب في دجلة غرقان.

3 ـ جيكور والهور

الشعر منارة قداس في دير الرهبان
أو شطحة صوفي يتدرج في سلم طيات
الأيمان
مريدا حينا
وحلولا ما بين النفس الأمارة بالسوء الحيرى
وغموض مغارة روح الأنسان
فاصدح بالرئة التعبى (4)
مثلك لا يخشى طارقة العقبى
عقباك هي الأدمى فينا والأشقى :

الهوامش :

(1) - " عيناك غابتا نخيل ساعة السحر " - مطلع قصيدة "أنشودة المطر للشاعر السياب .
(2) - قال أبو العلاء المعري :
شربنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيلا
(3) - " المومس العمياء " - قصيدة معروفة للسياب .
(4) - " من أيما رئة من أي قيثار " - من قصيدة " بورت سعيد " للسياب.
(5) - " سفر أيوب " - قصيدة للشاعر السياب .
(6) - " غريب على الخليج " - قصيدة للسياب .
(7) - قصيدة " الأسلحة والأطفال " - وغيلان هو الأبن الأكبر للسياب

قمرُ القلبِ الموجوع

هل أسحبُ نفسي من جَزَعِ الباقي في الأنفاقِ
وأُزيلُ متاعَ المُندّسِ قِناعا
لا حولَ لِمنْ أغفى قبلَ النجمةِ في سمتِ
اليأسِ طلوعا
لا نورُ قناديلِ الظُلمةِ يُطفي أشباحا
الأفضلُ أنْ يبقى لونُ الغُربةِ في سودِ الغربانِ
مِرايا
وجفونَ عيونٍ جوفِ

أُقسمُ ألاّ ..
أحلفَ كي لا أصدمَ بالصُدفةِ غيري
وأُقاومَ مدَّ حلولِ ظلامٍ يأتي ليلا
الليلُ مساكنُ جِنّ طنينِ الإبحارِ غروبا
في فُرنِ الفُلْكِ المشحونِ ضَرَاما
لا مغزى في طوقِ الطورِ المضروبِ سوادا
هل يمنعُ هذا الطاغوتُ بلوغَ مجاميعِ السدِّ
وحدي مخبوءٌ في لَحْدي
أمشي تمشي أحلافٌ ضدّي
وغموضٌ في طينِ الماشي خلفَ الآثارِ
فاضَ الكيلُ وبارتْ أطوالُ الأعناقِ
لا صورةَ عندي في رفِّ الحزنِ ولا عندي
تذكارُ
رَحَلَتْ كَفَناً أبيضَ مفقوءَ العينِ رمادا ..
ضمّيني بنتوءِ الصدرِ المثقوبِ حنينا
وحلولاً لا يُشفي لا يكشفُ سِرّا
أمشي خلفَ الرايةِ مطويّاً زحْفا
ماءُ العينِ خِلافَ الجفنِ سَرابُ
راحوا غابوا هل مَن غابَ يؤوبُ
بُعدُ الرائي والمرئي تعتيمُ السرابِ
ضمّيني جفَّ الحوضُ الساقي وتصدّعَ بابُ
طعمُ الموتِ إذا مرَّ الموتُ بعينيكِ عذابُ
لقيانا كانت عندَ البحرِ على أعناقِ ركوب
الركب الساري
كيف تناءى الوهمُ المطروقُ عُبابا ؟
أدري أني أستصرخُ صبري في أمري
علَّ الجمرةَ أمرٌ طارَ وما زالَ يمهّدُ للحلّ
الحلُ ـ إذا شئتُ ـ حلولُ
والقوّةُ في ثِلمةِ حدِّ الجُرفِ
ما زلتُ أراها بين الطيفِ المسودِّ وأطرافِ
الجفنِ المُنسدِّ
دمعاً جفَّ وحالَ غياباً عمْدا
قَمَراً يشحبُ تحت زلازلِ ضرباتِ القلبِ
الموجوعِ.

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

الغد ...

تستمر بالنمو
سنابل الظل
ما أراه مجرد
احتفالات معلقة
لا يعنيان شيئا
صوتك
صورتك
وما يسمى
وما بعد الغد
عروقي
اقتفاء شعاع
أنياب انتظار
طبقة وشوم مغلفة
أيها الهدف
جنوب علوي
داخل المرايا

المشتبك ...

أرسم ضبابا
امضاءات
ضفاف
ثم
أهيئ المستنقعي
أحرك أشكال أشواكه
أدراج الوهج
وأدوات الإطار
لرفاقي
الحنين
أحرر ظلالك
خرائطه
قصباته

فورن ...

لفة
لا تنطلق
كطعم مطهر بعدي
جاهزة كالبقية
التماعات
فورن
منتحرا
يصارع
مصاصي الظل
يرميها
في منهوباتها
بين البعد وظلي

فالييفا ...

وشومها
مصبات الفهارس
المنتحرين
مضادات العزلة المكلسة
اجتياح نزال الاضلاع
فالييفا
جناح الحالة
تصاريح الانتحار
و
قرصات النوبة السريالية

جوجيفنا ...

أين تقع
في
الأثقال
المهملات
فروع التدوير
يصفها
حقوق الماضي
بيانات الليلات
جوجيفنا

جاسر ...

كومتان
القوالب الغشائية
أفخاخ الشمعات
المواسير الرنانة
جاسر
توترات الإنارة
البنجية
وطعوم
المقاطع الشعرية
الحجمية

الحاجر ...

الظل المستقيم
كابح
عاكس
في صف الصفحة
خيالي الجنزيري
التآمري
من مركبات التناحر
الحاجر
دليلي
معالجي
يحتك
بآكل اتجاه متقلص

بريتفيراج ...

الانثناءات
تلقائيا
تستهلك طقس البديهيات
تختبر البراهين
بالصورة الرابحة
بصوت العزلات
بريتفيراج
داخلك المجروش
يوميا
ممكنات
وكامل خارجك

---

* شاعر وكاتب

حكايا

محمود هدايت: في السينما الشاعرية لا توجد قط.. بل أزمنة باراجانوف، انكشافٌ صوفيٌّ

بشرى بن فاطمة*

شهيته المفتوحة على البحث وقع مجنون على الكتابة، لا يحب التفرّد بالتفاصيل رغم قدرته، بل يحب التحليق أبعد بها مع كل من يختارهم ليشاركوه تلك الوليمة، يرتّبها كعشاء أخير، ويمضي بها أبعد بين عمق وصمت بين لغة وحكمة تمضغ الجنون، لتكون مائدة صداقات فكرية وجمالية، وهكذا اختار الكاتب العراقي محمود هدايت أن يحمل براجانوف على محمل الكتابة، والبحث طيلة سنتين راقع العدم باليقين، وتراقص مع أقلام شغوفة بملاكه المنبوذ براجانوف من الفن والقداسة من الجنون إلى السجون ومنها إلى الخلود.

ما الذي دفعك إلى تأليف كتاب (براجانوف– سينما الملاك المنبوذ) وما أثره في تجربتك الفنية والكتابية؟

- كل كتاب جديد أصدره أو أُخطّط لإصداره ، ينطلق من شهية مفتوحة على تأصيل الخرق داخلاً وخارجاً؛ كون الكتابة بالنسبة لي في عمومها، هي استعادة لشبح هاملت، وفي تقديري، أن تحقق ذلك يتطلب توفر إمكانية تبني الخرق الفكري والعمل على استدامته بمجهود مكثف يشحن العمل الإبداعي سواء كان مكتوباً أو بصرياً بطاقة التمدد السري تحت جلد الصمت دونما تنبيه أو إشارة مسبقة، أي أن يحضر سؤال الإبداع كما لو أنه عدوى لامرئية تفتك بشدة في القوالب المفروضة على الخيال والحواس من هذا وذاك، فتك انتهاكي كالذي اعتمده المولى طاووس (باراجانوف)منذ بداية مشواره وحتى آخر يوم من حياته، ومعلوم أنه لم يكن في رأسه سوى توسعة فتحة الخرق في قلب السينما، ليرصد من خلالها الحياة بعين تنبض بعربدات جمالية غير مسبوقة على الإطلاق؛ كونه ينتسب لشجرة الانقلابات الليلية – الحالة التي ينتقل فيها الخيال من الهدم إلى التدمير، الأمر الذي جعله منبوذا من حكومات النهار - أولئك الفنانين ضيقي الأفق، إذن، يمكن عــدّ فكرة إنجاز كتاب عن المولى(باراجانوف) توأمة ليلية مع العزلة الأصيلة تلك - التي هرست روح موريس بلانشو فكراً وأدباً، بل أبعد من ذلك، يمكن استقبال فكرة إنجازي كتاباً عن باراجانوف ، على أنها إشهار صريح عن إعجابي الشديد بأحد مثيري الشغب الليلي في نهارات الفن.

هل غيّر الكتاب رؤيتك للسينما وفلسفتها، وكيف ترى الفن بعين باراجانوفية؟

- باراجانوف، انكشاف صوفي، صدعٌ شبقيٌّ في العين الإلهية: الصمت، قبل البشرية منها، الصورة لديه مقشرة بصرية، وأن تكويناته السينمائية تتشكّل غياباً كما العارف حين يتلاشى موتاً دائخاً في أبخرة أعشاب تعازيمه المخدرة، لهذا، هو لا يعيد صياغة الفهم السينمائي، بل يعمل جاهداً على تقشير العين كما لو كانت (بصلة غونترغراس) الجميلة.

ففي مجمل مسيرته الفنية، كانت أفلامه من وجهة نظر السلطتين الثقافية والسياسية، ليست سوى صِرار تحت حصيرة العالم. علاوة على تركيزه الشديد وبدقة على ضرورة توصّل الكاميرا إلى (الصورة الأخطبوطية)، كأنما الفنون جميعها في حفل كانيبالي، كل فن يلتهم الآخر على إيقاع باراجانوفي غاية في البراعة التدميرية والتكوين الخلّاق، وإجمالا، فـ»الفنان هو، على نحو خاص، ذلك الكائن الموهوب الذي يعرف كيف يُسكت العقل ويُفسح المجال للحساسية والقلب» حسب المفكّر جاك آمون.

ما الذي تميّزت به سينما باراجانوف عن السينما الأخرى؟ وما سرّ انجذابك إليها؟

- إن ما حققّته هذه السينما من معجزات بصرية فاردة، يمنحني الجرأة العالية لأقول: أن باراجانوف ليس مخرجاً عادياً دخل إلى عالم السينما ليصنع أفلاماً فحسب، إنما هو يـد الرب

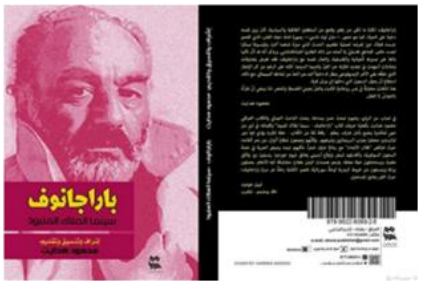

الموشومة بطائر السيمرغ ، أما (كاميرته الفرجيلية) - نسبة إلى فرجيل دانتي، فهي ذلك الظلام الفردوسي ـ الشاعري الذي تُسبّح بصمته الملكوتي تلك اليد الفسفورية، الفاتحة بتحركها مسارب سرية في جسد الكون - جديرة بأن توصلنا بـ(الصورة الكارثة) التي لا تولد إلا بوصفها حاجة للانكشاف، وتشبه إلى حد كبير أحلام فان غوغ المدورة خرقاً ليلاً في نهار الرؤية، الحالة التي يستحيل فيها الفن متراساً وجودياً، كتمترس كافكا بقشرة صرصاره الجميل أدباً خالداً، ومن حيث جماليات التشكيل اللوني، غالباً ما تجعلني سينما باراجانوف في حيرة من أمري، أكان فعلاً هذا المخرج الخلّاق يحمل كاميرا أم أنها فرشاة سيزان؟ على هذا النحو، فإن فيلم(لون الرمان) لا يمكن تخيله إلا بوصفه تحليقاً أورفيوسياً، لكنه تحليق دون أجنحة، مما يبدو أن باراجانوف كما هولدرين» ربما كان لديه عين واحدة أكثر من اللازم» وفي ظني أن التركيز على ذيل الجملة بمقدوره أن يضعنا على تماس مباشر مع المأزق الباراجانوفي، بالطبع، إنه فنان أكثر من اللازم.

في سياق تجربة باراجانوف، ما مدى ارتباط الإبداع بالمعاناة؟

- المعاناة بالنسبة للفنان الحقيقي، هي (إمضاء فارماكوني)، ونعلم ماذا تعني هذه الكلمة(الفارماكون) فإما موتاً سريعاً، أو حياة خالدة، مما يعني أن تخطي حدّ المنحة لا شك أنه سوف يؤدي إلى تجربة فنية تتسم بالثراء والرصانة، وهذا عينه ما يحدث لباراجانوف، حيث جعل من الزنازين الاشتراكية ورش فنية لصناعة لوحات الكولاج وحياكة أعمال حملت

---

* صحفية وكاتبة تونسية/ لها بحوث عدة في مجال الفنون التشكيلية

تتمة ص التالية

محمود هدايت: في السينما

الكثير من الابتكار الجمالي، لكن، اللافت في ذلك كله، أنه بقي أمينا لخط سينمائي متعالٍ عن الحياة اليومية، إذ» لا يكون المرء ملتزما لمجرد صناعته أفلاما تتناول الطبقة العاملة، أو القضايا الاجتماعية؛ بل يصبح المرء ملتزما بقدر ما يتحلى بالمسؤولية عمّا يفعله» ويناغم هذا الموقف الغوداري صرامة باراجانوف تجاه حرصه الشديد على عدم اقحامه العام بالخاص، ذلك لأنه منشغل في البحث عن سينما متعالية ذات هالة فنية ذائبة في السري بشاعرية تتغذّى من رغبة العين في ختان شبحي؛ حيث الصورة كما الموت تظهر وتختفي سحريا.

في ظل التصادم المحتدم بين الفن والسياسة، برأيك، كيف يمكن للسينما أن تحافظ على أخلاقيتها الفنية وألا تقع في الفخ الأيديولوجي؟

- هل سمعت بالخرق الجسدي الذي تعرض له الفيلسوف الفرنسي جون لوك نانسي، بعد إجرائه لعملية زراعة قلب، وكيف كانت مشاعره تجاه هذا الدخيل الذي يستعمر جسده؟ في رأيي، أن كل عمل فني ينشد الخلود، ينبغي على صانعه أن يسعى إلى أن حيازة مرتبة الدخيل دوما، وأن يفوز بجوائز النبذ السياسي والثقافي، وأن يلزم نفسه بالتحرك وفقا لما يضمن له التمتع بالسعادة المنبوذة، وبطبيعة الحال، أن باراجانوف هو فرع أصيل في شجرة الدخلاء الخياليين من أمثال هولدرلين، وبيكاسو، هيدغر، وليفيناس، والمعري، ... إلخ، وأنه خير من مثّل سلالة هاملت في مؤتمر الأشباح.

لماذا الإصرار من قبلك، كما يبدو في كتاباتك السينمائية، على أهمية ذوبان الفن في الميتافزيقيا، وهل بمقدور الصورة المتحركة تعويض غياب اللغة في بلوغ سرّ العدم والوجود؟

- في السينما الشاعرية أو المتعالية خاصة، لا توجد صور قطّ، بل أزمنة مسرنمة نحو مجهول لا مرئي، فكل شيء يظهر ليختفي وبالعكس، كأنما أرخبيلات ملحومة بخيالات شعرية (هنري ميشو الحصانية الشبحية)، كما لو أننا نشهد حفلاً جذموريا، أو سيرك دلافين في بحيرة مرآوية، إذ لا وجود لشيء سوى التدافع نحو الصمت الأسطوري الناجم عن توهُّجات العين الداخلية. إنّ سينما الأشباح، هي تقشير شاعري لصورة الفكر الدُلوزية، إنـــــها حفل تدميري لجذامير شبقة. وتبدى ذلك في سينما تاركوفسكي، فقد كشفت لنا عن جوهر الحداد الشعري للزمن. مما يعني أن مهمة المخرج السينما الرئيسة، هي برم نسيج الأزمنة.

ما السينما بالنسبة لمحمود هدايت؟

- السينما بالنسبة لي، كما اللغة لدى هيدغر، إنها وعاء الوجود، ومحاولة لاستعادة شعرية العالم والأشياء بتوفّر صورة وعائية، تتحرك كما لو أنها (مونادا) الروحنة الكبرى التي تحلم اللغة في الذوبان فيها، بمعنى أنها «آلة أرواحية لتشكيل الزمن» حسب جان إبستاين. فكل صورة تتحرك على الشاشة هي مهماز سوريالي- روحاني وشاعري وفلسفي في آن واحد.

حدثنا عن مشاريعك القادمة، و هل ثمة كتاب تحلم في تأليفه؟

- «ما أحلم بتأليفه هو كتاب عن اللاشيء» ..غوستاف فلوبير لكن، على صعيد الأعمال شبه المنجزة، لديّ كتاب عن المخرج الليتواني(شاروناس بارتاس ـ الختان السينمائي) قريبا سأدفعه إلى النشر، وكتاب آخر جماعي بعنوان (غرفة الرسم) بإشراف وعناية صديقي المُفكّر الجمالي، الفنّان التشكيلي كريم سعدون، وكتاب شبه منجز آخر بعنوان(جون لوك نانسي، خارج العالم ـ داخل الجسد) كما أننا نستعد في مجلة (أغورا آرت) لإصدار كتابين مهمّين ضمن منشورات المجلة، وهما:(عباس كياروستمي عكس التيار) و (العيادة والفلسفة) لمترجمهما الفذّ، الكاتب والمفكر إبراهيم محمود، وذلك دعماً وهدية لمشروع المجلة الفكري، وطبعا، نشكره على هذا التهادي الفلسفي الجميل. وسيصدر الكتابان بغلاف من اشتغال مصمّم المجلة ورئيس تحريرها، وبإخراج داخلي للدكتور الفنّان فلاح الخطّاط.

---

* في هذا السياق، يصف محمود هدايت تجربته قائلا إن باراجانوف أعاد تعريف السينما كفنّ مقدّس، منحها بعدا أنثروبولوجيا وإنسانيا، وحرّرها من أسر السرد التقليدي، ليبتكر لغة بصرية جديدة تُبنى على اللون والرمز والإيقاع. وهنا لا تُروى القصة بالحوار، وإنما بالضوء، ولا تُحكى الحكاية بالحدث، وإنما بالمشهد.

* ص ص

«بيان» حول... منحة الأدباء والفنانين والصحفيين العراقيين!!

نحن، الكتاب والادباء والفنانين والصحفيين،نعلنها صريحة بلا خوف ولا مجاملة: منحة الأدباء والفنانين والصحفيين ليست فضلًا من أحد، وليست مكرمة حكومية،وليست دعاية موسمية تُستعمل عند الحاجة ثم تُرمى.إنها حقّ ثقافي مسروق.حكومةٌ صدّعت رأس الشعب لسنوات بشعارات دعم الثقافة ثم حين جاء وقت الدعم الحقيقي،اختفت الأموال، وغاب المستحقون، وظهرت الواويّة.

نحن نتحدّى الحكومة وتوابعها:
هل تعرفون أصلًا معنى كلمة "ثقافة"؟
الثقافة ليست منصة خطابات،
ولا صورًا مع مثقفين قبل الانتخابات،
ولا بيانات فارغة عن "الاهتمام بالثقافة".اما الحكومة فتعني:

- حماية المبدع لا إذلاله
- رعاية العقل لا تجويعه
- دعم الكلمة الحرة لا خنقها

ونسأل علنًا، أمام الشعب:من سرق منحة الثقافة،،،من وقّع،،،من صمت
وإلى أين اتجهت الأموال؟؟؟!!!!!
هل وصلت إلى الأدباء الحقيقيين؟
أم ذهبت إلى:

- أسماء وهمية
- أقارب ومحسوبين
- أتباع ومطبلين
- ملفات تُمرَّر بلا وجه ولا تاريخ ولا منجز!!..

لقد تحوّلت منحة الثقافة إلى مكافأة ولاء،لا دعم إبداع.إلى غسيل سمعة،

لا غسيل فقر.يريدون من المثقف أن يشكر،ومن الجائع أن يبتسم،ومن المسروق أن يصمت.نقولها بوضوح لا لبس فيه:من سرق منحة الأدباء سرق الذاكرة الوطنية،ومن همّش الفنان قتل الروح،ومن جفّف الصحافة شارك في خنق الحقيقة.لا ثقافة تُبنى بالفساد،ولا وطن يقوم بالكذب، ولا دولة تُحترم بواويّة تلبس ربطة عنق ،وتتكلم باسم الشعب .

هذا البيان ليس شتيمة،بل كشف حساب.ونطالب بـ:

1 ـ إعلان رسمي وشفاف بأسماء المستفيدين من المنحة.
2 ـ نشر المبالغ المصروفة كاملة دون تلاعب.
3 ـ فتح تحقيق علني في كل ملف مشبوه.
4 ـ إعادة الحق لأصحابه دون وساطات أو ولاءات.

وإن عجزتم عن الرد بالأرقام والوثائق،

فاعلموا أن الصمت إدانة،وأن الكلمة تبقى،وأن المثقف الجائع لا يموت...
بل يفضح. الفساد

إضاءات

تلك حياتي أنا · لحن الحياة, لحن الروح ·
فطام مؤجل!!.. (مسرودة ممسرحة)

شوقي كريم حسن

إن سر الوجود لا يكمن في البقاء على قيد الحياة فقط، بل في إيجاد شيء يستحق العيش من أجله.

(ديستويفسكي)

(غرفةٌ ضيّقة، جدرانها مطلية بلون باهت، نافذة صغيرة تُطلّ على شارع خالٍ. رجل سبعيني يجلس إلى طاولة قديمة، يخطّ شيئاً على ورقة. صوت نايٍ جنوبيّ يأتي من البعيد.)

الراوي (بصوت داخلي)

مرت الأعوام...كأنها طوابيرُ جنائزية لا تنتهي،يمشي في مقدمتها وجعي،
وفي مؤخرتها ظلّي الخائف من المجهول.
(تُظلم الإضاءة قليلًا. تظهر شاشة سينمائية خلف الرجل، تُعرض فيها مشاهد متقطعة لطفولة باهتة، فتى يركض خلف طيف أمّه، فتى يسرق الحلوى، فتى يُصفع لأنّه كتب شعراً بدلاً من أن يحلّ مسائل الحساب.)

الرجل (يحاور ذاته):

سبعون؟منذ متى تعبت يا قلب؟
منذ متى نسيت الأغنيات؟
أم أنّ أحداً لم يغنِ لي منذ ولادتي؟
هل يُمكن لعمرٍ أن يُكمل دربه دون أن يُحتفل به؟
أنا الذي عبرت الجحيم ولم أعد لأحكِ الحكاية،من يذكرني حين تمطر السماء على قبور المنسيين؟
(صوت نسائي ناعم يأتي من خلف الستارة، كأنه طيف من الماضي.)
الصوت:يا صغيري، أيامك تكون سعيدة، فقط اصبر،فكل ليلٍ طويلٍ له فجرك!!...
الرجل:كذبٌ.كبرتُ يا أمّي،ولم يأخذ بيدي أحدٌ إلى الفرح،كنتُ أمشي إليه وحدي،وفي كل مرة يهرب مني كأرنبٍ جريحٍ في البراري.
(يتنهّد، تنهيدة الجنوب، تنهيدة النخل حين يُصفع بالريح.)

الرجل (كأنه يرتجل موالاً):يا عين دمعك حزين، ما نفع دمعك بعد؟
ما حد سأل عن وجعك، ما حد سمعك بعد ،،مرت سنيني سراع، ما شافني واحد سعد ما حد كتب لي رسالة، ولا فرحني وعد!!
(يُغلق الستار لحظة. يعود يُفتح من جديد: الرجل يرتدي بدلته القديمة، يحمل كعكة صغيرة عليها شمعة واحدة، يجلس وحده في منتصف المسرح.)
الرجل (بابتسامة ساخرة):يقولون:
احتفل بنفسك، لا تنتظر أحداً...
أقول:وماذا تفعل الشمعة إن لم يزاحمها ضوء العيون؟!!
ما قيمة الفرح إن لم يجد له صدراً يحتضنه؟
(ينهض يتقدّم نحو الجمهور، يحوّل كلامه إلى حكمة ممزوجة بالتجربة.)
الرجل:اعلموا أن الذي لا يُحتفل به،
يصير قلبه مقبرة لأعياد الآخرين.
وأن الذي لا يسمع: "أيامك سعيدة"
يشيخ قبل أوانه،يحفر تجاعيده بظفر الوحدة.
(يتقدم صوت عود حزين. تظهر على الشاشة خلفه صورٌ لأعيادٍ في بيوتٍ أخرى، ضحكات، شموع، هدايا... بينما هو ما يزال في ذات المكان.)
الرجل (هامساً، لنفسه):هل خطيئتي أنني بقيت..أنني أحببت العالم رغم قسوته؟
أنني انتظرت دون أن أعاتب؟
أنني غفرت لمن نسياني؟
(ينهض ببطء، يتقدّم نحو الظلام، صوته ا يختلط بأنين الناي الجنوبيّ.)
الرجل:وحده الجنوبيّ...يضحك ليُخفي نواحه،يغنّي فوق الرماد،
ويرقص...على أطراف قلبه المكسور.

(يُطفأ الضوء تدريجيًا. تبقى شمعة واحدة مشتعلة في الظلام، ثم تنطفئ. الإضاءة خافتة، تتمايل كأنها شمس في لحظة غروب. الرجل في فراشه، لا نائم ولا مستيقظ. على الطاولة

بجانبه دفتر قديم، أوراق مبعثرة، راديو صغير يشهق بأغنية عراقية قديمة لأغنيةٍ تنّ:) جم هلال هلن وانت ماهليت
ماهليت...جثيره اعياد مرن وانت مامريت ..مامريت..سنين الصبر حنن حنن وانت ماحنيت!!..

الراوي (بصوت يشبه الصدى):
في الأعماق،حيث لا تصل يدٌ ولا نظرة،

يرتجف صبيٌ صغيرٌ،
ما زال ينتظر أن يُقال له:
لقد فعلت جيدًا، نحن فخورون بك!!.
(يستدير الرجل على جنبه، كمن يعانق الغياب. يهمس دون أن يفتح عينيه، يخاطب الظلمة.)

الرجل:كنتُ أظن أن الشجاعة أن أبقى واقفًا،لكنني اكتشفت أن الوقوف لا يعني الحياة،وأن الجدران التي استندت إليها.كانت تهوي أبطأ من قلبي.

(الضوء يتبدل يأخذه الى عوالم ذاكرته. بيت قديم، فناء ترابي، رائحة خبز، وصوت امرأة تضحك. يُشاهَد الصبي يركض، يسقط، ينهض، ثم يقف عند الباب يراقب الغروب.)

الطفل (من خلف الزمان):
متى يأتي أحدهم ويقول لي:
"لقد كبرت، وها نحن هنا... لنحتفل بك."؟
هل سيأتي عيدٌ لا أبكي فيه؟!!
(صوت انفجار بعيد، يعود الرجل إلى الحاضر، يرتجف، كأنه يفيق من حلم طويل.)
الرجل (متنهداً):كم من الأعياد تحوّلت إلى فواجع؟
كم من الشموع أطفأتها الريح قبل أن ألمسها؟
يا قلبي، أما تعبت من الانتظار؟
من التذكّر؟
من البكاء المكتوم الذي لا يراه أحد؟
(يسحب دفتره العتيق، يفتحه. أوراقه مُتعبة،

تتمة ص التالية

كأنها قلوب الكهول. يقرأ بصوت متهدّج).
الرجل (يقرأ):في عيد ميلادي السبعين،
جلستُ وحدي،
كتبت على الحائط بأظافري:
كل عام وأنا أنجو...،،فقط أنجو".

(لحظة صمت طويلة، يُسمع فيها نبض قلب، بطيء، حزين. ثم تنهيدة تأتي من داخله، ليست أنفاسًا، بل سيرة حياة.)

الراوي:ليس الجميع يُولد ليُحتفل به،
بعضنا يُولد ليكون الظلّ،
ليُغنّي للراحلين،
ويبتلع الأسى كما تبتلع الجدران رطوبة الشتاء!!.

(يُفتح باب الغرفة قليلاً، يدخل شعاع شمسٍ باهت. يمدّ الرجل يده إليه، كأنه يطلب العزاء من الضوء.)

الرجل:أنا هنا يا شمس،لم أغادر بعد،
كلّ ما في الأمر أنني صرت أكثر شفافية،
كأنني لا أنتمي إلى هذا الجسد بعد الآن.

(يتحول صوته إلى، مشهد سينمائي داخلي: لقطات عشوائية لأحذية قديمة، عيون تبكي، صفحات مُمزّقة من دفتر مذكرات، ثم لقطة مقرّبة لعينيه المطفأتين.)

الرجل (بصوت داخلي):هل كنت بحاجة لصوتٍ يقول لي:لم تُخلق لتكون عاديًا، بل لتكون نورًا في العتمة"؟

لكن من أين يأتي النور حين يتآمر الليل والذكرى والمرايا؟

(الاحلام تتداخل مع صورة البحر، موجه هادئ، رجل يمشي على الرمال وحده. يعود الصوت الداخلي أكثر هدوءًا، كأنّه وجد شيئًا ما.)

الرجل (هامسًا):ربما لم يحتفل بي أحد،لكنني عرفتُ اسمي...
وسمعتُه في صوت الريح،
حين نادتني بلهجة أمّي.

(صورة ظلّ واحد، واقف تحت شجرة سدر، لا ينتظر شيئًا، فقط ينظر بعيدًا... حيث لا أحد.: ما بين الحلم واليقظة فضاء رمادي مائي، لا هو غرفة ولا شارع، بل فراغٌ كونيّ خافت الضوء، فيه ضباب خفيف، صوت خافت لطبول سومرية تُقرع من بعيد...

يظهر الرجل جالسًا على الأرض، وحيدًا.، يلوح له ظلٌ يقترب.يتكثف الضوء تدريجيًا على طيف امرأة عجوز، تمشي بخفة، لا تلامس الأرض. ترتدي ثوبًا أبيض ساذجًا، في يدها شمعة مضيئة بلهبٍ خافت، لا يرتجف.)

الرجل (ينهض، مترددًا، يرتجف):
أماه؟
أأنتِ؟
لكنكِ... رحلتِ منذ زمنٍ طويل...؟
(يغني) يا امي يا ام الوفه يلبيج عطر الجنة!!..

الأم (بصوت رخيم، دافئ، يخرج كغناء سومري):أنا لم أرحل، يا نبضي،
أنا كنت فيك،في الوجع، في السكون،
في انكسار أهدابك حين لمست الجدران الباردة.أنا الشمعة التي لم تنطفئ، انتظرتك في العتمة... صابرةً، كما عهدتني.

الرجل (ينحني، كمن يريد تقبيل يدها):
كل هذا العمر وأنا أبحث عن دفء،
عن كلمة، عن عيدٍ يُقال لي فيه "كل عام وأنت بخير"،
ألم تسمعي صمتي؟ ألم ترَي وحدتي؟

الأم (تقترب، تضع الشمعة قرب صدره):أي بنيّ،
من لم يُحتفل به في الخارج،
ليحتفل بنفسه في الداخل،
من لم تصفق له الأيادي،
ليجعل دمه ينشد أغنيته،
هل نسيت أننا من سومر،
حيث النواحُ غناء،
والدمعُ طقسًا من طقوس الحياة؟

(تنحني عليه، تلمس جبينه كما كانت تفعل حين كان طفلًا. عيناها تنضحان بحنان أزلي.)

الأم (تُغني ببطء، بنغمة سومرية حزينة):يا ابني... يا تراب الطين الأول،
يا صدى أنكيدو حين يُعيد صراخه في البراري،
يا صمت جلجامش حين تعب من السؤال،
الحياةُ لا تُقاس بالهدايا، بل بالأثر،
والأثرُ لا يتركه إلا من سار وحده!!.
الرجل (عيناه تلمعان بدمعة لم تنزل):
لكنني تعبت يا أمي،صارت ذاكرتي
الأم حفرة،وخطاي وهمًا،هل أستحق الشمعة؟
هل أستحقك؟
(تجلس أمامه، تضع الشمعة بينهما):أنت الذي كتبت على الهواء أسماء الذين نسوك،
أنت الذي حملت حبّهم دون أن يطلبوا،أنت... أعمق من عيد،
أنت شجرة زرعتها وأنا أرحل،
وها هي تزهر... بوجعك،وهذا الزهر لا يذبل، حتى وإن مرّت عليه رياح النسيان.

(المكان يضيء شيئًا فشيئًا، لكن الضوء ليس من الشمعة... بل من داخله. الرجل يلمس صدره، يشعر بأنّ النور ينبعث من هناك.)

الرجل (بصوت أكثر اتزانًا):
أنا هو من عبر الصحراء دون خارطة،
من دفن أعياده بيديه،لكنه ما زال حيًا...ما زال يسمعك،ويفهمك،
ويحبك.

الأم (تبتسم، تبدأ بالاختفاء تدريجيًا، تاركة الشمعة مكانها):حين يطفئ الآخرون شموعك،كن أنت النار،
كن أنت العيد...واغفر...حتى لنفسك.
(تختفي، كأنها لم تكُ. الرجل يجلس ، يضع كفيه حول الشمعة، يهمس لنفسه، بصوت ممتزج بالدمع والنور.)

الرجل:كل عامٍ... وأنا أتذكرني.
كل عامٍ... وأنا أنجو،وكل عام... وهي تأتي من الرماد،كي تُضيء لي ما تبقّى.
(يعلق الضوء ببطء، على صورة رجل وشمعة.لا كلمات...
فقط صوت أنين نايٍ سومري، يشبه بكاء الأرض حين تلد).

المغني/غريبة الروح لاطيفك يمر بيها
ولا ديره تلفيها
وغدت وي الهجرانك
ترد وتروح
وعذبها الجفا وتاهت حمامة دوح
غريبة الروح!!

(تلك لحظات انهزام لايمكن تجاوزها،ما دمت قد وقفت عند اخر المحطات)!!

سرديات

محمصة العم صالح

سعاد الراعي

كان أول ما باغت حواسي، وأنا أنسلّ داخل السوق الشعبي في قلب المدينة، تلك الرائحة الكثيفة للفول السوداني المحمّص، رائحة لا تُشمّ بقدر ما تُستعاد، كأنها ذاكرة قديمة انفلتت من قبضتها وراحت تلاحق العابرين. لم تكن صاعدة من محمصة فحسب، بل من طبقات خفية في الروح، من مطابخ الطفولة، ومن ليالٍ فقيرة كانت النار فيها أوفى من البشر.

وسط الضجيج المتشابك، وقفت العربة الحمراء بثباتٍ لافت، كأنها وتد صغير يشدّ المكان إلى معنى أعمق من البيع والشراء.. بعجلاتها العتيقة، وهيئتها المتواضعة، بدت ككائن أليف يعرف قدره وحدوده، ويؤدي مهمته دون ادّعاء.

خلفها، كان العم صالح.. لا يرفع صوته، ولا يتلفت كثيرًا، لكنه يدير المشهد كله بحضور هادئ يشبه حضور القادة الذين لا يحتاجون إلى أوامر. احدى يديه تمسك مقبض دولاب التقليب، تديره بإيقاع متزن، بطيء، كأنه يقيس الزمن لا النار، يمنح الفول حقه الكامل في النضج، دون استعجال أو قسوة. في تلك الحركة الدائرية صبرٌ طويل، وصيغة حياة تعلمها باكرًا: أن الأشياء لا تُثمر بالقهر. أما يده الأخرى، فتعود لترتيب الأكياس الورقية والمخاريط بعناية شبه طقسية، لا ارتباك فيها ولا زيادة، وكأن كل كيس هو وعد يجب أن يُسلَّم كما ينبغي. كان نظامه الداخلي صارمًا لكنه حنون؛ لا يخنق الفوضى، بل يروضها.

بدا في أواخر عقده السادس، غير أن قامته المنتصبة توحي بأن السنوات عبرته دون أن تتمكن من كسره. لحيته البيضاء تعكس الضوء كصفحة عمرأنهكها الزمن، وخطوط وجهه العميقة ليست تجاعيد بقدر ما هي أرشيف صامت لأيام ثقيلة. كان يرتدي دشداشة نظيفة، بسيطة، وحطّة بيضاء مطوية بعناية، تستند أطرافها خلف ظهره كي لا تعيق يديه. في مظهره وقار لا يُستعرض، وطمأنينة لا تُستعار.

كل من يمرّ بقربه يمدّ يده، يلتقط حفنة من الفول، ويلقي التحية في عجالة: «السلام عليك يا عم صالح». وهو يرد بابتسامة مألوفة، كأن هذا الفعل جزء من اتفاق غير مكتوب بينه وبين السوق. لم يكن اعتراضه ممكنًا، ولا اعتراضهم واردًا. العم صالح لم يعد مجرد بائع؛ صار تفصيلاً ثابتًا في ذاكرة المكان، مثل ظلّ لا يُفكَّر في غيابه.

وقفتُ أمامه مأخوذة بالمشهد كله. بالعربة، بالرائحة، بحركة اليدين، وبذلك التوازن العجيب بين البساطة والامتلاء. شعرتُ بشيءٍ يشبه الحنين، كأنني أرى ملامح والدي في صبره الصامت، في تلك القدرة على العمل دون شكوى، وعلى الاحتمال دون استجداء.

مددتُ يدي لأفتح غطاء عدسة الكاميرا، ثم ترددت. بدا لي أن الصورة لا تُلتقط قبل أن تُستأذن روحها. تقدّمت نحوه، فبادرني بابتسامة دافئة، ومدّ مغرفته الصغيرة مملوءة بالفول:

ـ تفضّلي..

ذوقي..
قلت، دون تفكير:

ـ بل املأ لي كيسًا كاملًا، لو سمحت.
وحين ناولته النقود، سألني بهدوء لا يحمل فضولًا:

ـ غريبة عن البلد؟
أجبته مبتسمة:

ـ نعم... لكن كما قال الشاعر فخري البارودي:
بلاد العرب أوطاني.
هزّ رأسه ببطء، كأن العبارة أعادت إليه زمنًا كان يظنه انتهى:

ـ نعم يا ابنتي... ذاك زمن العروبة الصافية.
ثم قال، بنبرة حاسمة دافئة:

ـ أستحلفك باسمها أن تقبلي هذا الكيس هدية.
أربكني كرمه. شكرته، وطلبت كيسًا آخر للأصدقاء. ملأه وهو يبتسم، كأن العطاء عنده عادة يومية لا تستدعي التفكير.
طلبتُ أن ألتقط له صورة. استقام في وقفته، وأعاد ترتيب حطّته، وابتسم:

ـ بكل سرور.
في تلك اللحظة، أدركت أنني لا أصوّر رجلًا يبيع الفول، بل ألتقط ملامح جيلٍ كامل، اختصر حياته في عربة صغيرة،
وترك في السوق معنى خفيًا للكرامة.

ابتعدتُ قليلًا لأؤطر المشهد، فإذا بصوتٍ نسائي ناعم يقترح أن تلتقط لي صورة معه.
وقفتُ إلى جواره، ثابتًا كما هو، بلا تصنّع.
الصورة لم تكن حدثًا عنده، بل بدت كأنها امتدادًا ليومه.

بعدها قالت السيدة، بنبرة اعتزاز:

ـ العم صالح رمز هذا السوق... المدينة تعرفه وتفخر به..
ابتسمت لها ودعوتها لتناول القهوة في مقهى قريب.
كانت رائحة البخور تختلط بالقهوة، والزمن يلين. سألتها:

ـ ما حكايته؟
ابتسمت:
ـ ما يُكتب عنه في الصحف لا يُشبه ما عاشه.
هو ابن بيتٍ قدّم أبناءه شهداء للوطن.

والده وعمه أُعدما على جدار البيت. كان طفلًا حينها، لكنه ورث النار قبل الاسم.

كبر وهو يحمل ذلك الإرث كوسامٍ داخلي. بعد الاستقلال، لم يعرف الراحة. واجه الظلم بعناد وكرامة نبيلة.. بكبرياء من يرى نفسه حارسًا للحق، حتى لو خسره الجميع. دخل السجن مرات، وخرج في آخرها بساقٍ مبتورة، كأن الجسد دفع ثمن ما أصرّت الروح على قوله.

لكن الكسر الحقيقي كان في البيت: زوجته رحلت، تاركة له خمسة أطفال. عندها صمت.. لا استسلامًا، بل توبة داخلية. قرر أن يهب ما تبقى من عمره لهم. اشترى هذه العربة، وصارت رفيقة عمره. عمل حتى تخرّج أبناؤه أطباء، وبنته الصغرى على مشارف المحاماة.

سألتها:
ـ ولماذا لا يستريح؟
قالت:
ـ يقول لأولاده دائمًا: هذه العربة ربّتكم معي.
كيف أتركها؟
غادرنا المقهى.

بقي العم صالح هناك، بساقه الخشبية وقامته العالية.

رجلٌ خسر الكثير، لكنه ربح معنى نفسه. لم يكن بطلاً في الشعارات، بل في الصبر. وفي رائحة الفول المحمّص، التي تشهد: أن الوفاء قد يكون مهنة، وأن الأبوة، حين تُخلِص، تتحوّل إلى بطولة صامتة... لا تزول.

***

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب... بريان تالبوت نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها

3-3

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

تُؤكد أعمال إليزابيث فريكر (1987، 2006)() حول الشهادة على أهمية كون الشخص مُتلقيًا مسؤولًا للشهادة، وعلى الفضيلة المعرفية الاجتماعية المتمثلة في كونه مُخبرًا جيدًا. وبينما يُقر هذا العمل بالأبعاد الاجتماعية للمعرفة، فإنه يظل ملتزمًا بالمعايير المعرفية القياسية. تُشدد فريكر على أهمية مراقبة الجدارة بالثقة والتعرف على المُحبطات - وهو تحديدًا نوع المخاوف القائمة على الأدلة التي يُشير تالبوت إلى أنه قد يتم تجاهلها أحيانًا بشكل مناسب عندما تكون المعتقدات "جيدة بما يكفي" لأغراض عملية.

تُعتبر "نظرية المعرفة الطبيعية" لإدوارد كريغ (1990)() الأقرب إلى معالجة مخاوف تالبوت. يُجادل كريغ بأن مفهوم المعرفة يؤدي وظيفة اجتماعية: تحديد المُخبرين الجيدين. يتماشى هذا النهج البراغماتي مع اهتمام تالبوت بما هو مهم. ومع ذلك، وكما يُناقش تالبوت صراحةً في فصله عن التبرير الاجتماعي، فإن نهج كريغ لا يزال يفشل في تبرير المعايير المعيارية: "إذا كان من المفترض أن تُبرر المعرفة أولاً المعايير المعرفية المعيارية، فلا يُمكن ربطها بأي تفسير آخر لأسباب أهمية هذه المعايير، لأن أياً منها لا يُبررها"(). ويُؤكد عمل كودي (1992)() حول الشهادة على اعتمادنا الجوهري على الآخرين في المعرفة. وبينما يُعد هذا البُعد الاجتماعي بالغ الأهمية، يظل تحليل كودي مُلتزماً بالحقيقة كقيمة معرفية أساسية. وكما كتب تالبوت، "الحقيقة بوصفها حقيقة ليست هي المهمة. فالمعتقدات الحقيقية حول الأشياء غير المثيرة للاهتمام أقل أهمية مـن المعتقدات الحقيقية حـــول الأشياء المثيرة للاهتمام، وأيضاً أقل أهمية من الحقائق شبه الحقيقية حول الأشياء المثيرة للاهتمام"().

إن القيد الأساسي لنظرية المعرفة الاجتماعية، بمفهومها الحالي، هو أنها تُوسّع نطاق تركيز نظرية المعرفة التقليدية على الحقيقة والتبرير ليشمل المجال الاجتماعي دون التساؤل بشكل كافٍ عمّا إذا كانت هذه المعايير تُجسّد ما يُهمّ في المعتقد. حتى عندما يُقرّ علماء المعرفة الاجتماعية، مثل غولدمان (1999)()، بالمصالح العملية، فإنهم عادةً ما يُحافظون على تمييز واضح بين المعايير المعرفية والعملية - وهو التمييز الذي يُشكّك فيه تالبوت تحديدًا.

وعلى الرغم من أهمية التطورات الأحدث في نظرية المعرفة الاجتماعية، مثل عمل ميراندا فريكر (2007)() حول الظلم المعرفي، وانخراط خوسيه ميدينا (2013)() في الهوية الاجتماعية والسلطة، إلا أنها لا تزال تعمل ضمن إطار تظل فيه المعايير المعرفية المعيارية دون أي تحدٍّ يُذكر. تُركّز هذه التطورات على كيفية إعاقة العوامل الاجتماعية لتحقيق الخير المعرفي كما هو مُتصوّر تقليديًا، بدلًا من التساؤل عمّا إذا كانت هذه الخيرات تُجسّد ما يُهمّ في المعتقد.

ما هو مطلوب هو نظرية معرفية اجتماعية جذرية تتبنى بالكامل رؤية تالبوت القائلة بأن مختلف أنواع المعتقدات يجب أن تخضع لمعايير مختلفة بناءً على ما يهمها. وهذا يتطلب الاعتراف بأن الممارسات المعرفية الاجتماعية قد تختلف اختلافًا مشروعًا تبعًا لما إذا كانت المعتقدات عديمة الجدوى، أو عادية، أو مثيرة للاهتمام، وأن المعتقدات الخاطئة "القريبة بما يكفي" من الأمور المهمة قد تكون جيدة معرفيًا. سيمثل هذا التحول بالفعل "نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها" وبداية شيء جديد. السؤال، في رأيي، ليس ما إذا كانت نظرية المعرفة الاجتماعية تُحدث هذا "الشيء الجديد"؛ بل ما إذا كان ما يقترحه تالبوت يُحدثه بالفعل.

- التقييم النقدي وأهمية القيمة الفائضة؛

يُمثل عمل تالبوت تحديًا جذريًا لنظرية المعرفة المعاصرة، يُضاهي التحولات النموذجية المهمة في مجالات فلسفية أخرى.

بتركيزه على مسألة ما هو مهم بدلًا من التحليل المفاهيمي التقليدي، يُقدم نهجًا براغماتيًا، وإن لم يكن براغماتيًا اختزاليًا، لنظرية المعرفة.

يُحاكي نقده لنظرية المعرفة المعيارية بعض المخاوف الخارجية، ولكنه يصل إلى استنتاجات أكثر جذرية. فعلى عكس أصحاب نظرية السياق أو الثوابت الحساسة للذات الذين يُعدّلون المعايير المعيارية لاستيعاب المخاوف العملية، يُجادل تالبوت لصالح استبدال هذه المعايير بالكامل. وهذا يضع عمله في إطار الفلسفة الثورية لا الإصلاحية، على غرار نقد رورتي (1979)() لنظرية المعرفة التقليدية، وإن كان بنتائج مختلفة.

تكمن قوة الكتاب في فحصه المنهجي لمختلف الحجج الداعمة للمعايير المعرفية، وإثباته أن أيًا منها لا يدعم نظرية المعرفة المعيارية. كما جادل كورنبليث (2002)() بشأن المعرفة، يجب أن تكون التفسيرات الفلسفية مسؤولة عن موضوعها، لا عن مجرد حدسنا حول المفاهيم. يطبق تالبوت هذا المبدأ على المعايير نفسها، فلا يسأل عما يقوله حدسنا عن المعايير المعرفية، بل عما يجعل هذه المعايير مهمة.

قد يتساءل النقاد عما إذا كان وصف تالبوت لـ"الأهمية" متطورًا بما فيه الكفاية، أو ما إذا كان تصنيفه للمعتقدات يستوعب تعقيد مشهدنا المعرفي بشكل كافٍ. قد يكون الخط الفاصل بين المعتقدات الدنيوية والمثيرة للاهتمام،

تتمة ص التالية

على وجه الخصوص، أكثر ضبابية مما يشير إليه تالبوت. وكما يشير زاغزيبسكي (2003)() بشأن قيمة المعرفة، قد تكون تقييماتنا المعرفية أكثر تعقيدًا وارتباطًا بالسياق مما تستطيع أي نظرية منفردة استيعابه.

علاوة على ذلك، قد يكون التطبيق العملي لمعايير تالبوت غير القياسية أمرًا صعبًا. وكما وثّق كانيمان (2011)() وعلماء معرفيون آخرون، فإن موارد البشر المعرفية محدودة، ويعتمدون على أساليب استدلالية غالبًا ما تؤدي إلى تحيزات متوقعة. قد تكون المعايير المعرفية المعيارية قيّمة تحديدًا لأنها تُقدّم إرشادات بسيطة وعامة تُجدي نفعًا في معظم الحالات، حتى لو كانت دون المستوى الأمثل نظريًا.

ومع ذلك، يُجبر عمل تالبوت علماء المعرفة على مواجهة أسئلة جوهرية حول أهمية المعايير المعرفية، وما إذا كانت المناهج الحالية تُراعي بشكل كافٍ ما هو مهم في معتقداتنا. وسواءً تقبّلنا استنتاجاته الجذرية أم لا، فإن التحدي الذي يطرحه يتطلب دراسة جادة من أي شخص يعمل في نظرية المعرفة المعاصرة.

وهناك نقد آخر جدير بالدراسة، وهو ما إذا كان نهج تالبوت نفسه يقع في فخ مماثل للفخ الذي يُحدّده في نظرية المعرفة المعيارية. فبتأسيسه نظرية المعرفة البديلة على "ما هو مهم"، يُصدر تالبوت ضمنيًا أحكامًا معيارية قد تعكس هي نفسها افتراضات ثقافية مُحدّدة - وتحديدًا تلك المُتجذّرة في التقاليد الفكرية الليبرالية الغربية. ويتضمن تصنيفه للمعتقدات عديمة الجدوى، والبسيطة، والمثيرة للاهتمام أحكامًا قيمية حول أي المعتقدات تستحق معايير معرفية أكثر صرامة أو مرونة. إن فكرة أن المنفعة العملية يجب أن تكون الاعتبار الأساسي للمعتقدات "الدنيوية"، أو أن بعض المعتقدات لها "أهمية غير عملية" متأصلة، قد تُعتبر انعكاسًا لأطر ثقافية محددة بدلًا من حقائق معرفية شاملة.

وهذا يُنشئ تناقضًا محتملًا: فبينما ينتقد نظرية المعرفة المعيارية لفشلها في تتبع ما يجعل المعرفة قيّمة، يعتمد تفسير تالبوت نفسه على افتراضات متنازع عليها حول ما يجعل المعتقدات قيّمة أو ما "يُهم". قد يكتفي نـــهجه باستبدال مجموعة من المعايير المعيارية بأخرى، دون التهرب من التحدي الأساسي المتمثل في أن أي تفسير للقيمة المعرفية هو معياري بطبيعته ومرتبط بثقافة معينة. على الرغم من أن تالبوت يتناول نهج "الأهمية المطلقة" لتبرير المعايير، مشيرًا إلى أن أحكام الناس الفعلية على المعايير المعرفية تتفاوت على نطاق واسع، إلا أنه لا يُحلل تمامًا كيف تتجنب نظريته مشاكل مماثلة.

قد يجادل أحد المدافعين عن تالبوت بأن نهجه في الواقع أكثر تعددية من خلال السماح بمعايير مختلفة لأنواع مختلفة من المعتقدات، بينما تفرض نظرية المعرفة المعيارية معايير موحدة بغض النظر عن السياق. مع ذلك، لا يزال هذا الدفاع لا ينجو تمامًا من التحدي الأساسي المتمثل في أن أي تحديد لـ"ما يهم" في نظرية المعرفة سيعكس قيمًا ووجهات نظر محددة بدلًا من أن يكون خارج الأطر المعيارية تمامًا. ولعل هذا يكشف عن حقيقة أعمق حول نظرية المعرفة نفسها: أنه لا يمكننا التهرب من افتراضات معيارية حول القيمة عند التنظير للمعرفة، ولعل النهج الأكثر صدقًا هو الاعتراف الصريح بالقيم التي تُشكل أطرنا المعرفية بدلًا من افتراض قدرتنا على الوصول إلى وجهة نظر محايدة.

الخلاصة؛

فضلا عما ورد. يمكن أن نخلص. قولنا به. هو: أن ما يطرحه كتاب تالبوت "نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها" تحديًا مهمًا لنظرية المعرفة التقليدية، أظن أن التقارير عن موتها قد تكون مبالغًا فيها بعض الشيء. إن صرامة الكتاب التحليلية وتركيزه على ما "يهم" في المعتقد يُقدم بديلاً لتركيز مجالنا على غيتييه والأدلة المنطقية، إلا أن مرونة التقاليد الفلسفية تُشير إلى أن نظرية المعرفة - حتى كما نعرفها - قد تستمر.

ومسألة "ما يهم" دائمًا ما تكون إشكالية. لو اجتمعنا نحن علماء المعرفة الاجتماعية، لربما أظهرنا قدرًا كبيرًا من الإجماع على "ما يهم"، بصفتنا باحثين عالميين متعلمين جيدًا. لكن هذا لا يجعلنا أغلبية الناخبين، ولا يجعلنا على حق بأي معنى ذي معنى. قد نعتقد نحن الغربيون أن الاستفتاء يُحدد "ما يهم"، إلا عندما يتبين أن هذا الاستفتاء يدعم سياسات معادية للديمقراطية؛ كما ندعم"نظرية المعرفة

كما لو أن الناس مهمون" طالما أن هذه النظرية تتضمن دراسة متأنية للمعتقدات الحقيقية المُبررة وجميع الحقائق الأخرى التي كرّسنا لها حياتنا الأكاديمية.

وبهذه الطريقة، يطرح تالبوت نقطة مهمة؛ إذا كانت هناك أسئلة جوهرية تُطرح حول الالتزام بمعايير تعجز عن استيعاب ما يهم حقًا في المعرفة والمعتقد، فعلينا أن نفكر بجدية فيما يعنيه ذلك فيما يتعلق بمشروع نظرية المعرفة. بهذا المعنى، ربما بدأت نظرية المعرفة أخيرًا في معالجة أسئلتها الأكثر جوهرية؛ هل نحن، كعلماء معرفة، نعرف حقًا ما نحن عليه؟

جدول محتويات الكتاب؛

مقدمة
1: أهمية المعايير المعرفية تتطلب شرحًا
2. التبرير النفعي
3. الرد على بعض الاعتراضات الجوهرية
4. التبرير القائم على الاحترام
5. المعايير المعرفية والفعل
6. التبرير الاجتماعي
7. ربط النهايات غير المكتملة
8. تكهنات حول المعايير المعرفية البديلة
المراجع

للمزيد. نوصي بالإطلاع على الكتاب:
العنوان: نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها
لغة الكتاب الأصلية: الإنكليزية
المؤلف: براين تالبوت
الناشر: مطبعة جامعة أكسفورد
رقم الكتاب الدولي المعياري: 13-978-0197743638
تاريخ الإصدار: 2024
نوع الغلاف: ورقي
عدد الصفحات: 272 صفحة

مروج شاعرية

غبار على وجه الصباح

عبدالله نوري الياس

ليس للكون مطرقة
جراحك ذخيرة ملح
لقيامة قصيدة جدلية
تشبه عصى موسى في الريح
وليس بيد الله سيف
يشهره بوجوه الخلق
إنما موضة ظلت
تعشعش تحت قمصان بليدة
عزلة ثقب في ذاكرة قبح
ما يجرفه الخيال
من شخير
يعطل أطلس الخرائط
مراهقون يمارسون
مضاجعة الحرف
برغبات مشوهة
خوف مغلف
بأمعاء مسمومة
يحاول التسلق
على صمت الطبيعة
مغموسة حاجاتنا
برائحة ورود وفرح أنيق
بفصول مدعوكة
برشاقة قصب قديم
لأستئصال كائنات داخت
من فجائع القمامات
كيف بالدماء
تجمع جثث الأرض
بسرية غثيان
والخلق رسومات
على لوح كراريس ممزقة
ومقاسات لأفواه غامضة
في الخرائط الطليقة
اذهب انا أمد الضوء
لصباح حزين محصور رأسه بالطواحين
يلملم حقائبه
من رماد الحروب
يخبيء ثياب اوجاعه
بالبكاء
ويد تهرب من فصح الولادة
وسعال كثيف بالفضاضة
يملأ فضاء طين يرتعد
بأنوثة صلصال كسول
يتضور بفحولة موز متمرد
وهذا الصوت يتأهب
لنقر شرارة في جبين الشمس
من فداحة الأخطبوطات
وأصابعي جبهة تحاصر أفواه المراهقين
آلهة يحتفلون
بنهاية نعاس
يتثاءب بالتسكعات
جث فوق صدور
ممزقة بالخرافة
تواقة للتنفس
غضةبمرايا نهر هادىء
لرصاص شرد عصافيره
في رحلة المتاهات
اسكب الدمع في كبد الفناجين
وحضارة تئن من قسوة الأضافر
أنقش على ذاكرة عتيقة
ببلاهة مياه تثير الخجل
لفراغ معلق في عيون أمرأة
يخربش دمعها بدخان بنادقهم
وروحها أضاءة عطشى
بالأمطار والتوابل والمروءات
وعلة تقشر الضوء
بالحماقات
ويبقى في طحين الوقت
أنين يتنقط كسرة خبز
مجبول بالأغنيات

أَيَّامُ اَلْمَشْفَى. . . لَحْظَةُ اَلِانْسِجَامِ

عصام الياسري

الهدوء خلال إقامتي المشفى ودار النَّقاهة أسابيع كان القلم يستنزف الوقت حيث كنت أغوص في أعماق التَّأمُّل والإلهام، وحيث يمكن للرُّوح أن تجد لحظة الانسجام مع تصاعد لحظة تأمل نحو الانكشاف أو التَّصالح، في تناغم الذَّات مع الكون، بحثًا عن التَّوازن بين الحضور والغياب، بين الفكر والمشاعر.

ومع كلِّ فجرٍ، أتعلمُ الصمتَ أكثرَ
وأتركُ نفسي في جريانِ الزمانِ
أرى الحياةَ كغيمةٍ تمرُّ، تسافرُ
فأظلُّ أسمعُ أنفاسَ الأحلامِ
وفي الليلِ، حينما يهمسُ الأفقُ لي
تتراءى الأيامُ التي كانتْ
أصحو على الهدوءِ، ولا أخافُ الوحدةَ
فأرى في الظلامِ ضوءًا ساطعًا كانَ
وما كانتْ وحدتي إلا رفيقةً
حملتني في أفقٍ لم أعهده
وفي الصمتِ، اكتشفتُ هدوءًا أعمقَ
من كلِّ صخبٍ مرَّ في العمرِ، وهدّه
لقد تعلمتُ أنني، في النهايةِ
صوتٌ من صمتٍ، وشيءٌ من سرابِ
أني في الحقيقةِ ما كنتُ أبحثُ عنه
هو أنني كانتْ نفسي، والآنَ في غيابِ
فصارتْ المسافةُ بينَ القلبِ والروحِ
محوًا لكلِّ فكرٍ كانَ عليَّ
وأصبحتُ حالي صمتًا يهتفُ ببساطةٍ
ويستقبلُ الفجرَ في أبسطِ المعاني

10 فبراير 2026

"المسرح والحياة"
المسرحية العراقية.. شؤون وشجون (1)

يشكل الركح المسرحي ميدان الحياة الإنسانية بتلوناتها وتنوعاتها؛ والمسرح بهذه الأرضية يمثل صرح الثقافة البشرية والخلاصة الفلسفية الفنية لمسيرة التمدن والتحضر.. فالمسرح وليد مجتمع المدينة، مجتمع تقسيم العمل، مجتمع تطور الوعي الإنساني ورقيّه وهو المعبر الجمالي ببنيته الخاصة عن تلك التغيرات العميقة في مسيرة التعبير الإنساني عن رغباته وتطلعاته وأحلامه...

لأنَّ أول ولادة لدولة المدينة كانت في أرض سومر وحضارتها، فقد كانت ولادة المسرحية هنا حيث شيدت المسارح الأولى وتمَّت كتابة النصوص التي مثلت البذرة المرهصة للمسرح العالمي. ولكن، من شجون الزمن ضعف الدراسات السومرية حتى أنّ **المركز العالمي للدراسات السومرية** المنتظر ما زال يحبو بعيدا عن أيّ شكل للدعم لانطلاق دراساته الجدية المؤملة..

ولأنَّ العراق الوسيط كان يخضع لعتمة تراجعت به لأزمنة الكهوف والبوادي فقد افتقد طويلا للتعبير المسرحي ولم يكن ممكنا ولا متاحا لأي شكل للتعبير والإبداع أن يوجد في ظلال تلك المرحلة من الحياة في العراق الوسيط، حتى جاءت النوافذ الأوّل لنهضته الحديثة..

ففي منتصف القرن التاسع عشر كانت أجواء الحراك الاجتماعي قد بدأت أولى خطواتها، وإن بطريقة بطيئة متثاقلة بسبب من طول زمن السبات وطبيعة الحكم التي سادت على المستويين المؤسساتي الدولتي والاجتماعي العام بما تحكّمت فيه من تقاليد مرضية مفروضة قسرا.. ويوم بدأت أولى لمسات التفاعل مع فن التعبير الدرامي المسرحي عبر أنشطة تنويرية معروفة، كانت ولادة فن التعبير المسرحي المعاصر...

أما أول النصوص فكانت بلغاتها الأصل "الأجنبية" كالفرنسية والأنجليزية وغيرها؛ ثم صرنا نترجم للغات المحلية وكانت العربية متأخرة في ما تمَّ الترجمة إليه من اللغات المحلية في العراق، إذ سبقتها السريانية في هذا الأمر.. ولابد لنا هنا من الاعتراف بما لتلك المسيرة من أهمية تأسيسية ومن إطلاقها شرارة البدء للكتابة بآليات التعبير الجمالي للبنية الدرامية..

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أنه كانت كتابات ليست قليلة قد أنجزت ولم تصلنا مثلما وصلت النصوص الأولى للمسرحية العراقية وسنلاحظ ذلك عبر قراءة فهرس المسرحية العراقية، إذ أنه ليس من المنطق أن نقول: إنَّ المسرحية الأولى وُلِدت هكذا فكانت موثّقة مسجلة ووصلتنا من دون مقدمات ومحاولات أخرى غيرها.. وحتى هذه المسرحية وهي مسرحية "لطيف وخوشابا 1892" قد جرى فيها سجال طويل وحتى زمن متأخر، فأشارت أغلب تلك الكتابات التي وصلتنا إلى أنها ليست إلا مسرحية مترجمة...

وكان سرّ الحديث عن تلك المسرحية كونها مترجمة أو في أفضل الأحوال مقتبسة بأغلب مادتها وكل تفاصيل بنيتها، يعود إلى تناقل التوصيف من كاتب لآخر ومن أبرز وآخر من كتب في الأمر كل من الأستاذين علي الزبيدي وعمر الطالب في كتابيهما بالعنوان ذاته "المسرحية العربية في العراق" وفيهما أكدا على كون "لطيف وخوشابا" هي مسرحية مترجمة، وكرر آخرون ما قالاه بالخصوص...

أ.د.تيسير الآلوسي*

وحتى نأتي للتفصيل بشأن هذه المسرحية التي تمثل منطلق الأعمال الدرامية العراقية، ينبغي أن نشير إلى أن مسرحنا العراقي لم يولد في محيط سهل يتقبله.. إذ كانت طبيعة التقاليد السائدة تحظر التمثيل بل الفنون عامة وتسخر منه في حين وتقمعه في أحيان أخرى. ولهذا مثَّل المسرح ثورة اجتماعية فكرية مرادفا فعاليات التجديد في فنون التعبير الأخرى كما في الشعر العراقي...

وتحمَّل المسرحيون الأوائل متاعب ومطاردات ومحاصرة وأعمال همجية وصلت حدّ التصفية الجسدية. وفوق هذا وذاك كان المبدع العراقي يقبع خلف عتمة منعت عنه الكتاب وصلات التثاقف واكتساب المعارف؛ إلا أن ذلك كان مترافقا مع الشرارات الأوّل لنهضة المجتمع العراقي من سباته..

ومن الطبيعي في ظل توافر فرص السفر والاتصال بالآخر العربي والأوروبي ممثلين في الأعمال المسرحية بسوريا ولبنان ومصر وإيطاليا وإنكلترا وفرنسا كان للآباء الدومنيكان ولعدد من أبناء الطيف العراقي المسيحي واليهودي أدوارهم الريادية المعروفة والموثقة في التاريخ المسرحي.. ولم يكن هذا إلا خطوة من أخرى تاليات نهض بها العراقيون بأطيافهم جميعها في كتابة النص الدرامي...

وقبل الدخول في صلب بدايات المسرحية العراقية الجدية نشير إلى أنه من الطبيعي وجود نشاط لها بين جدران بعض الملاهي الليلية وأماكن الاسترخاء والتسلية؛ حيث نمت أعمال تمثل طبيعة تلك الأماكن والمنتديات وتلائم طبيعة جمهورها والعاملين فيها. وقد كان لمثل هذه الأنشطة نتائج بوجهين أحدهما سلبي يتعلق بوصم الفنان المسرحي بكونه ابن النوادي الليلية الرخيصة وما كان يجرّه هذا التوصيف من متاعب وأوصاب ومعرقلات، وآخر إيجابي عبر مراكمة الخبرات في الأداء

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

وفي الكتابة ورصيدها البنيوي الجمالي والمضموني...

لقد صرنا نقرأ ونستمع للقصيدة المتحررة بمضامينها وصار أديبنا ينظر ببواكير وعيه إلى طبيعة الصراعات الجارية ومنحاها والمتغيرات في البنية الاجتماعية بظهور طبقات جديدة من الشغيلة ومن الفئات المثقفة فضلا عن الاطلاع على النظريات التي شكلت وعي الإنسان المعاصر من مثل ما جاء به ماركس وفرويد وداروين وفريزر في الاقتصاد والسيكولوجيا والبايولوجيا والأنثروبولوجي..

إنَّ كلَّ ذلك كان المقدمة التي أوقدت شعلة التحرر من إسار الأشكال التقليدية في الكتابة.. وسنجد أول ثورة في مجال الشعر لاحقا بعد تراكمات إيجابية وافية عندما تنطلق قصيدة التفعيلة والشعر الحر من هنا من أرض الشعر والأدب والفنون. أما في مجال الكتابة الجديدة في مجالات السرد فتنطلق القصة بألوانها وتلحق بها بُعيد عقود قليلة الرواية العراقية.. ومن بين كتّاب فنون القول المتنوعة ومن رديفهم في إبداع النص الجديد تبزغ أولى خيوط فجر المسرحية العراقية... لقد كُتِبت عشرات بل مئات النصوص منذ ولادة أول نص مسرحي عراقي في نهايات القرن التاسع عشر. واحتفظ إرشيف المكتبة المسرحية العراقية بعديد من تلك النتاجات؛ على الرغم من الخسائر الفادحة التي لحقت به غب حرب مارس- إبريل 2003 وانفلات الأوضاع وحرائق بغداد وأعمال السلب والنهب والاعتداءات التصفوية التدميرية التي تعرضت لها المكتبات ومؤسسات الثقافة والفنون من أصابع مرضية دخيلة كما حصل في حرق المكتبة الوطنية ومكتبة التوثيق المسرحي في مؤسسة السينما والمسرح وغيرهما...

إنَّ أبرز تلك الأعمال تمثلت في نمطين مسرحيين هما المسرحية التاريخية لما لها من دور في استعادة مجد التاريخ وزهوه والمسرحية الاجتماعية التي تمَّ توظيفها للتعاطي مع القيم الأخلاقية ومعالجة المشكلات التي عانى منها المجتمع بقيوده وتقاليده البالية التي تعرض لها المسرح العراقي بكل جرأة وروح تنويري.. وهنا ثبت بفهرس تلك المسرحيات التاريخية والاجتماعية:

أما النمط الرئيس الثاني فهي المسرحية الاجتماعية ومنها يبرز موضوعان أولهما يتعلق بالقضيـــــة السياسية المباشرة والمتعلقة بالثورة الوطنية والقومية ضد الأتراك وضد الاستعمار الجديد أما الموضوعة الثانية فتتعلق بهموم الشباب وطموحاتهم والمشاكل العائلية من علاقات وظروف محيطة بها.

***

أشرنا إلى طبيعة التطورات في بنية المجتمع العراقي نهاية القرن التاسع عشر وإلى جذور المسرح في حضارة وادي الرافدين السومرية وعمق الانقطاع وحجم الفجوة بين تلك الجذور ومرحلة النهضة الحديثة وما كان يسود من حالات المنع وقوانين العيب وأشكال لغة التخلف التي عرقلت انطلاقة جدية للمسرح والمسرحية في عراق القرن التاسع عشر وما تلاه... ومع ذلك فإنَّ لذكاء الوليد الجمالي الجديد أسلوبا مناسبا اخترق جدران المصاعب والعراقيل عبر طبيعة الموضوعات وشكل التقديم المتناسب مع الطقوس العامة للمجتم...

من هنا كان نجاح الأنماط المسرحية المختلفة آنذاك؛ فكان نجاح المسرحية التاريخية أمرا عائدا لجهة تضمّنها معطيات مرحلة النهضة والقيم الوطنية والقومية ومبادئ الثورة على الحكمين العثماني والأنجليزي.. ومثلها نجاح المسرحية الأخلاقية من جهة انعكاس أثر الثورة الاجتماعية ومتغيرات البنى الطبقية والقيم العامة لجديد الزمن...

ونحن هنا نسجل تعبير المسرحية العراقية الأولى عن مجموع الطيف العراقي وخلفياته المتنوعة ومثالنا على ذلك: مسرحيات نبوخذنصر وخراب بابل والزباء التي تعود إلى التاريخ الرافديني القديم مستلهمة منه ما يناسب المرحلة ونماذج نظيرة في تأثيرها واختيارها مثل الأمير الحمداني وفتح الشام والقادسية وصقر قريش من تلك التي تعود للتاريخ الوسيط للبلاد... ومن الطبيعي أن يكون القصد في مفردة نجاح المسرحية يكمن في درجة تحقيق العلاقة بالمتلقي وتوفير القناعة المناسبة بالجهد الإبداعي المسرحي الوليد في ظروف تلك المرحلة...

ومن أجل ذلك وفي إطار المسرحيتين (التاريخية والاجتماعية) سنتابع اهتمام الأولى بشخصيات البطولة القومية والوطنية مثلما ركزت الأخرى على هموم الشخصية وأوصاب حياتها اليومية محاولة تحليل المتغيرات في ضوء القيم الاجتماعية الجديدة، فكانت موضوعات المرأة وتقويم العلاقات الاجتماعية وتطهيرها من أمراض التخلف كقضايا الزواج والعلاقة بين المرأة والرجل ومشاكل الغيرة والإغواء وموضوعة المساواة والقيم الأخلاقية، مما شكل لبّ مسرحيات النشأة ومثال ذلك: لطيف وخوشابا، الفتاة العراقية، الإخلاص والخيانة، وحيدة، عاقبة الطيش، آباء السوء، تقريع الضمير وغيرها...

إنَّ النظر في قائمتي المسرحيتين التاريخية والاجتماعية بجدية، يجعلنا أمام ضرورة الالتفات إلى القيمة الدرامية الحقيقية لمسرحيات القائمتين وهي قطعا ذوات مستويات متباينة وكثير منها محاولات أولى في الكتابة المسرحية. وسنحاول هنا الكشف عن الخصائص التي اتسمت بها هذه المحاولات متلمسين خصائص بنيتها الدرامية مثلما نحاول تسليط الضوء على تبادلها التأثير مع محيطها الواقعي عبر محمول دوالها الفنية وإن جاءت بمستويات بسيطة في ضوء معايير إنسانية واسعة لقراءة الصنف الدرامي..

ولأنَّ الشخصية تمثل واحدة من عناصر البناء الفني في المسرحية مثلما تمثل قيمة فلسفية مهمة في توجيه نظر المتفحص لأية مسرحية، فقد التفت كتّاب المسرحية لمسألة تقديم شخصياتهم على وفق المرحلة ومعطياتها في محاولة لجذب جمهور التلقي؛ وكان لِغنى تلك الشخصيات وتعقيدات وجودها دافعا بدأ يفرض ضرورة تقديمها على وفق معالجات نوعية مختلفة استطاعت المسرحية العراقية أن تأخذ منها ما أتيح لها نسبيا في مرحلة نشأتها...

يتبع حلقة 2

سينما

الفيلم البلجيكي "عالم واحد" يتناول التنمر المدرسي وآثاره المدمرة على الأطفال..

فيلم "عالم واحد" عام (2022) ، أول فيلم روائي طويل للمخرجة البلجيكية " لورا واندل " فريد من نوعه . يروي قصة نضالات نورا الطفلة الصغيرة (مايا فاندربيك) تبلغ من العمر 9 سنوات تبلغ من العمر 9 سنوات ، تبكي في بداية العام الدراسي. لا تريد الذهاب وتلجأ إلى أحضان شقيقها ، ثم في أحضان والدها قبل أن يأخذها المشرف إلى فصلها. وهي غير عادية للغاية) التي تدخل المدرسة الابتدائية وتدرك أن شقيقها الأكبر ، هابيل (غونتر دوريت) ، هو الصبي الذي يجلد طلاب آخرين وضحية التنمر الوحشي في نفس الوقت . الطفلة (نورا) لا تفهم لماذا لا يدافع شقيقها الأكبر عن نفسه ،

تعاني الطفلة نورا أكثر لأنها لا تستطيع الاندماج في المدرسة لأن الطلاب الآخرين يسخرون منها ومن شقيقها. مع دخول نورا إلى المدرسة ، وهو انفصال مفجع حيث تبكي الفتاة الصغيرة ، حيث تعانق شقيقها الأكبر هابيل ثم والدها مرارا وتكرارا. تدخل نورا المدرسة الابتدائية عندما تواجه التنمر الذي كان ضحية له شقيقها الأكبر هابيل. ممزقة بين والدها الذي يشجعها على الوقاحة والرد ، وحاجتها إلى الاندماج وشقيقها الذي يطلب منها التزام الصمت ، تجد نورا نفسها عالقة في صراع رهيب من الولاءات . من خلال هذا الفيلم الروائي الطويل الأول الجريء ، تغرقنا المخرجة لورا واندل في مطاردة التنمر المدرسي ، وهي لفتة سينمائية تواجهنا بالكشف عن العنف الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة. يبدأ الفيلم مع الطفلة نورا ، في أول يوم لها في المدرسة . تأمل الطفلة الخجولة في أن تجد الراحة مع شقيقها الأكبر هابيل ، وهو أيضا طالب في نفس المدرسة . ولكن عندما تحاول الانضمام إليه في الاستراحة ، تجد الصبي الصغير برفقة طلاب آخرين غير منضبطين، نفسه يخيف الطلاب الجدد . على الرغم من أنه يحثها عـــلى المغادرة ، إلا أن نورا تبقى في الخلف وتصبح هدفا لهجمات العصابة الصغيرة . عند التدخل للدفاع عن أخته ، ينتقل هابيل من جلاد إلى ضحية في بضع ثوان . بداية محنة الأشقاء بين ذنب أحدهما العاجز تماما أمام المضايقات التي يتعرض لها شقيقها والصمت المدمر الذي فرضه الأخير. من خلال التركيز بشكل صارم على وجهة نظر نورا (تم تصوير الفيلم حرفيا على مستوى الطفل) ، تختار لورا واندل الانغماس الكامل للتعامل مع موضوعها. أقرب ما يمكن إلى المشاعر التي تشعر بها الفتاة الصغيرة ، يختبر المشاهد كابوس استيقاظ نورا ، عاجزة كما هي في مواجهة الأحداث التي تتكشف أمام عينيها. من أجل تشريح آليات العنف الاجتماعي التي تتسلل بشكل خبيث إلى الملعب لا تتردد المخرجة في استخدام رموز السجن من خلال جعل المدرسة سجنا حقيقيا تحكمه قواعد السلوك الخاصة به ، وحيث يسود قانون الأقوى. عندما ينادي والد نورا وهابيل ابنته وإبنه من خلال بوابة المدرسة ، تظهر قضبان سياج المدرسة عازلة تماما عن عالمين مختلفين . يصبح شخصا ثالثا ، محكوما عليه بالبقاء على الجانب الآخر من القضبان ومتفرج عاجز عن الجحيم الذي يعيشه أطفاله .

دائما ما تكون بداية العام الدراسي وقتا مثيرا ومخيفا وهذا ما توشك نورا الشابة ، التي تدخل المدرسة الابتدائية على تجربته . ولأنها لم تكن مطمئنة للغاية ، تبدأ باصطحاب شقيقها هابيل ، الذي هو بالفعل "رجل كبير" بالنسبة إليها في عالم مادي صغير ينضح عن مشاكل هائلة . تكتشف نورا التي تحاول الانضمام إلى شقيقها في العطلة بأنه جزء من مجموعة من االمتنمرين الذين يحاصرون طفل أعزل . تشعر نورا بالفعل بالوحدة في هذه المدرسة حيث تم تحديد الانقسامات الاجتماعية جيدا بالفعل ، ملابس بالية بالفعل ، وأب بدون وظيفة ، أخ يتعرض للتنمر . إن المجتمع بأسره هو الذي يتركز في مثل هذه البيئة الصغيرة . المدرسة هي المكان الذي يكمن فيه موضوع الفيلم بالكامل. ومـــع ذلك ـ أول فيلم مذهل للمخرجة "لورا واندل " يتمتع بميزة تسليط الضوء على موضوع مجتمعي لا يزال من المحرمات ونادرا ما يتم تناوله بشكل مباشر في السينما. ربما يكون الفيلم مدركا جدا لتأثيره " الصدمة " ، وينتهي به الأمر إلى الضياع في كتابة مثيرة بعض الشيء تضعف نطاقه العالمي والتعليمي .

علي المسعود

فيلم " لورا واندل " ، تم اختياره في فئة (نظرة خاصة) في مهرجان كان السينمائي 2021 . بعيدا عن الوقوع في فخ الإثارة المغري ، يسعى الفيلم "عالم واحد " جاهدا للتعامل مع العنف النفسي للتلاميذ الصغار وتلويث الكائن الأكثر براء باعتباره شرا كلي العلم موجود دائما ، وآلية اجتماعية وثقافية قادرة على التلميح إلى نفسها في كل مكان وتلويث الكائن الأكثر براءة. وهكذا ، من خلال تقييد فيلمها في وحدة واحدة للمكان ، البيئة المدرسية المكان المفضل للتعلم ، تغرقنا لورا واندل رأسا على عقب في دوامة جهنمية ، وهي الفوضى ، حيث يصبح الطفل وحشا ، حيث تصبح الضحية هي الجلاد. منذ بداية الفيلم تطور فيلم العالم واحد . تشكل ممرات المدرسة تدريجيا متاهة ، ويصبح الملعب (المدرسة) ملعبا ساديا تسكنه صرخات تصم الآذان ، بينما يبلور الفصل الدراسي حبس نورا وتكييفها فيما يمكن أن يكون أقرب إلى ديستوبيا مخفية بذكاء . ولكن وراء هذه الإيماءة السينمائية الرائعة يختبئ خطاب سياسي موضوعي رهيب إلى جانب تحليل اجتماعي مرعب للحقيقة حول استمرار العنف الاجتماعي حتى في مرحلة الطفولة المبكرة . تظل المأساة الحقيقية الممثلة في فيلم " عالم واحد" هي ثبات آليات العنف داخل بنية اجتماعية هي بالأساس بيئة تربية وتعليم . هذا العنف الذي يعمل كجرثومة ، سيشكل بعد ذلك تطلعات ورغبات في شخصية كل طالب في مرحلته الأبتدائية ، ويكرر هذه الآليات نفسها داخل نظام قمعي وغير إنساني .

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

من الواضح أن لورا واندل تمتنع عن تسطيح القضية حتى في تمثيل المعتدي أثناء مشاهد المشاجرات الجسدية. يبدو المتنمر وكأنه طفل يائس ومحطم أكثر من كونه جلادا حقيقيا . "العالم واحد" الفيلم الروائي الطويل ، هو عمل أول قوي و شهادة تربوية حول العواقب المدمرة للتنمر المدرسي على نطاق بشري . من خلال معالجته الواقعية وشبه الوثائقية ، هو أيضا موضوع ثقافي ثمين للمنفعة العامة ، وهو عمل سمعي بصري موحد سيوقظ نطاقه العالمي الضمائر ويسمح بتحرير التعبير .

تمكنت لورا واندل من تحديد رموز الطفولة ، وهي رموز أصبح يتعذر الوصول إليها للبالغين الذين لم يعودوا يفهمون نزعاتهم او تطلعاتهم، مما يجعل التنمر المدرسي عاديا للغاية . يستوعب الفيلم الروائي الطويل المشاعر الخام مثل العلاقة بين الأخ والأخت الذين يكسر دائرة التحرش والكراهية ، مثل احتضان المعلمة الوحيدة القادرة على أعطاء الطفلة نورا مساحة من الاهتمام والحديث والمتابعة وضع نفسها على مستوى نورا والتحدث معها بكلمات الطفولة. تفهم لورا واندل تماما آلية التنمر المدرسي . ترسم بذكاء هائل الانتقال من مرحلة الضحية إلى مرحلة الجلاد ، عبر البصمة التي خلفتها المعاناة وما تبقى عندما تكون الكراهية فقط مقدرا لنا . على الجانب الإيجابي ، تكون الكاميرا دائما على مستوى نورا وغالبا ما تكون في لقطة مقربة ، مما "يقيد" مجال رؤيتها وبالتالي مجال رؤيتنا: لذلك نحن في مكان نورا الصغيرة المنغمسة في هذا الملعب وهذه المدرسة ، أماكن "الدراما"، لكن على الجانب السلبي ، لا نعرف شيئا على الإطلاق عن الأب الوحيد والعاطل عن العمل على ما يبدو ، وسلوك الطفلين نورا وهابيل في المنزل والأسرة أو حتى البيئة الاجتماعية ، نحن نبقى فقط على مستوى المدرسة ، ومن ناحيتي هناك الكثير من العناصر المفقودة لتقدير العلاقة بين الأخ والأخت وشخصية هابيل . ومع ذلك ، يمكننا أن نرى بوضوح قسوة الأطفال فيما بينهم في الملعب - الذي يخضع في الواقع للإشراف السيئ للغاية - من حيث الأقوال والأفعال ، معلنا في الواقع قسوة عالم الكبار . يتم تحويل المعلمين قليلا في هذه القصة بصرف النظر عن المجلس التأديبي السريع حيث يتعين على المعتدين الاعتذار لهابيل والمعلم الذي يدرك محنة نورا ولكن يبدو أنه لا يمكنه الذهاب إلى أبعد من ذلك . من جانبي ، يفتقر الفيلم إلى الكثير من عناصر التفكير في موضوع جاد متكرر في المدارس ! هناك بعض اللحظات المؤثرة فـــي فيلم" عالم واحد " سواء كانت من الشعور بالوحدة أو التمرد أو اليأس ، في وسط بيئة مشبعة بضوضاء الخلفية الدائمة للملعب (عمل مثير للإعجاب لفريق الصوت). لدرجة أنه على الرغم من معاناتها ، نود مرافقة نورا الصغيرة في تعلمها للحياة ورؤية ابتسامتها أخيرا. (مايا فاندربيك) الطفلة البالغة من العمر 9 سنوات، دقيقة بشكل لا يصدق في دور معقد ومتطلب .

من خلال الاقتراب من موضوعها بطريقة مائلة ، تحرر المخرجة نفسها من الخطاب المجتمعي إلى الكشف عن عيوبه ، تظل المضايقة والتنمر على (نورا) التركيز الحقيقي للسيناريو ، والعنف المتكرر الذي يعاني منه هابيل دائما ، الإطار العام لمعاناة الطفلة ،على الجانب الآخر ، يتحول البالغين إلى حراس عاجزين . تتمتع لورا واندل بالعبقرية لجعلنا ندخل المدرسة على مستوى طفل. إنها تلتصق بنورا في لقطات مقربة وتمشي بنا وراءها ، ورؤيتها هي أن نرى هذا العالم الوحشي الذي لا هوادة فيه ، هذا العالم الذي سيصنع فيه الأطفال شخصية ويتعلمون العيش في المجتمع .ويعد فيلم (عالم واحد) ،

أيضا فرصة لاكتشاف موهبة شابة يجب أن تصنع لنفسها اسما في المستقبل إذا استمرت في السينما. لأنه في سن 9 سنوات (العمر الذي كانت عليه عندما صورت الفيلم) ، مايا فاندربيك ، مجسدة نورا بشكل لا تصدق تماما

في دور معبر للغاية . عمل لورا واندل: دراسة متعمقة لعالم مصغر يعلمنا الكثير عن عالم المدرسة كما يعلمنا عن المجتمع الذي يكافح فيه البالغون على أساس يومي . تناولت المخرجة الموضوع الحساس المتمثل في التنمر المدرسي وما يحدث في مدارس بلجيكية ، لكنه آفة تؤثر على جميع المدارس في جميع البلدان . إذا لم يفعل الشخص البالغ شيئا ، فإن البناء الاجتماعي للعلاقات بين الأطفال للأسف يكون قلقاً ، نظرا لأن الطفل ليس لديه بالضرورة مفهوم "الخير والشر". ولإنه بدون دعم ، كما لا يوجد طالب آمن . في وقت مبكر من رياض الأطفال ، يمكن أن تبدأ. ومع ذلك ، الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 9 و 14 عاما هم الذين يتميزون بعنفهم..

من أجل إعداد فيلمها ، راقبت المخرجة الملاعب لعدة أشهر لفهم هذا السلوك. العالم يعطي وجهة نظر نورا الوحيدة . انغماس تام ذي صلة ، لأننا سنرى ونشعر بنفس الشيء مثلها. لذلك لا يتم التعامل مع هذه المشكلة من وجهة نظر للبالغين ، ولكن من وجهة نظر الطفل الدافئة. وراء هذه المأساة من الواضح كانت المخرجة يشير الى انتقادا للنظام التعليمي . لا يتكيف الإشراف التربوي مع هذا النوع من المشاكل . وكذالك نرى نقص تدريب أعضاء هيئة التدريس. من الواضح أن المعلمين الأصغر سنا يدركون ذلك ، لكن المعلمين الأكبر سنا منفصلون تماما عالم من المعالم المتحركة والمسامية ذات التأثيرات المتنوعة وكما توضح الإشارات العابرة للألعاب عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي . فيلم جميل ، حول موضوع نادرا ما يتم تناوله على الشاشة (التنمر في المدرسة) ، على الأقل من وجهة نظر ليس من وجهة نظر الضحية ، ولكن من وجهة نظر أحد أقارب الضحية. في هذه الحالة ، من وجهة نظر أخت صبي تعرض للإيذاء، هذا النهج في عالم الطفولة والعالم الاجتماعي المصغر - الغامر للغاية - مليء بالذكاء والحساسية. إنه يحرك قلب وشجاعة المشاهد ، ويعيده إلى ذكرياته الخاصة عن المدارس .

آراء فكرية

الساعة تدق.. بقلم نعوم تشومسكي

أكد الجبوري
ترجمة من الإنكليزية

اختيار وإعداد ـ الغزالي الجبوري

"إن منطق الرأسمالية غير المقيدة يعني ضمناً أن بقاء النوع يتفوق عليه الاهتمام بالأرباح." . (نعوم تشومسكي)

مقال الفيلسوف والمثقف والأكاديمي الأمريكي والناشط السياسي والناقد الاجتماعي؛ نعوم تشومسكي (1928 -), يحلل تشومسكي مدى القرب من الكارثة العالمية بسبب التهديد النووي وتغير المناخ والمعلومات الخاطئة العامة.

النص؛

تم مؤخرًا ضبط نشرة ساعة يوم القيامة لعلماء الذرة على تسعين ثانية حتى منتصف الليل، وهو أقرب ما وصلت إليه على الإطلاق من الإبادة. وأشار المحللون إلى سببين رئيسيين: التهديد المتزايد باندلاع حرب نووية، والافتقار إلى التدابير اللازمة لمنع الانحباس الحراري العالمي من الوصول إلى نقطة يكون فيها الوقت قد فات، وهو أمر ليس مجرد احتمال بعيد.

ويمكننا أن نضيف سببا ثالثا: الافتقار إلى الفهم العام لمدى إلحاح هذه الأزمات. وقد تم توضيح ذلك بيانياً في استطلاع حديث أجراه مركز بيو للأبحاث والذي أعطى المشاركين سلسلة من المواضيع لترتيبها حسب مدى إلحاحها. ولم تظهر الحرب النووية حتى في القائمة. تم تصنيف تغير المناخ بالقرب من القاع. ومن بين الجمهوريين، قال 13% فقط إن التخفيف من تغير المناخ يجب أن يكون أولوية.

ورغم أن نتائج الاستطلاع كارثية، إلا أنها ليست مفاجئة، نظراً للسرد السائد. تُذكر الحرب النووية من وقت لآخر، ولكن يتم التعامل معها بشكل عرضي إلى حد ما: إذا حدثت، فما الفرق الذي ستحدثه؟ ليس هناك اعتراف يذكر بأن الحرب النووية بين القوى العظمى هي في الأساس نهاية كل شيء.

على مدار عقود من الزمن، كانت الحملات الدعائية الكبرى التي شنتها الشركات تسعى إلى التقليل من المخاوف بشأن وقوع كارثة بيئية وشيكة، إن لم يكن إنكار التهديد تماما. إن منطق الرأسمالية الجامحة يعني ضمناً أن بقاء النوع يأتي أقل بكثير من الاهتمام بالأرباح والحصة في السوق. ومع ارتفاع ربحية انتحارنا، تتخلى شركات النفط الكبرى عن جهودها المحدودة لإضافة الطاقة المستدامة إلى هذا المزيج.

وضمن الإطار المؤسسي الحالي فإن خيار العمل محدود: إذ يتعين على الحكومات رشوة أولئك الذين يدمرون البيئة حتى يكفوا عن ذلك. وهذا ليس شيئا جديدا. عندما كانت الولايات المتحدة تحشد قواها للحرب قبل ثمانين عامًا، أوضح وزير الحربية آنذاك هنري ستيمسون: "إذا كنت ستحاول خوض الحرب، أو الاستعداد للحرب، في بلد رأسمالي، فعليك أن تسمح للشركات بتصنيع المال من هذه العملية وإلا فإن الشركات لن تعمل."

إن سخافة الفخ المؤسسي واضحة للعيان. والأمر أشبه بمحاولة الحكومة المكسيكية رشوة عصابات المخدرات لوقف مذابحها الجماعية. لا يعني ذلك أن هناك نقصًا في البدائل؛ إنهم ببساطة خارج إطار العقيدة العقائدية، على الأقل في الوقت الحالي.

تُظهر العقيدة العقائدية إنجازات أخرى مثيرة للإعجاب. يصادف فبراير ومارس 2023 ذكرى سنوية مهمة: الذكرى العشرين للغزو الأمريكي البريطاني للعراق، والذكرى الأولى للغزو الروسي لأوكرانيا، وكلاهما مثالان على "الجريمة الدولية العليا" المتمثلة في الاعتداء؛ والثاني فظيع بما فيه الكفاية، على الرغم من أنه لا يقترب من الأول في الرعب، بأي مقياس عقلاني.

لم تمر حرب العراق دون انتقادات، ولو ضمن حدود مذهبية ضيقة. ومن المستحيل عملياً أن نجد انتقاداً في الخطاب السائد يذهب إلى ما هو أبعد من عبارة "لقد كان خطأً استراتيجياً"، على حد تعبير باراك أوباما، وهو ما يعكس آراء المسؤولين الروس الذين عارضوا غزو أفغانستان لأسباب مماثلة.

لقد أعيد بناء الحرب كمهمة رحمة لإنقاذ العراقيين من دكتاتور شرير. العقول الصغيرة

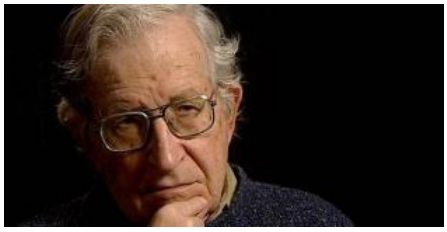

فقط هي التي تتذكر أن أسوأ جرائم صدام حسين ارتكبت بدعم قوي من الولايات المتحدة. لقد وصلنا إلى النقطة التي أصبحت فيها جامعة هارفارد تحظى بالإشادة لأنها نظمت مناقشة حول ما إذا كانت المهمة في العراق مؤهلة لوصف التدخل الإنساني. وأيد مايكل إجناتيف، مدير مركز كار لسياسة حقوق الإنسان بجامعة هارفارد آنذاك، هذا الرأي بالإيجاب. ومرة أخرى، قد تتساءل العقول الصغيرة كيف سيكون رد فعلنا على أداء مماثل في جامعة موسكو الحكومية.

علاوة على ذلك، أعلنت البحرية الأمريكية للتو عن سفينة هجومية برمائية جديدة: الولايات المتحدة. الفلوجة، سميت تخليداً لذكرى واحدة من أبشع جرائم الغزو. البعض لا يجد ذلك مضحكا. العراقيون مثلا.

يكتب الصحفي نبيل صالح أن "البربرية الأمريكية لم تنته" بمذبحة النساء والأطفال و"قصف الفلوجة باليورانيوم المنضب والفوسفور الأبيض... وبعد عشرين عامًا وعيوب خلقية لا توصف، تطلق البحرية الأمريكية على إحدى سفنها الحربية اسم " الولايات المتحدة. الفلوجة.. هكذا تواصل الإمبراطورية الأمريكية حربها ضد العراقيين. اسم الفلوجة، المبيَّض بالفسفور الأبيض المغروس في أرحام الأمهات على مدى أجيال، هو أيضاً غنيمة حرب... وما بقي هو الغياب المرعب لأفراد الأسرة، والبيوت التي قصفت حتى أصبحت معدومة، والصور المحروقة إلى جانب الوجوه المبتسمة. "وبدلاً من ذلك، تركنا مع نظام فاسد قاتل من الصداقة الحميمة عبر القطاعات في السرقة، ورثه مجرمي الحرب الذين أفلتوا من العقاب في داونينج ستريت وواشنطن."

وتسجل الأمم المتحدة مقتل نحو 7000 مدني في أوكرانيا، وهو رقم أقل من الواقع بكل

تتمة ص التالية

تأكيد. وإذا ضربنا هذا الرقم بثلاثين، فسنصل إلى عدد المجازر التي شهدتها أمريكا الوسطى في عهد الرئيس السابق رونالد ريغان. فالعراق بعيد المنال، ناهيك عن حروب الولايات المتحدة في البر الرئيسي لجنوب شرق آسيا، وهو فئة لا مثيل لها في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي محصنة بنفس القدر ضد الانتقادات من الخطاب السائد الذي يتجاوز كلمة "خطأ."

لا يتم تجاهل الجريمة الدولية الكبرى في أوكرانيا. يستجيب الاتحاد الأوروبي بشكل إيجابي للدعوة إلى إنشاء محكمة دولية لمحاسبة القيادة العليا "عن جريمة العدوان"، وفقًا لمسؤول أوروبي مشارك في الخطط، والذي صرح لموقع الإنترسبت. ويشير إلى "الحاجة الأخلاقية والسياسية والقانونية أيضا لمحاسبة القيادة الروسية العليا على جريمة العدوان في أوكرانيا". وتدعم سفيرة وزارة الخارجية الأميركية لشؤون العدالة الجنائية بيث فان شاك بقوة هذه القضية النبيلة، موضحة أنه من المناسب التركيز على أوكرانيا: "الحقيقة هي أن العدوان الروسي فاضح للغاية، وهو انتهاك واضح وواضح لسياسة أوكرانيا". ميثاق الأمم المتحدة. وسير الحرب مختلف تمامًا عن أي شيء رأيناه حقًا منذ الحرب العالمية الثانية.

ويمكننا أن نتذكر خطاب قبول جائزة نوبل في الأدب لهارولد بينتر (1930 – 2008):

"لم يحدث ذلك أبدًا. لم يحدث شيء. حتى أثناء حدوثه، لم يكن يحدث. لم يكن الأمر مهمًا. لم يكن ذا أهمية. لقد كانت جرائم الولايات المتحدة منهجية ومستمرة وقاسية، لكن قلة قليلة من الناس لقد تحدثت عنهم حقًا، وعليك أن تسلمهم إياها. لقد مارست الولايات المتحدة التلاعب بالقوة على المستوى العالمي، بينما قدمت نفسها كقوة من أجل الخير العالمي. إنه عمل رائع، بل ومبدع، وناجح للغاية. من التنويم المغناطيسي".

هذا غير عادل قليلا. لا يوجد شيء اسمه "الاستثناء الأمريكي". إن الولايات المتحدة تتبع ببساطة سيناريو أسلافها المتوحشين في العنف الإمبراطوري، وهي تفيض دائمًا بالصلاح وهي تبيد "المتوحشين" من أجل الصالح العام.

إن أوكرانيا تتعرض للدمار، بينما تميل روسيا ببطء إلى أسلوب حرب "الصدمة والرعب" الذي تنتهجه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة: التدمير السريع لكل ما يسمح للمجتمع بأداء وظائفه. وتمتد الجرائم إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير: فالملايين يواجهون المجاعة بسبب التخفيض الشديد في الموارد في منطقة البحر الأسود. وتعاني أوروبا أيضاً بشدة، وربما تتجه نحو تراجع محدود في التصنيع مع عزلتها عن شريكها الطبيعي الغني بالموارد في الشرق. ويتزايد التهديد بالتصعيد نحو حرب نووية. ولعل الأسوأ من ذلك كله، من حيث العواقب الطويلة الأجل، هو أن الجهود الهزيلة لمعالجة ظاهرة الانحباس الحراري العالمي قد انعكست إلى حد كبير.

بعضها مزدهر. تسبح الصناعات العسكرية والوقود الأحفوري الأمريكية في الأرباح، مع وجود احتمالات كبيرة لمهام التدمير الخاصة بها لسنوات عديدة قادمة. فمقابل جزء صغير من ميزانيتها العسكرية الهائلة، تعمل الولايات المتحدة على إضعاف قوات خصم عسكري كبير بشدة. وعلى الصعيد الجيوسياسي، كان العدوان الإجرامي الذي شنه فلاديمير بوتن بمثابة أعظم أمنيات الولايات المتحدة: دفع أوروبا إلى الانخراط بشكل أعمق في النظام الذي تقوده الولايات المتحدة ويستند إلى منظمة حلف شمال الأطلسي.

كان السؤال الكبير في فترة ما بعد الحرب هو ما إذا كانت أوروبا قد تتبنى مساراً مستقلاً، ربما بما يتماشى مع الرؤية الديغولية أو السياسة الشرقية التي تبناها ويلي براندت. برزت هذه القضية بقوة عندما انهار الاتحاد السوفييتي ودعا الرئيس ميخائيل جورباتشوف آنذاك إلى إنشاء "وطن أوروبي مشترك" من لشبونة إلى فلاديفوستوك، من دون تحالفات عسكرية ومع حركات نحو الديمقراطية الاجتماعية. وقد قوض الرئيس الأميركي السابق بِل كلينتون هذا التهديد من خلال إلغاء الوعد الواضح الذي لا لبس فيه والذي بذله الرئيس السابق جورج بوش الأب. بوش أن الناتو لن يتوسع شرقاً إذا وافق جورباتشوف على السماح لألمانيا الموحدة بالانضمام إلى الناتو، وهو ما كان بمثابة تنازل كبير بالنظر إلى التاريخ. لقد كان هناك الكثير من التحريف حول هذه القضية لدرجة أنه يستحق مراجعة الوثائق الأصلية المتوفرة على موقع أرشيف الأمن القومي.

وقد حذر أعلى مستوى في السلك الدبلوماسي الأمريكي، وجميع المؤرخين والمحللين السياسيين البارزين تقريباً، من أن توسع حلف شمال الأطلسي إلى حدود روسيا كان متهوراً واستفزازياً، وخاصة دعوة جورجيا وأوكرانيا للانضمام إلى الحلف العسكري، ولكن دون جدوى. والآن أفلتت واشنطن من القلق بشأن فقدان السيطرة على أوروبا، على الأقل مؤقتا.

لقد وسع حلف شمال الأطلسي نفوذه إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ من أجل "تطويق" الصين، بالمصطلحات الرسمية. لقد تم جر أوروبا إلى الحملة الأميركية لعرقلة التطور التكنولوجي في الصين، وهو ما دفع الصناعات الأوروبية المتقدمة في مجال تصنيع الرقائق، التي تشكل قلب الصناعة الحديثة، إلى تكبد تكاليف باهظة؛ وينطبق الشيء نفسه على كوريا الجنوبية واليابان. وهذه خطوات أخرى في تراجع العالم الصناعي الغربي الذي تهيمن عليه واشنطن، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على هيمنتها العالمية المتضائلة. في هذه المرحلة، لا تقدم الولايات المتحدة برامج إيجابية للعالم سوى العبارات الورعة التي تثير السخرية المبررة خارج الفقاعة الغربية. إن برنامج واشنطن الرئيسي هو منع الخصوم من التطور بشكل مستقل.

ولم يتم تخويف الصين. وهي تواصل توسيع برامجها للإقراض والتنمية في جميع أنحاء أوراسيا، وتمتد إلى الشرق الأوسط وأفريقيا وحتى أمريكا اللاتينية، الأمر الذي يثير استياء واشنطن.

ولم يُظهر العالم خارج الأنجلوسكسونية وأوروبا الغربية سوى القليل من الاستعداد للانضمام إلى ما يعتبره أغلب الناس حرباً بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا، والتي تدور رحاها مع الهيئات الأوكرانية. ويجري تشكيل تحالفات جديدة، إلى جانب التفاعلات التجارية والترتيبات المالية الجديدة التي لا تعتمد على الولايات المتحدة وانتقامها الشرس من خلال العقوبات وغيرها من الوسائل.

وفي الوقت نفسه، فإن الموارد الشحيحة المطلوبة بشدة لإنقاذ عالم صالح للسكن وخلق عالم أفضل بكثير، تُهدر على الدمار والمذابح، وعلى التخطيط لكوارث أعظم.

وقد تكون تسعون ثانية بمثابة تقييم كريم، ما لم يتصرف أولئك الذين يرغبون في إنقاذ العالم من أهوال أسوأ بسرعة وحزم وحسم.

***الكتب الموصى بها:**

ـ لفهم نقد تشومسكي للقوة العسكرية والاقتصادية بشكل كامل، نوصي بكتاب ("من يحكم العالم؟", 2016)، حيث يستكشف كيف تهيمن النخب على السياسة العالمية، ويعالج قضايا الإمبريالية والسيطرة الجيوسياسية في إطار تاريخي. يكشف هذا الكتاب كيف تستخدم الولايات المتحدة والقوى الأخرى نفوذها في صراعات مثل أوكرانيا وتغير المناخ، مع إعطاء الأولوية للمصالح الاستراتيجية على السلام والاستدامة.

ـ كتاب أساسي آخر هو ("الهيمنة أو البقاء"، 2003). هنا، يحلل تشومسكي تأثير السياسات الخارجية على الاستقرار العالمي والأمن البشري، مجادلًا بأن حملة الهيمنة الأمريكية تزيد من التهديد النووي والبيئي.

ثقافة وفن

تأملات مسرحية في: تمظهرات التأرجح بين الوجود والعدم...

(4-3)

كاظم ابو جويدة

عناصر العرض المسرحي

الإيقاع والميزانسين: ببراعة إخراجية للدكتور محمد حسين حبيب تميز عرض المسرحية بإيقاع متوازن ديناميكي رائع، حيث تغير وفقاً لتطور الأحداث. عكس الإيقاع المشاعر العميقة للشخصيات وأدى دوراً حيوياً في نقل الرسالة، حيث تراوح بين المشاهد السريعة المليئة بالتوتر والمشاهد الأبطأ التي أتاح للجمهور التأمل في عمق المشاعر والأفكار.

عكست عناصر الميزانسين في العرض البراعة في تصميم المشاهد، حيث تم توزيع الشخصيات والمساحات بشكل استراتيجي، ودعمت استخدام الأضواء والديكور المزاج العام، وساهمت في خلق بيئات مختلفة تتناسب مع تطور القصة.

بشكل عام، أسهم الإيقاع المتوازن والميزانسين الفونيمي المتناغم في خلق تجربة متكاملة، مما جعل العرض مشوقاً ومؤثراً في نفس الوقت.

للحلبة المسرحية عنصراً مركزياً في العرض، إذ تحيط بها حبال الأربعة، مكونةً سجناً شفافاً يحمل دلالات متعددة. هذا الفضاء يتأرجح بين الانغلاق والانفتاح، بين السجن والساحة، وبين الحياة والموت. يرفض الفضاء السينوغرافي التحديد الواضح، ويتجلى إشكاله في كونه مقهى أو نادياً اجتماعياً أو باراً أو داراً للمسنين. على الرغم من الحوار المشترك بين الشخصيتين حول عودتهما إلى الدار، مما يدل على وجودهما خارج حدودها لحظة لقائهما، فإن هذا التداخل في الوظائف يُعزز فكرة اللاتحديد.

عكست هذه اللاتحديدية اختياراً جمالياً واعياً يتماشى مع الحساسية ما بعد الحداثية، التي تهدف إلـــى تفكيك المعاني الثابتة وفتح النص على تعدد التأويلات الممكنة. من خلال هذا الفضاء المفتوح على الاحتمالات، يُدعى الجمهور لاستكشاف المفاهيم المعقدة المتعلقة بالوجود والانتماء، مما يثري تجربة المشاهدة ويعمق من الأبعاد الفكرية للعروض المسرحية.

الحبال الأربعة تؤسس لجدلية الحدود: واضحة وقابلة للإزالة في آن واحد، صلبة ومؤقتة، تحمي وتسجن. حين يرفعها ماكس وشارلي في النهاية، يعلن هذا الفعل عن تجاوز ميتافيزيقي للحدود الفاصلة بين الحياة والموت، بين الوجود والعدم. الحلبة تتحول من مكان للصراع الجسدي إلى ساحة للصراع الوجودي، من حلقة مغلقة تعيد إنتاج اليأس إلى فضاء مفتوح على الاحتمالات. الديكور يعكس فلسفة المسرح الفقير عند غروتوفسكي، حيث الفضاء الفارغ يمتلئ بالمعاني التي يضخها الأداء الحي والحضور الجسدي للممثلين. وذلك يدعونا لتسمية هذا المسرح بمسرح الحلبة كون الصراع هو العامل المشترك للعرض المسرحي العام.

تتحول الكراسي الفارغة المتناثرة في الحلبة إلى علامات سيميائية دالة على الغياب، تعكس جمهوراً مفتقداً وشهوداً صامتين، قد يكونون تجسيداً للملائكة أو أرواحاً أو حتى الله نفسه. في هذا السياق، يصبح الكرسي الفارغ حضوراً أقوى من أي عنصر مادي آخر، إذ يملأ الفضاء بفراغه ويطرح أسئلة عميقة حول المعنى والوجود.

تُعتبر الكراسي في الحلبة علامات سيميائية مركبة تنقل دلالات اجتماعية ونفسية. وجودها المتعدد يُبرر تغيير جلسات الممثلين مع بعضهم وتبديل زاوية الرؤية، ما يعكس طابع المكان الضبابي الذي ينقلب بين مقهى أو نادٍ اجتماعي أو بار. الكراسي ليست عناصر ديكورية فحسب، بل تُنسج في الكوريغرافيا الوجودية عبر حركتها المتناغمة مع الممثلين، ما يجعلها جزءاً من العرض نفسه.

تُشير هذه الكراسي إلى جمهور آخر داخل الحلبة، جمهور ليس من لحم ودم، بل قد يتكون من ملائكة أو تجليات مقدسة، أو حتى مخلوقات طبيعية مثل الضفادع والسحليات. تأويل الكراسي الخمسة يُفتح على أبعاد جديدة محفزة للخيال، مما يُظهر الحضور الغائب الذي يراقب الصراع الإنساني بثبات.

تُعزز هذه البنية الرمزية الإحساس بالعزلة والبحث عن المعنى، إذ تمثل الكراسي الفارغة قسيمة للوجود، ومنصة تأمل في العلاقات الإنسانية وتحدياتها. تعكس الكراسي الفارغة تعقيدات الحياة وأثر الغياب في مساراتها المختلفة، مما يجعلها عنصراً حيوياً في سرد القصة.

الموسيقى والمؤثرات الصوتية: وهي من تصميم علي التويجري قد شكلت في العرض كعنصر درامي يتدخل متناغما مع بنية الحدث فيعيد تشكيل إيقاع التلقي. في المشهد المحوري حين يُقاد شارلي الأعمى نحو الموت المحتمل،

تتمة ص التالية

تتصاعد الموسيقى المتوترة لتخلق جواً من القلق والترقب، تعكس التردد والخوف المبهم الذي يعتري الشخصيتين رغم اتفاقهما على الفكرة الجنونية. الموسيقى تعمل كصوت داخلي للشخصيات، تكشف ما تخفيه الكلمات، تفضح التناقض الوجداني بين الرغبة في الموت والخوف من الفناء.

النغمات تتراوح بين الحزينة التي ترافق الذكريات المؤلمة والخفيفة التي تصاحب لحظات المزاح والسخرية. في نهاية العرض، حين يرقص ماكس وتشارلي معاً، تتحول الموسيقى إلى احتفالية رغم كل شيء، تعلن عن مصالحة مؤقتة مع الحياة، عن تمرد أخير على حتمية الموت. الصمت نفسه يُستخدم كعنصر موسيقي، فاصل درامي يخلق توتراً ويجبر المشاهد على الإصغاء لما هو أعمق من الكلمات، يحول المسرح إلى مساحة للتأمل الداخلي حيث يواجه المشاهد نفسه وأسئلته الخاصة.

الإضاءة: الإضاءة التي صممها علي زهير المطيري ومحمد حمودي تتجاوز وظيفة الإنارة البسيطة لتصبح أداة سردية تكشف وتخفي، تبرز وتعتم، تخلق ظلالاً تتحرك كأشباح على جدران الذاكرة. في اللحظات الحميمة بين ماكس وتشارلي، تنخفض الإضاءة لتخلق جواً من الألفة والسرية، كأن الحلبة تضيق وتصبح مساحة خاصة للبوح. في لحظات التوتر، خاصة مشهد الموت المحتمل، تتحول إلى عنصر متوتر يلعب بالظلال والأنوار ليعكس الحالة النفسية المضطربة للشخصيتين. من خلال ألوان إضاءة مختلفة تناسب الحدث وتنضجه دراماً.

الإضاءة تستخدم أحياناً لعزل شخصية عن الأخرى، لخلق جزر منفصلة في الفضاء الواحد، كأن كل واحد منهما في عالمه الخاص رغم وجودهما معاً. في النهاية، حين يرقصان ويرفعان الحبال، تتغير الإضاءة لتعلن عن تحول، ربما أمل خافت أو وداع أخير. الظلال الطويلة التي تلقيها على الحلبة تخلق إحساساً بالزمن المتمدد، بالانتظار الطويل، بالحياة التي تنقضي ببطء مؤلم.

الأزياء: الأزياء بسيطة في ظاهرها، محملة بدلالات طبقية ووجودية عميقة. المعاطف المتعددة التي يرتديها ماكس تحت بعضها تكشف عن فلسفة الاحتفاظ والتكديس، عن الخوف من الفقد والاحتياط المستمر ضد البرد الخارجي والداخلي. حين يخلع معطفه ويعطيه لشارلي المرتجف، تبدو اللفتة إنسانية، لكن الكشف عن الطبقات المتعددة تحته يحول اللحظة إلى تعرية للعطاء من الفائض، للكرم الذي يكلف صاحبه القليل.

الملابس الداكنة تخلق تناقضاً مع الإضاءة، تجعل الشخصيات تبدو كظلال متحركة. القبعات تضيف طابعاً كلاسيكياً يستدعي مسرح العبث عند بيكيت والكوميديا الصامتة عند تشابلن، تؤكد على الانتماء لتقليد المهمشين الذين يصارعون من أجل البقاء. الأزياء تعكس أيضاً الفجوة الطبقية بين الشخصيتين رغم فقرهما المشترك، فماكس الذي يملك طبقات من الملابس يظل في موقع الامتياز النسبي. في النهاية، حين يرقصان معاً، تتحرك الأزياء بشكل يكشف عن هشاشة الأجساد تحتها، عن الجلد المتجعد والعظام الواهنة، عن الحياة التي تتسرب من هذه القوالب الجسدية.

النص والحوار: النص المعد والمقتبس عن ويليام هانلي بقلم د. محمد حسين حبيب يتميز بكثافة فلسفية وشعرية استثنائية. الحوارات تتراوح بين الجدية المطلقة والسخرية المريرة، بين الذكريات المؤلمة والأحلام المستحيلة. البنية الدائرية للنص تعكس طبيعة الوجود الإنساني: التكرار، العودة إلى نقاط البداية، طرح الأسئلة ذاتها بصيغ مختلفة دون الوصول إلى إجابات نهائية.

اللغة بسيطة في ظاهرها، محملة بالرموز والإحالات، من الشجرة الصامدة منذ مائة عام إلى المسدس الموضوع على الكرسي، من الرمان كلذة من لذات الحياة إلى "ألو" كتأكيد وجودي. النص يفكك الثنائيات الميتافيزيقية: الصوت والصمت، الحياة والموت، العطاء والأخذ، الحقيقة والوهم. الحوارات تكشف عن علاقة جدلية بين ماكس وشارلي، علاقة تتأرجح بين الصداقة والعداء، بين الحب والكراهية، بين الحاجة للآخر والرغبة في التخلص منه.

النص يطرح أسئلة وجودية كبرى: لماذا نخاف الموت؟ هل نحن نعيش أم نمر بالحياة؟ هل العطاء من الفائض عطاء حقيقي؟ هل الصراخ أفضل من الهمس؟ تقنية الكشف التدريجي تستخدم بمهارة، تُكشف الأكاذيب والأوهام واحدة تلو الأخرى، من العاشقين الوهميين إلى الرسائل المزيفة من الأبناء غير الموجودين. النص يحتفي باللغة كلعبة وكسلاح، كوسيلة للتواصل وكحاجز يمنعه في الوقت ذاته.

التوازن اللغوي بين الفصحى البسيطة والشاعرية الحكيمة يعكس وعياً فنياً دقيقاً في التعامل مع النص المترجم. اللغة حافظت على مستوى محترم يجمع بين العفوية والرصانة، فالتراكيب النحوية سليمة والألفاظ منتقاة بعناية لتعكس بيئة الشخصيات. حين يعترف شارلي بماضيه أو يستدعي ذكرياته مع مارجريت، تتصاعد اللغة قليلاً نحو الفصحى المبسطة، كأن الذاكرة الحزينة تستدعي لغة أكثر شعرية.

التمثيل والأداء: الأداء التمثيلي لـ د. محمد حسين حبيب وأحمد عباس شكل العمود الفقري للعرض. كلاهما قدم أداءً عميقاً جمع بين الواقعية والرمزية، بين الكوميديا السوداء والمأساة الإنسانية.

أحمد عباس: بدور شارلي الأعمى قدم أداءً خرافياً كشف عن فهم عميق للشخصية المركبة، الرجل صاحب القامة المنحنية الذي يحمل ثقل السنين والإعاقة وفقدان الزوجة مارجريت. جسد الإعاقة البصرية بصدق يتجنب المبالغة والاستعراض، عبر اتجاه النظر الذي يتحرك باستمرار دون استقرار على محور واحد، والاعتماد على الحواس الأخرى من خلال إمالة الرأس للاستماع الأفضل.

طبق عباس تقنية الذاكرة الانفعالية الستانسلافسكية بعمق، فالجسد يتذكر قبل الكلمات. حين يتحدث عن زياراته الأسبوعية لمارجريت التي فقدت بصرها وذاكرتها، يتحول صوته إلى همس محمل بالحنين، يستدعي ذكريات شهر العسل. وحين يعترف بماضيه مدمناً للمخدرات قبل أربعين أو خمسين سنة، تظهر براعته في استخدام تقنية الفعل الداخلي، حيث كل اعتراف يحمل وزن سنوات من الخزي والندم. أظهر جسارة في تصوير الخوف والتردد خاصة حين يُقاد نحو الموت المحتمل وهو يرتجف من البرد والوحدة، والصوت الذي يتكسر من الخوف ثم يجد القوة للمطالبة بيوم واحد آخر.

يتبع في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 شباط 2026

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.